المشرق

السنة السادسة والثلاثون — نيسان – حزيران ١٩٣٨

الاب جبرائيل لوثنك

١٨٦٨–١٩٣٨

انه ليؤلمنا بليغَ الألم أن ننعى الى قرّائنا ، واحداً إثر واحد ، كبار القائمين على تحرير هذه المجلّة . فبعد ان فارقنا الاب يوسف مونجان في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٧ ، تاركاً فراغاً واهياً في مجال وصف الكتب اللاهوتية والفلسفية ؛ أُصبنا في العشرين من الشهر نفسه بفقد الاب سبستيان رونزڤال ، مَن دانت له ابحاثنا التاريخية والأثرية بالشيء الكثير منذ نشأة « المشرق » الى اليوم . وفي الثالث والعشرين من نيسان ١٩٣٧ ، استأثرت رحمة الله بمديرنا الأكبر الاب هنري لامنس ، بعد حياة مليئة بجليل الأعمال وخالد الآثار .

وها اننا ننعى اليوم رفيقاً للاب لامنس ملازماً في السنوات الاخيرة . توفاه الله بعد رفيقه بعام كامل فانتقل في ٢٢ نيسان ١٩٣٨ . هو الاب جبرائيل لوثنك اليسوعي .

وُلـد الاب لوثنك في مرسيلية ، في ٢ كانون الاول ١٨٦٨ . ثم انتقلت أُسرته الى ليون . فدخل فيها مدرسة الآباء اليسوعيين . وبعد ان اتمّ دراسته الثنوية باشر درس الحقوق ، ميأّلا الى التاريخ والأدب . ولكنه لم يتمّ هذه الـدروس ، اذ لبّى الدعوة الكهنوتية ، فدخل دير ابتداء الرهبنة اليسوعية ، وقدم غزير سنة ١٨٩١ .

ثم ترامت به الواجبات الرهبانية من لبنان الى فرنسة الى انكلترة ، دارساً ، وناظرًا ، واستاذًا. الى ان رُسم كاهناً سنة ١٩٠٢ .وأُرسل الى مصر استاذًا للتاريخ والجغرافية سنة ١٩٠٨

واعادتـه ارادة الرؤساء الى لبنان سنة ١٩١٣ فعُيّن وكيلًا للمصروف في كلية القديس يوسف . واخذ يتابع دروسه التاريخية ، ولا سيا تاريخ الشرق الادنى .

وكان من اول العائـدين الى الجامعة اليسوعية ، بعد الحرب ، فباشر تعليم التاريخ والجغرافية ، على ذاك الاسلوب الهادئ ، الرصين ، الحافل ببعض اللذعات احياناً ، الذي عرفه به تلاميذه العديدون في مصر من ١٩٠٨ الى ١٩١٢ ، وفي بيروت حتى آخر حياته ، كما عرفه به مرشحو البكالورية اللبنانية ، وكان من لجنتيا الفاحصة في مادّة التاريخ والجغرافية . وقد عُرف كذلك بالتدقيق الوافر في الامتحان والعـدل الصارم في وضع العلامات ، كما عُرف باللطف المخلص يستقبل به كلّ زوّار المكتبة الشرقية ، دائباً على افادتهم في كل ما يرغبون ، منفقاً الساعات ، دون حساب ولا تذمّر، في سبيل مـا يطلبون من كتب او معلومات. حتى غدا مثالًا لمديري المكاتب ، عاملًا على ترغيب الشبان في متابعة دروسهم ، فعلى رفع مستوى الثقافة في لبنان وسورية .

وهو ما قدرته له الجمهورية اللبنانية فاهدت اليه وسام الاستحقاق اللبناني ذا السعف تكريماً لذكراه بعد الوفاة ، واشارةً الى هذه الخدمات التي اداها في تدريس الطلّاب وتوجيههم وجهة البحوث العلمية ، كما اداها في آثاره العديدة منشورةً على حدة ، او في مجلّة المشرق .

اما منشوراته على حدة فاشهرها كتاب لتدريس المبتدئين باللغة الفرنسوية ، و«جغرافية سورية ولبنان» بالفرنسوية كذلك. وهو كرّاس مختصر نال انتشاراً واسعاً لانه كان الاول من نوعه.

واما ابحاثه في مجلة «المشرق» فافسح مجالاً واعمق اثرًا . كان يجمع بين التاريخ والجغرافية ، مهتماً على الغالب بتاريخ الشرق الادنى ، غير منصرف عن التاريخ العام ، في ما يراه مؤثرًا في هذه البلاد . فينشر الخلاصات الشاملة عن الحوادث العالمية[1]. ولا يغرته شيء من الحوادث الرابطة بين الحاضر والماضي . من هذا القبيل ابحاثه في «نهضة پولونية»[2] ، و«المائة الرابعة لوفاة ڤاسكو دي غاما»[3] ، و «التذكار المئوي لاحتلال الجزائر»[4] ، و «المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر في مصر»[5] ، وقد مثّل فيه جامعة القديس يوسف . وكان آخر ما نشره من دروس بحث مهمّ تعاون فيه مع الاستاذ بوگوليوبسكي في «آخر مظهر لسياسة روسية الدينية في الشرق الادنى ١٨٩٥-١٩١٤ .»[6]

ولا بـدّ من كلمة تخصّ بها عمله الدائب في درس «المطبوعات الشرقية الجديدة» ووصفها . كان مدير المكتبة الشرقية ، وكان واسع العلاقات كثير المعارف بين ارباب التأليف والطبع ، فكُلِّف السهر على قسم المطبوعات الشرقية في مجلة «المشرق». فقام بوصف اهم هذه الكتب مدة سبع عشرة سنة متواصلة لا تملّه القراءة ، ولا يضجره ما يراه احياناً من سخافات ، ولا يتعبه ذلك العمل المجهد في النقد ، والإصلاح ، وقول الحقيقة وان جارحةً غالباً . حتى اختصّ بنوع من النقد يتعلّق بوصف ما في الكتاب وصفاً موضوعياً مجتاً مع الاشارة الناعمة اللطيفة الى المغالط والمزالق. وكان يدرس على الغالب كتب التاريخ والجغرافية ، ولا سيّما ما خصّ الشرق منها ، باللغات الفرنسوية ، والانكليزية ،

---

١) خلاصة تاريخ العام المنصرم (المشرق ١٩ [١٩٢١] ١١) – نظرة في سياسة العام المنصرم (المشرق ٢٢ [١٩٢٤] ٦٠)

٢) المشرق ٢٠ [١٩٢٢] ٣٦٠ ٣) المشرق ٢٣ [١٩٢٥] ٢٦٤

٤) المشرق ٢٨ [١٩٣٠] ٣٧٠ ٥) المشرق ٢٣ [١٩٢٥] ٤٠١

٦) المشرق ٣٣ [١٩٣٥] ٥٧٤

والالمانية ، والايطالية ، والاسبانية ، وكتب الادب الفرنسي ، والفلسفة العامّة . ولا نبالغ اذا قلنا انه كان ينتقد في كل عدد من اعداد « المشرق » لا اقلّ من خمسة عشر كتاباً متنوعة الحجم والقيمة .

لم يكن الاب لوئنك عامر الجسم ، جيّد الصحة . انما حياته المنظّمة ، واعماله المرتّبة ، قادته الى السبعين دون تعب بالغ . وظلّ على اعماله المتباطئة شيئاً فشيئاً حتى مرضه الأخير . وكان ان زلّت قدمه في اخريات حياته ، فاضطرّ الى السكينة في سريره مدة طويلة ظلّ في اثنائها يطالع وينتقد . حتى انطفأت حياته هادئاً كما عاش بالهدوء والسكينة ؛ تاركاً لجميع مَن عرفوه من طلّابه واصدقائه العديدين ذكر الكاهن الشفيق ، والاستاذ الصديق ، والمعاون الخبير اللطيف ، كما ترك للبنان ذكر محبّ وفيّ وقف حياته لخدمته ورفع مستوى الثقافة فيه .

من الخزانة الشرقية

بقلم حبيب زيات

اليهود في الخلافة العباسية

لليهود، منذ جلائهم عن الحجاز حتى زوال الخلافة العباسية وسقوط دولة المماليك، أخبار وحوادث متفرقة في بطون الصحف والمخطوطات. اكثر ما تُذكر في جملة وقائع النصارى. ولا سيا في المراسيم السلطانية القاضية على اهل الذمّة اتباع احكام الذل والصغار التي اصطلح المؤرخون منذ القرن الخامس للهجرة، في الارجح، على تسميتها ايهاماً بالشروط العمرية. وقلّ جدّاً ان يُشار الى شيء من اخبارهم رأساً في احوال خاصة بهم. ولا نعلم ان احداً في الشرق تفرّغ للتنقير عنها والتقاطها من مكامنها ونشرها مرتّبة على حساب السنين، مع التنبيه على اصولها ومآخذها، وايراد الفاظ رواتها حيث امكن بالحرف الواحد؛ ليتيسر نقدها ومراجعتها لكل من شآء. ولا يخفى ما يحول دون الاضطلاع بهذه الخطّة الصعبة من تعذر الوسائل، وتشتت المؤلفات بين مطبوع ومخطوط في الخزائن العامة والخاصة؛ وتوزع اجزآء الكتاب الواحد احياناً في اماكن شتى متنائية. فضلاً عما يتطلبه مثل هذا الدرس الشاقّ من الوقت والمؤونة. وهما ما لا ينهض باعبائهما كل احد. وقد دلّنا طول الممارسة والاختبار على اعتياص فرز اخبار اليهود عن اخبار النصارى في الاسلام، لاندراجهما معاً في مجموع الاوامر السلطانية، والاحكام الشرعية الصادرة في حق اهل الذمة عموماً. فلا مناص من نشرها بجملتها في كتاب يشمل وقائع طوائف اهل الكتاب. وقد رأينا، بينما يتهيأ الفراغ من جمع مواد هذا التأليف الطويل الشقة، ان نشرح في هذه العجالة، على وجه التمثيل، بعض اخبار اليهود في العراق ومصر والشام في ايام الخلفآء العباسيين والفاطميين. مما وجدنا فيه جدّة وغرابة في قسم من المخطوطات العربية التي اتفق لنا الوقوف عليها، واتسع الوقت لنقل نصوصها. وقد عرفنا منها شيئاً وغابت عنا اشيآء.

فرق اليهود في الاسلام

ذكر المقريزي ان اليهود كانوا في ايامه (١٣٦٥–١٤٤١ م) « اربع فرق . كل فرقة تخطّئ الطوائف الأُخر . وهي طائفة الربانيين . وطائفة القرّائين . وطائفة العانانية . وطائفة السمرة » . وحكى ان العانانية « ينسبون الى عانان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور . ومعه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى . وانه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرائين يخالف ما معه . فتجرد لخلافهم . وطعن عليهم في دينهم وازدرى بهم . وكان عظيماً عندهم . يرون انه من ولد داود عليه السلام . وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم . بحيث يرون انه لو ظهر في ايام عمارة البيت لكان نبياً . فلم يقدروا على مناظرته لما أُوتي مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واكرامه . وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهلّة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية . ولم يبالِ في اي يوم وقع من الاسبوع . وترك حساب الربانيين وكبس الشهور . وخطأهم في العمل بذلك . واعتمد على كشف زرع الشعير . واجمل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . واثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وقال هو نبي أُرسل الى العرب . الا ان التوراة لم تُنسخ » .[١]

ولا ندري اين نسخ المقريزي هذه الشروح . ولم يتفق له مرة الاشارة الى فرقة العانانية في اخبار كتابه السلوك . ثم عاد في الخطط فنقل في فصل آخر قول بعضهم « ان اليهود عانانية . وشمعونية . وجالوتية . وفيومية . وسامرية . وعكبرية . واصبهانية . وعراقية . ومغاربة . وشرستانية . وفلسطينية . ومالكية . وربانية . »[٢] واشار الى جملة مذاهبهم . وذكر من انسابهم ان الفيومية تنسب الى ابي سعيد الفيومي . وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة . والعكبرية اصحاب ابي موسى البغدادي العكبري ، واسماعيل العكبري ،

١) الخطط ، مطبعة النيل ، ٤: ٣٦٨–٣٦٩

٢) الخطط ، مطبعة النيل ، ٤: ٣٧٣

يخالفون اشيآء من السبت وتفسير التوراة . والاصبهانية اصحاب ابي عيسى الاصبهاني . ادعى النبوة وانه عُرج به الى السماء فمسح الرب على رأسه . وانه رأى محمدًا صلعم فآمن به . ويزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم . والشرستانية اصحاب شرستان . والمالكية اصحاب مالك تلميذ عانان.»[1]

وفي كتاب المنتقد من الضلالة للشيخ محمد بن عبد القادر الشهير بابن الصلف المحلي المالكي ان طوائف اليهود :

الاشمعية مشبّهة مجسّمة . يعتقدون ان خالقهم في صورة شيخ ابيض الرأس واللحية . ويزعمون ان له في السمآء الثالثة خليفة يسمونه الله الاصغر . ويزعمون انه مدبر العالم . وهم يقولون بالنسخ.

الاصبهانية اصحاب ابي عيسى الاصبهاني . يزعمون ان ابا عيسى كان نبيًا مبعوثًا قبل موسى.

البنيامينية اصحاب بنيامين . موحدة . غير انها تعتقد ان لله مضادًّا من خلقه يضادّه . وهو فاعل الشر غير انه مخلوق من خلقه.

المالكية يزعمون ان الذي خلق العالم ليس هو الله . انما هو ملك من الملائكة . اقدره الله تعالى على ذلك . قالوا وهذا الملك هو الذي كلّم موسى عليه السلام . وفلق له البحر . ورئيسها مالك الصيدلاني من اهل الرملة.

الفارحية اصحاب يوحنا بن فارح على زمن ارميا عليه السلام . كانوا يعبدون صنمًا يقال له بعل . ويقربون لنجوم السمآء . كما هو مذكور في نبوة ارميا . والتوراة عندهم بلسان النبطي . ولا يعرفون العبراني.

الميسوية اصحاب ابي عيسى الاصبهاني ايضًا . يزعمون ان عيسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام . نبيان مرسلان لقومها خاصة . ولم يُؤمَرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام.

السامرة وهم طائفتان . طائفة تقر بنبوة موسى وهرون عليهما السلام ويوشع عليه السلام . وتجحد نبوة من عداهم من النبيين . وطائفة تعترف بنبوة كل من الانبيآء عدا عيسى ومحمدًا عليهما السلام . وترعم ان المسيح لم يبعث بعد وانه سيأتي . وآراؤهم غير ارآء اليهود . ويخالفونهم في القبلة . فيتوجهون في صلاتهم الى جبل بالشام . واليه يحجون . وهو الذي نُفي اليه السامري جدهم . وهم الذين يقولون لا مساس . ويرون تحريم كل ما مسّه غيرهم . واليهود ترعم انهم ليسوا من بني اسرائيل.

وبالجملة فقد ذكر العلمآء انهم يفترقون على احدى وسبعين فرقة . كل فرقة تضلّل الاخرى . والمعروف الآن اربع فرق : القرآؤن . والربانيون . والعيسوية . والسامرة.»[2]

---

١) الخطط ، طبعة النيل ، ٤ : ٢٧٣ ٢) فصول من كتاب المنتقد من الضلالة الشاهد لمحمد وعيسى بالرسالة في المجموع رقم ٥٠٤٩ في خزانة باريس ، ص ١١٧ .

وغاية ما ذكره المؤرخون في الاسلام الفرق الثلاث فقط المشهورة . وهي فرقة الربانيين وهم اليهود على الاطلاق . وفرقة القرائين . وفرقة السامريين . ويظهر ان الفرق الاخرى التي تقدم تعدادها كانت قد قلّت جداً واضمحلت . ولذلك لم يكن يُشار اليها في توزيع الرسوم والجبايات السلطانية قال المقريزي :

« وفي سنة ٨١٦ (١٤١٣ م) الزم الامير التاج والي القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثمائة مروّقة خمر . فوزعت على الاسارى المعروفين ببيع الخمر . وعلى بقية النصارى وعلى طوائف اليهود الثلاث . وجُبيت منهم بعنف وعسف.»(١

ولا نذكر اننا في كل مطالعاتنا وقفنا على اشارة الى بقية الطوائف التي تقدم تعدادها . خلا ما جاء في ترجمة محمد بن جرير الطبري انه « كان لا يورّث كافرين ... لا شمعتياً من اليهود سامرياً . ولا عنانياً من الشمعتي . ووافقه على هذا المذهب الاوزاعي . »(٢

اليهود الربانيون والخيابرة

قد اغفل المؤرخون اخبار قبائل خيبر منذ جلوا عن الحجاز . فلا نعلم كيف تفرقوا في البلاد . ولا شك ان اكثرهم استوطن فلسطين والشام ومصر والعراق . وخُصّوا بالذكر في ايام الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله . وأعفوا من التعمّم بالسواد دون سائر اخوانهم في الدين . وهو قول النويري :

« سنة ٣٩٥ (٥/١٠٠٤ م) امر (الحاكم) اليهود والنصارى الا الخيابرة بلبس العمائم السود . وعلى اعناق اليهود قرامي الخشب والجلاجل . »(٣

« سنة ٤٠٣ (١٠١٢/١٣ م) امر الحاكم اليهود والنصارى بلبس العمائم السود الا الخيابرة . ومنعوا ان يستخدموا المسلمين وان يركبوا مع المكارية . »(٤

ولا يدرى سبب هذا الإعفاء . وما كانت حينئذ عمّة الخيابرة . وهل كانت لهم قبائل معروفة واحياء مستقلة .

ويؤخذ من بعض الروايات انهم كانوا قد كثروا وتوالدوا في المدائن ، وهي قطيسفون القديمة ، في جوار بغداد . وقامت لهم في بغداد نفسها شوكة وصولة

---

١) السلوك لمعرفة دول الملوك . خزانة بريتش موزيوم Or. 2902, f° 16

٢) ارشاد الاريب لياقوت ٦: ٤٥٤ ٣) نهاية الارب . خزانة ليدن Arab. 2 I., f° 76

٤) نهاية الارب . خزانة ليدن Arab. 2 I., f° 83

حتى استطالوا احياناً على المسلمين . وكانوا اذا شغبوا ، حتى في القرن السابع للهجرة ، ينادون بدعوتهم القديمة في الجاهلية ويصيحون يا آل خيبر ، كما سيأتي شاهده من كلام المؤرخ عبد الرزاق الفوطي . وحدث لهم قبلًا في القرن السادس حَدَث يكاد لا يصدق لما فيه من الجرأة الغريبة . وبعُد وقوع مثله في التقدير والحسبان من قوم من اهل الذمة «ضُربت عليهم الذلة» في الاسلام . وقد ساقه الذهبي في جملة اخبار سنة ٥٧٣ (١١٧٧/٨ م) فقال :

«جآء اهل المدائن فشكوا من يهود المدائن وانهم قالوا لهم قد آذيتمونا بكثرة الاذان . فقال المؤذن لا نبالي تأذيتم او لا . فتناوشوا وجرت بينهم خصومة استظهر فيها اليهود . فجآء المسلمون مستصرخين الى صاحب المخزن . فامر بحبس بعضهم ثم اطلقهم . فاستغاثوا يوم الجمعة بجامع الخليفة . فخفّف الخطيب . فلما فرغت الصلاة استغاثوا . فخرج اليهم الجند فضربوهم ومنعوهم فانهزموا . فغضب العوام نصرة للاسلام . فضجوا وشتموا وقلعوا طوابيق الجامع وضربوا بها الجند وبالآجر وجرحوا . وخرجوا فنهبوا المُخلِّطين (١ لان اكثرهم يهود . فوقف حاجب الباب يده السيف مجذوباً وحمل على الناس فرجموه . وانقلب البلد . ونهبوا الكنيسة وقلعوا شبابيكها وقطعوا التوراة واختفى اليهود . فتقدم الخليفة بإخراب كنيسة المدائن وان تجعل مسجداً .»(٢

وليت الذهبي نقل السبب الذي من اجله انتصر صاحب المخزن وحاجب الباب ، اي دار الخلافة ، لليهود . مع ما شاع من إنكارهم التأذين . ولعل هذا الانتصار كان بتوسط احد جهابذة الحضرة او اطبائها من اليهود ، اذا صحت رواية الذهبي . وقد خالفه النويري في حكاية هذا الحادث فذكر انه وقع في بغداد ورواه على وجه آخر فقال :

«في هذه السنة (٥٧٣) جرت فتنة عظيمة بين اليهود والعامة ببغداد . وكان السبب ان مؤذناً عند كنيسة اليهود نال منه بعضهم كلاماً فشتمه المسلم فاقتتلا . فجآء المؤذن يشتكي منه الى الديوان وتفاقم الحال . وكثرت العوام وأكثروا الضجيج . ولما كان يوم الجمعة

١) لم ترد هذه اللفظة في كتب اللغة . ويُستفاد من قصة اوردها التنوخي في نشوار المحاضرة (١ : ٩٨-٩٩) ان المخلّط بالفتح «هو لوز وسكر وفستق وبندق وزبيب يخلط معاً» . وهو ما يقال له اليوم في مصر «الفطرة» . وقد نبّه عليه عماد الدين الحنبلي في شذرات الذهب فقال : المخلّط هو الفاكهة اليابسة (٤ : ٢٣) فالمخلّطون اذن هم باعة المخلّط من اليهود . وكانوا يبيعون ايضاً اصناف العطر ، ولذلك كانوا يقيمون ببغداد في سوق العطارين ، كما سيجيء من كلام النويري .

٢) التاسع من تاريخ الاسلام للذهبي ، خزانة اكسفرد Laud. Or. 304, f° 146-147

منعت العامة اقامة الخطبة في بعض الجوامع . وخرجوا من فورهم فنهبوا سوق العطارين الذي فيه اليهود . وذهبوا الى كنيسة اليهود فنهبوها . ولم يتمكن الشُرَط من ردعم . فامر الخليفة بصلب بعض العامة . فأخرج في الليل جماعة من الشطّار من الحبس فصلبوا . فظن كثير من الناس ان هذا بسبب هذه الكائنة . فسكنت الفتنة . ولله الحمد.»(١

وقد اغفل كلا المؤرخين ذكر الاصل الذي نقــلا عنه هذه الواقعة كعادة معظم المؤرخين في الاسلام في الاخذ عمن تقدمهم او عاصرهم ، وكتمان المصادر التي استمدوا منها اخبارهم . ولا شك ان رواية النويري اوثق واقرب الى التصديق لانه يبعد جدًا ان يحتج اليهود على تأذين الاسلام . وقد عُرف الذهبي بالمجازفة في اكثر ما يرويه من اخبار اهل الذمة وتراجم رجالهم وتحامله عليهم دائمًا لشدة بغضته لهم .

وهنالك ما هو اشد مما تقدم واعظم شأنًا . وهو الحادث الذي نازع فيه الخيابرة المسلمين في بغداد ، ولم يخشوا من اشهار السلاح في وجوههم والمناداة بعصبيتهم كما في الجاهلية . حكاه عبد الرزاق الفوطي في اخبار سنة ٦٥٤(١٢٥٦م) فقال :

« فيها زادت دجلة زيادة عظيمة . . . وانهزم الناس كلهم والماء في اثرهم فاحاط ببغداد . . . وعمل اليهود سُكرًا في رأس بين الدربين ودرب القيار . وساعدهم المسلمون على عمله . فنازعهم فيه من يتعدى ضرره الى ملكه . وجرت بينهم خصومات وشهروا السلاح . ونادوا يا آل خيبر . فقبض الشحنة على جماعة منهم فضربهم وشوه خلقهم وشهرهم . ونودي عليهم هذا جزاء من شهر السلاح على المسلمين وقال يا آل خيبر . »(٢

ولا يخفى ما في هذا الاشهار والمناداة من الدلالة على قوة الخيابرة ومنعتهم بعد ستة قرون ونصف من خروجهم من الحجاز . وفي بقاء هذه العصبية الجاهلية بينهم برهان على عدم انقراض الفرسان والشجعان منهم . وقد سبق لهم من آيات هذه الفروسية والشجاعة في اوائل الخلافة العباسية ما لا يكاد يصدق ، لولا ان شهد به عيانًا احد ابناء الخلافة . وهو ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد وعامله على دمشق . ويستفاد من حديثه انه كان للخيابرة في ايامه فصائل وعصابات عُرفت بشدة البأس والفتك ، والخروج احيانًا على السلطان ، وانتهاب اموال الجباية ، والأنفة

١) مجلد من نهاية الارب . خزانة ليدن Arab. 19ª Gol. دون ارقام .

٢) الحوادث الجامعة ، ص ٢١٧-٢١٨

من ذلّ دفع الجزية . ويحكي حادثة وقعت له مع احدهم ممن اشتهر بالبسالة وقطع الطريق والمعصية على العمال. وذكر من إبائه، وعزة نفسه، وحفظه للذمام، وفضيلة اخلاقه البدوية، ما يعيد ذكرى السموأل بن عادياً. ومن العجيب جدًا ان يكون فريق من اليهود، بعد مضيّ نحو قرنين من نزوحهم عن مواطنهم حول المدينة، باقين على هذه الفطرة العربية. ويحق للناظر في تاريخهم ان يسجّل لهم هذه الخصال في جملة ما قد يحمدون عليه من طيب الاخلاق. وان يحفظ لفارسهم الشاب يحيى بن ارميا ذكرًا خاصاً بين مفاخر الابطال في الشام.

وهذا نص حديث ابرهيم بن المهدي ننقله برمته. وفي ختامه فوائد طريفة في تاريخ ولاة دمشق وترجمة ابرهيم بن المهدي. ووصف لتجسّس الرشيد واقامته العيون والارصاد على عمّاله واهل بيته. واشارة صريحة الى ان موالي بني امية، في خلافته كانوا لا يزالون يفسدون في بعض الاعمال حقدًا على الهاشميين:

« قال علي بن المغيرة الاثرم: حدثني ابرهيم بن المهدي انه ولي إمرة دمشق سنتين ثم اربع سنين لم يُقطع على احد في عمله طريق. (قال) وأُخبرت ان الآفة كانت في قطع الطريق من دعامة والنعمان. موليَان لبني اميّة. ويحيى بن ارميا من يهود البلقاء. وانهم لم يضعوا ايديهم في يد عامل. فلما وليتُ كاتبتهم. (قال) فكتب اليه النعمان بالأيمان المحرّجة انه لا يفسد في عمله ما دام واليًا. (قال) ودخل الي دعامة سامعاً مطيعاً واعلمني ان النعمان قد صدق وانه يفي. واعلمني ان اليهودي كتب اليه اني خارج الى مناظرتك. فاكتب لي امانًا تحلف لي فيه انك لا تُحدث فيَّ حدثًا حتى تردني الى مأمني. فأجبتهُ. فقدم علي شاب اشعر امعر عليه اقبية ديباج ومنطقة وسيف محلّى. فدخل الى دار معاوية(١ وكنت في صحنها. فسلّم من دون البساط. فقلت ارتفع. فقال ايها الامير ان للبساط ذماماً اخاف ان يلزمني جلوسي عليه. ولست ادري ماذا تسومني. فقلت أسلِم واسمع واطع. فقال اما الطاعة فارجو. واما الاسلام فلا سبيل اليه. فأعلِمني ما لي عندك اذا لم ادخل في دينك. قال لا بد من اداء الجزية. فقال يعفيني الامير. قال فقلت لا سبيل الى ذلك. قال فانا منصرف على اماني. فاذنت له. وأمرتهم ان يسقوا فرسه عند خروجه اليه. فلما رأى ذلك دعا بدابة شاكرية فركبها وترك دابته. وقال ما كنت لآخذ معي شيئاً قد ارتفق منكم بمرفق فاحاربكم عليه. قال فاستحسنت ذلك منه وطلبته.

(قال) فلما دخل قلت الحمد لله الذي اظفرني بك بلا عقد ولا عهد. قال وكيف ذاك.

---

١) يستدلّ من هذا القول ان دار معاوية المعروفة بالخضرآء، بدمشق، كانت لا تزال قائمة معمورة في ايام الرشيد وان الولاة كانوا ينزلونها.

قال لانك انصرفت من عندي ثم عدت الي . قال شرطك ان تصرفني الى مأمني . فان كان دارك مأمني فلست بخائف . وان كان مأمني داري فردني الى البلقآء . فجهدت به ان يجيبني الى ادآء الجزية على ان اهبه في السنة الفي دينار فلم يفعل . فاذنت له في الرجوع الى مأمنه فرجع فاسعر الدنيا شرًّا .

ثم حمل الى عبيد الله بن المهدي مال من مصر . فخرج اليهودي متعرضاً له . فكتب الى النعمان بذلك . فكتبت له إمرة بمحاربة اليهودي ان عرض للمال . فخرج النعمان ملتقياً للمال ووافاه اليهودي ومع كل واحد منهما جماعة . فسأل النعمان اليهودي الانصراف فابى . وقال ان شئتَ خرجتُ اليك وحدي وانت في جماعتك . وان شئت تبارزنا . فان ظفرت بك انصرف اصحابك الي وكانوا شركائي في الغنيمة . وان ظفرت بي صار اصحابي اليك . فقال له النعمان يا يجى ويحك انت حدث . وقد بُليت بالعُجب . ولو كنت من قريش لما امكنك معاداة السلطان . وهذا الامير هو اخو الخليفة . وانا وان فرّقنا الدين . احب ان لا يجري على يدي قتل فارس من الفرسان . فان كنت تحب ما أُحب من السلامة فلا يبتلى بك وبي من يسوؤنا قتله .

قال فخرجا جميعاً وقت العصر فلم يزالا في مبارزة الى الظلام . فوقف كل منهما على فرسه واتكأ على رمحه الى ان غلبت النعمان عيناه . فطعنه اليهودي فوقع سنان رمحه في منطقة النعمان . فدارت المنطقة وصار السنان يدور بدوران المنطقة الى الظهر . فاعتنقه النعمان وقال له أغدرًا يا ابن اليهودية . فقال له أَوَ محارب ينام يا ابن الأَمة . واتكأ عليه النعمان عند معانقته اياه فسقط فوقه . وكان النعمان ضخماً فصار فوق اليهودي فذبحه وبعث برأسه . فلم يختلف علي بعده احد .

ثم ولي بعدي دمشق سليمان بن المنصور فانتهبه اهل دمشق وسبوا حُرَمه . ثم ولي بعده اخوه منصور . فكانت على رأسه الفتنة العظمى . ثم لم يُعطِ القوم طاعة بعد ذلك الى ان افتتح دمشق عبد الله بن طاهر سنة عشر ومائتين (٨٢٥ م) . وكان السبب في صرفي عن دمشق المرة الاولى انني اشتهيت الاصطباح فاغلقت الابواب . قال فحضر الكاتب فصار اليه بعض الحشم فسأله ان يكتب له الى صاحب النزل فلم يمكن اخراج الدواة . واستعجله ذلك الغلام . فاخذ فحمة وكتب في خزفة بحاجته . فاخذ سليم حاجبي تلك الفحمة فكتب على الحائط « كاتب يكتب بفحمة في الخزف . وحاجب لا يصل » . فوافى صاحب البريد فقرأ ما كتب سليم . فكتب بذلك الى الرشيد . فوافى كتابه الرقة اليوم الرابع . فساعة وقع بصره على الكتاب عزلني وحبسني مائة يوم . ثم رضي عني بعد سنة . ثم قال لي بعد سنتين بجفي عليك لما تخيرت ولاية أوليكها . فقلت دمشق . فسألني عن سبب اختياري لها فاخبرته باستطابتي هوآءها واستمرآئي مآءها واستحساني مسجدها وغوطتها . فقال قدرك اليوم عندي يتجاوز ولاية دمشق . ولكن اجمع لك مع ولاية الصلاة والمعاون ولاية الخراج . فعقد لي عليها .» (١

---

١) الرابع من تاريخ الاسلام للذهبي . اكسفرد Laud. or. 244, f° 182-3

وفي هذا الخبر المطرب من المُلَح واللُمَح الى ما كانت عليه في ذلك العصر اخلاق القوم واحوال المجتمع ، ما يندر جدًا ورود مثله في الاخبار القديمة . واغرب ما فيه قول اليهودي الفارس الشاب — وما احبّه الى كل قلب ! — « ان للبساط ذماماً » ولذلك وقف دونه وابى ان يطأ عليه . واشد غرابة منه تخلّيه عن فرسه تحرّماً من مقاتلة السلطان عليها بعد ان شربت من ماء الولاية . وهذا التذمّم والتحرّج من يهوديّ خارجيّ شقّ عصا الطاعة وتعوّد إخافة السبل واستباحة الاموال من اعجب العجب.

وقد اشتهر اليهود في كل عصر ومصر بالتفوّق في اقتناص المناصب والاموال. والتلطف في ابتغاء الوسائل . لإحراز الجاه والتقرب من السلطان . ولذلك كثر منهم جهابذة الخلفاء ، وخزّان الوزراء ، وكتّاب الدواوين ، وكبار الاطباء ، واعيان التجار ، واغنياء المتصرفين والمتقبّلين . وما زالوا يزاحمون بالمناكب ويفتلون في الذروة والغارب حتى تبوّأوا ايضاً منصّة الوزارة ، ولو بانتحال الاسلام . ولو اردنا ان نفيض في تعداد كل المناصب والاعمال التي تلقّفوها بالحذق والرفق في السعي والمصانعة ، لامتدّ بنا شوط الكلام. ولكن حسبنا ان نروي نكتة واحدة وُصف فيها احدهم بوضع اليد على استيفاء الاوقاف الاسلامية بحلب ، وكيف عزل عنه مرتين بشكوى من الفقهاء . وكان يعود اليه كل مرة باصفق وجه واكبر دالّة . وهو ما حكاه ابن تغري بردي في ترجمة احمد بن عبدالله بن الزبير شمس الدين الحلبي الخابوري قال:

« مولده بالخابور سنة ستمائة (١٢٠٣/٤م) وهو خطيب حلب . كان له محاسن وطُرف ونوادر وخلاعة. وله في ذلك حكايات لطيفة . منها انه كان في ايام قرا سنقر نائب حلب مستوفٍ على الاوقاف يهودي . فضايق الفقهاء واهل الاوقاف وشدد عليهم فشكوه الى قرا سنقر فنزله . ثم انه سعى وبرطل وعاملهم اشد من الاول فشكوه فعزله . ثم ولي فشكوه فعزله . ثم ولي فشكوه فعزله . ثم سعى وتولى . فاجتمع الفقهاء وقالوا ما لنا في الخلاص منه الا الخطيب . فجاءوا اليه فقال ما اصنع بهذا الكلب ابن الكلب . فقالوا ما له غيرك. فقال يدبّر الله . وامر غلامه ان يأخذ سجادة ودواة واقلاماً وورقاً ومصحفاً على كرسي. وقال له توجّه بها الى كنيسة اليهود . وافرش لي السجادة . وكان ذلك بعد عصر الجمعة فحضر الشيخ الى الكنيسة وجلس على السجادة وفتح المصحف من اوله واخذ ان يكتب. فجاءه اليهود ورأوه وما امكنهم يقولون له شيئاً لانه خطيب البلد وهو ذو وجاهة وضاق

عليهم الوقت وارادوا الدخول في السبت وانحصروا . فقالوا له يا سيدي قد قرب اذان المغرب ونريد نغلق الكنيسة . فقال ابيت فيها لاني نذرت ان انسخ هذا المصحف هنا . فضاقوا وضجوا وقالوا يا سيدي والله ما نُطيق هذا . وغدًا السبت . فقال كذا اتفق ولا بد من المقام هنا الى ان يفرغ هذا المصحف . فدخلوا عليه وقبلوا اقدامه واقسموا عليه . فقال ولا بد . قالوا نعم . قال التزموا لي ان تحرموا هذا المستوفي حتى لا يعود يباشر الاوقاف فالتزموا له بذلك واستراح المسلمون منه » [1]

ومن كبار الجهابذة في عهد العباسيين هرون بن عمران ، ويوسف بن فنحاس[2] ، واسرائيل بن صالح ، وسهل بن نظير[2] . وقد شرح الصابئ كيف كان ابن عمران وابن فنحاس يوافقان الوزراء على اختيان الدولة واحتجان اموالها . ومنهم ايضاً علي بن هرون في ايام الامير بجكم المتغلب على السلطان . وكان في سنة ٣٣١ (٣/٩٤٢ م) « وقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد . فتهارب الناس وخرج عن بغداد جماعة من مياسير اليهود والمجوس الى الشام . وكان الامير بجكم قبل ذلك بسنتين قد جمع الكتاب بجيلة منه » وقبض النقيب على علي بن هرون الجهبذ اليهودي . واخذ احمد بن علي الكوفي منه بعد عذاب عظيم .مائة الف وعشرة آلاف دينار. ثم قتله بجكم بعد ذلك بديدة.»[4]

ومنهم ايضاً ابو علي بن فضلان اليهودي . التمس منه ابو علي بن اسماعيل قرضاً لبهآء الدولة وهو بواسط . فلم يسعفه . فقرر مع بهاء الدولة اخذ اليهود ومصادرتهم تقريرًا معلوماً . . . » فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة . »[5]

ومن اشهر الضمَّان والمتقبّلين ابن علّان ضامن البصرة. قال النويري : « في سنة ٤٧٢ (١٠٧٩ م) امر السلطان بتغريق ابن علّان اليهودي ضامن البصرة واخذ من ذخائره اربعمائة الف دينار . »[6]

ومن الكتّاب المجوّدين ابو غالب ابن كمونة اليهودي ذكره ابن الساعي في

---

١) المنهل الصافي . باريس ٢٠٦٨ ، ص ٦٦ ٢) تاريخ الوزرآء للصابئ ، ص ٧٦

٣) الخامس من تجارب الامم لابن مسكويه ، ص ٢٤٩ ، طبعة مصر .

٤) كتاب الاوراق للصولي ، ص ٢٥١ و١٤٧–١٤٨

٥) ذيل تجارب الامم للروذراوري ، طبعة مصر ، ١٩١٦ ، ص ٢٨٣

٦) مجلد من نهاية الارب . خزانة ليدن Arab. 19ª Gol. ، دون ارقام .

تاريخه . توفي في مطمورة واسط سنة ٦٠١ (١٢٠٤ م) قال النويري: كان يزوّر على خط ابن مقلة من قوة خطه.[١]

وكان لليهود بمصر صولة ودولة في ايام الخلفآء الفاطميين. ومن الحارات التي كانت منسوبة اليهم في القاهرة « الجودرية » قال المقريزي : « ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها. وهي انها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم. فبلغ الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنّون:

وأنهُ قد ضلّوا ودينهم مختلُّ
قال لهم نبيهم نعم الإدام الخلُّ

ويسخرون من هذا القول . ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه . فاتى الى ابوابها وسدّها عليهم ليلًا واحرقها . فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدًا.[٢] وكان منهم قوم بالاسكندرية يتعرضون ايضاً لما لا يعنيهم من شؤون الدولة . ولما حضر الافضل امير الجيوش الى الاسكندرية « كان بها يهودي يبالغ في سبّ الافضل وشتمه ولعنه فلما دخلها الافضل قبض عليه واراد قتله وقد عدّد عليه ذنوبه . فقال ان معي خمسة الاف دينار خذها مني وأعتقني واعفُ عني. فقال والله لولا خشية ان يقال قتله حتى يأخذ ماله لقتلتك وعفا عنه. ولم يأخذ منه شيئاً . »[٣]

ومن الحارات المعروفة بهم ايضاً في القاهرة « الوزيرية ». قال ابن عبد الظاهر : « الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلّس ابي الفرج. كان يهودياً من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام. ونزل بمدينة الرملة واقام بها. فصار فيها وكيلًا للتجار واجتمع في قِبَله مال عجز عن ادائه. ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته . . . وكان صاحب حِيَل ودهآء. ومكر ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة . . . فكثرت امواله واتسعت احواله. واعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلماً لصلح ان يكون وزيرًا.

١) مجلد من نهاية الارب. خزانة ليدن Arab. 19ª Gol.
٢) الخطط ، مطبعة النيل ، ٣: ٦-٧
٣) اخبار مصر لابن ميسر ، ص ٥٦

فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية فاحضر من علّمه شرائع الاسلام سرًّا.»[1] واسلم في شعبان سنة ٣٥٦ (٩٦٧ م) فخلع عليه كافور، وركب اليه اهل الدولة يهنئونه. فقلق بسببه الوزير جعفر بن الفرات المعروف بحنزابة. وقبض عليه بعد موت كافور وصادره على اربعة آلاف وخمسمائة دينار[2]. ففرّ الى المغرب، وخدم المعزّ لدين الله. وعاد معه الى القاهرة، وقلّده وزارته. ووزر بعده للعزيز بالله. وأُعجب بخدمته غاية الاعجاب. ولما اعتلّ علّة الوفاة ركب العزيز اليه عائدًا وقال له: وددت لو انك تبتاع بملكي او تفدى فافديك بولدي . . . وصلّى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف حزينًا لفقده. وامر ان تغلق الدواوين اياماً بعده[3]. وهو الذي احضر للعزيز من دمشق القراصية على اجنحة حمام الزاجل[4].

وممن وزر ايضاً للفاطميين من اليهود الاسالمة ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي. كان ناظرًا على الشام فهرب من وجه امير الجيوش انوشتكين الدُزبري. وقدم الى مصر، والوزير يومئذ صفي الدين ابو القاسم الجرجرآئي. فقرّبه ودعى له حرمته. ولما مات سنة ٤٣٦ (١٠٤٥ م) اوصى ان تفوّض له الوزارة من بعده. ثم اسلم بعد الوزارة. وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصري يصف اخلاقه:

حجابٌ وإعجاب وفرط تصلّفٍ ومدّ يدٍ نحو العلى بتكلّفِ
فلو كان هذا من ورآء كفايةٍ عذرنا، ولكن من ورآء تخلّفِ[5]

وكان اذ ذاك ابو سعد ابرهيم بن سهل التستري اليهودي يتولى ديوان والدة المستنصر «وذلك انها كانت جاريته فاخذها منه الظاهر واستولدها فولدت المستنصر بالله. فلما افضت الخلافة الى ولدها فوضت اليه امر ديوانها. فعظم امره وانبسطت كلمته بعد وفاة الجرجرآئي الوزير حتى لم يبقَ للوزير الفلاحي معه الا رسم الوزارة. فدبّر الفلاحي في قتله فقتل. وحقدت والدة المستنصر على الوزير الفلاحي وتحققت انه تسبب في قتله فقبضت عليه وصرفته

١) الخطط ٢: ٧
٢) مجلد من نهاية الارب للنويري. خزانة ليدن Arab. 2 l. Gol., p. 20
٣) الاشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي، ص ٢٣
٤) طالع الخزانة الشرقية في «مشرق» ١٩٣٨، ص ٦١–٦٢
٥) حسن المحاضرة للسيوطي، مطبعة الموسوعات، ٢: ١٢٦

عن الوزارة سنة ٤٤٠ (١٠٤٨ م) واعتقله في خزانة البنود . ثم قتل بعد ذلك بيسير . »[1] وكان والده ابو الفضل يوسف علي الفلاحي متولي ديوان دمشق . وهو الذي هجاه ابو القاسم الواساني الدمشقي الشاعر الهجّاء بقصيدته المشهورة بالمجون والقذارة ومن اجلها عزل عن عمله واولها :

يا اهل جيرون ، هل أسامركم اذا استقلت كواكب الحمل[2]

وهجا معه ايضاً بهذه القصيدة منشا بن ابراهيم القزاز اليهودي. ويؤخذ من قصيدة هجاء له اخرى ان منشا المذكور كان من جبابرة دمشق . وهو قوله فيه :

ان منشا قد زاد في التيه وزاد في شامنا تعدّيه
وهو منيظ على الوصيّ ومن يعزى اليه ومن يواليه
يذكر ايام خيبر جهم فهم قذًى في اماقيه[3]

ووصف بعض المؤرخين ابا اسعد التستري بالظلم والعتو . قالوا وزاد اذاه في حق المسلمين حتى كانوا يحلفون «وحق النعمة على بني اسرائيل»[4] . ومن الابيات التي قيلت فيه يومئذ :

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العزّ فيهم ، والمال عندهم ، ومنهم المستشار والملك
يا اهل مصر، اني نصحت لكم : تهوّدوا ، قد تهوّد الفلك[5]

ولما قتل ابو اسعد التستري ، ردّ المستنصر لولده النظر في احد الدواوين ، ولاخيه ابي نصر هرون خزانة الخاص . وهو الذي توسط لثال بن صالح بن مرداس ، امير حلب ، بطلب العفو له من المستنصر . وكان هذا التوسط سبباً لاغراء الوزير ابي البركات اليازوري بقتله « فقبض عليه واخذ جميع ماله وعوقب حتى مات . »[6]

وفي سنة ٤٦٥ (١٠٧٢/٣ م) ولي وزارة المستنصر بالله ابو المكارم بن

---

١) مجلد من نهاية الارب السابق الذكر ، ص ٦٦
٢) ارشاد الاريب لياقوت ٤ : ٢٦
٣) ارشاد الاريب ٤ : ٢٥
٤) مجلد من نهاية الارب للنويري . خزانة ليدن Arab. 2 I. Gol., f° 96
٥) اخبار مصر لابن ميسّر ، ص ٢
٦) اخبار مصر لابن ميسّر ، ص ٢

اسعد ثم قتله امير الجيوش بدر. ووزر بعده ابو علي الحسن بن ابي سعد ابراهيم ابن سهل التستري. وكان يهوديًا فاسلم ثم صُرف بعد ايام قليلة[1]. وهو لا شك الذي ولَّاه المستنصر النظر في احد الدواوين بعد قتل والده كما تقدم.

وممن اشتهر من اليهود الاسالمة ، في دولة التتار ، الرشيد فضل الله بن ابي الخير الهمذاني الطبيب . قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته : « كان ابوه يهوديًا عطارًا. فاشتغل هذا في المنطق والفلسفة واسلم . واتصل بقازان وعظم في دولة خربندا بحيث انه صار في رتبة الملوك . قام عليه الوزير علي شاه بانه هو الذي قتل القان خربندا لكونه اعطاه على هيضة مسهلًا فتيًا فخارت قواه . فاعترف وبرطل جوبان بالف الف دينار فما نفع. بل قتل هو وابنه . وكان يوصف بحلم ولطف وسخآء ودهاء . فسّر القرآن العظيم فشحنه باراء الاوائل . وعاش نيفًا وسبعين سنة . وقيل بل كان جيد الاسلام . وهو والد الوزير المعظم محمد بن الرشيد وكان وزير التتار ومدبر دولتهم . »[2]

ومما برّز فيه اليهود ايضًا الطب وما يتبعه من الكحل والصيدلة . ولذلك كثر فيهم العطارون وباعة العقاقير والاعشاب . وتقدّم منهم في الدولة الاموية اطبآء مثل ماسرجويه ، متطبب البصرة ، وفرات بن شحناثا في ايام المروانيين. ويظهر انهم كانوا اكثر عددًا في مصر في عهد الفاطميين منهم في بغداد في زمان العباسيين . واول من طبّ منهم للمعزّ لدين الله ، منذ قدومه الى مصر ، موسى ابن العازر واولاده اسحق واسمعيل ويعقوب بن اسحق. وخدم منهم الحاكم بامر الله جراحي من اهل مصر عالجه من عقر أزمن فلقّبه الحاكم لذلك بالحقير النافع. وتتابع منهم في خدمة خلفاء مصر افرائيم بن الزفّان في ولاية الافضل بن امير الجيوش . وتلميذه ابو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون . ومبارك بن سلامة. والرئيس هبة الله. والمهذب ابو الفضائل بن الناقد . والموفق شمس الرئاسة ابن جميع. والموفق بن شوعة. وممن ادرك منهم اواخر دولة الفاطميين وتعلق بخدمة الملوك الايوبيين ابو المعالي بن تمام ، واسلم جماعة من اولاده . والرئيس ابو

١) الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٢ ؛ واخبار مصر لابن ميسر ، ص ١٥و٢٢

٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٦ : ٤٤-٤٥

عمران بن ميمون القرطبي وولده ابرهيم. وابو سعد المحلي يعقوب بن اسحق. واشتهر في الشام سكّرة الحلبي. عالج حظيّة نور الدين بن زنكي. وعفيف بن عبد القاهر بن سكرة من اهل حلب. وابو الحجاج يوسف المغربي الاصل. اقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين. واوحد الدين عمران بن صدقة الدمشقي في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب. والطبيب المعروف بالمفشكل اليهودي في اوائل القرن السادس للهجرة ورد ذكره في ابيات هجاه بها ابو الحكم عبيد الله الباهلي من مدينة المرية بالاندلس. ومن اطبآء المماليك زين الدين خضر الاسرائيلي امر السلطان برسباي بتوسيطه سنة ٨٤١ (١٤٣٨ م) لما يئس من الحياة وظن ان اطبآءه قصروا في معالجته[1].

واما في العراق فممن ورد ذكره من اليهود الاسالمة ابن توسين في الموصل. واوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن علي بن ملكا. اسلم في خدمة المستنجد بالله. وربّن الطبري، كان طبيباً منجماً من اهل طبرستان. وكان والده علي بن سهل الربّان — ولذلك قيل له ربّن — طبيباً ايضاً مشهوراً. انتقل من طبرستان وسكن سُرّ من رأى. وولده هو ابو الحسن علي صاحب كتاب فردوس الحكمة. اسلم على يد المعتصم. ومن المغاربة الذين قدموا الى المشرق السموأل ابن يهوذا. توفي في المراغة سنة ٥٧٠ (١١٧٤ م) بعد ان دان بالاسلام.

كنائس اليهود الربانيين بدمشق

لما استولى العرب على دمشق كان لليهود فيها عند الجسر كنيسة كانت لم تزل ماثلة في زمان ابن عساكر. عدّها في جملة الكنائس الخمس عشرة التي اشتمل عليها كتاب الصلح. ولما نقل ابن شاكر الكتبي كلامه عليها قال ايضاً هي باقية الى يومنا هذا[2]. (٧٦٤ للهجرة = ٣/١٣٦٢ للميلاد). والجسر المشار اليه هو دون

---

١) الجزء الثاني من نيل الامل في ذيل الدول للقاضي عبد الباسط المؤرخ. خزانة اكسفرد Huntl. 610، دون ارقام.

٢) الثالث من عيون التواريخ. باريس ١٥٨٧، ص ٣٢

ربب الجسر الذي كان عند باب كيسان ، مدخل حارة اليهود قديماً .

وفي تاسع شوال سنة ٦٩٦ (١٢٩٧ م) هاجم هذه الكنيسة بعصابته الفاسق المشهور بقبائحه خضر بن ابي بكر بن موسى العدوي ، شيخ الملك الظاهر بيبرس البندقداري . ونهب ما فيها من الآلات والامتعة . واحرق التوراة . قال النويري : « واخرج اليهود منها وجعلها زاوية . وعمل لاصحابه بسيسة عشرة قناطير بالدمشقي . فاكلوا منها . وحضر المغاني فعمل سماطاً ورقصوا على بقية البسيسة بارجلهم . فما افلح بعد ذلك . فاجتمع اليهود . وخرجوا عن مظالم كانت بينهم . ورفعوا اصواتهم بالدعاء . وقالوا « يا محمد بن عبد الله نحن في ذمتك وعهدك . لا دولة لنا ولا سلطان . فانتصر لنا . » فكانت حادثة السيل . وخرج الشيخ خضر من الكنيسة على صورة منكرة »[١] .

وهذا السيل الذي اشار اليه النويري . هو الذي فاجأ دمشق في غد اليوم نفسه . وعلا سور دمشق قدر رمح . وفي بعض المواضع احد عشر ذراعاً فيما قالوا . واتلف الجسور والابنية . واخرب المنازل والدور . وردم الانهار بالطين . واقتلع الاشجار من اصولها . واخذ الطواحين بحجارتها . واهلك زهاء عشرة آلاف نفس . وكان خلق كثير من الروم والعجم قدموا حجّاجاً . ونزلوا بالميدان فغرقوا عن آخرهم هم وجمالهم ودوابهم[٢] .

وكان السلطان بيبرس يحب شيخه المذكور محبة عظيمة عمياء . حتى انه سمّى احد اولاده خضراً لموافقته لاسمه[٣] . ولذلك اطلق له الكنيسة المشار اليها والاملاك التي حولها[٤] . ففعل بها فعلته القبيحة . دون ان ينكر عليه شيئاً منها فجعلها زاوية . وبقيت في يده ويد اصحابه ثماني سنين . ثم ردت على اليهود بالمحضر الثابت انه اخذها بغير مستند[٥] .

---

١) التاسع والعشرون من نهاية الارب للنويري . باريس ١٥٧٨ ، ص ٤٤

٢) التاسع والعشرون من نهاية الارب للنويري . باريس ١٥٧٨ ، ص ٤٤–٤٥

٣) البداية والنهاية لابن كثير . رواية الطبراني . باريس ١٥١٦ ، ص ١١٣

٤) تالي كتاب الاعيان للموفق فضل الله الصقاعي . باريس ٢٠٦١ ، ص ٣٢

٥) ذيل ابن قاضي شهبة . باريس ١٥٩٩ ، ص ١٠٢

وفي سنة ٧٩٤ (١٣٩٢ م) كتب القاضي الباعوني ، وهو نائب الغيبة ، للسلطان . واتهم اليهود انهم فعلوا ما يوجب نقض العهد ، فجاء الجواب ان يُفعل بهم ويفعل . وان تجعل كنيستهم مسجداً . فذهب القضاة وجماعة من الفقهاء وغيرهم اليها ، وقرّر النائب اقامة إمامها . وأقيم بها شعائر الاسلام ، وبقيت كذلك سنتين . فلما جاء الملك الظاهر برقوق الى دمشق « تشفع اليهود بن وصل خبرهم اليه . وان ما نُسب اليهم لم يثبت منه شيء . ولكن الباعوني كتب من غير تثبت على عادته . » (١)

وكان بدمشق قوم على شاكلة القاضي الباعوني دأبهم دائماً التعلّل على اهل الذمة . والتجني عليهم بايسر الاسباب والحجج توصلاً الى مصادرتهم واذيتهم للانتفاع منهم . وفي هذه السنة نفسها حصل حريق شديد شرقي الجامع الاموي ووُجد يهودي قريباً منه . فاتُّهم انه الفاعل وأُمسك وضرب . قال ابن قاضي شهبة : « فاعترف على أناس . يقال ان الوالي امره بذلك . فسأل النائب القضاة فقالوا لم يثبت عليه شيء . فامر النائب بتحريقه . فأُخرج الى تحت القلعة . فقتل وأُحرق . وانكر الناس ذلك على النائب . وغالب الناس يعتقد انه بريء . وطُلب جماعة من اليهود الذين اقرّ عليهم وأخذ منهم شيء . وكُتب في اليهود الى السلطان . فوصل كتابه بمصادرة اليهود وان يؤخذ منهم مال كثير . فعوقب بعضهم . ثم ورد مرسوم باطلاقهم . وان لا يؤخذ منهم شيء مما كان قُرّر عليهم . » (٢)

وفيما عدا كنيسة الجسر ، كان للربانيين معابد اخرى بدمشق لم يُنبَّه عليها في كتب التاريخ الاسلامية . لانه لا يُعقل ان تُغتصب منهم كنيسة الجسر ثاني سنتين ثم سنتين كما تقدم ويبقوا دون بيت للصلاة . ولا سيما انه كان لهم دائماً بدمشق شأن وعدد يذكر . وقد حكى ابن قاضي شهبة انه لما وقع الوباء بدمشق سنة ٧٦٤ (١٣٦٣ م) « تزايد . وجمهوره في اليهود . يموت منهم في كل يوم نحو الخمسين قال ابن كثير لعله فقد منهم من اول شعبان الى مستهل رمضان نحو الف نسمة

١) ذيل ابن قاضي شهبة . باريس ١٥٩٩ ، ص ٨١ و١٠١-١٠٣

٢) ذيل ابن قاضي شهبة . باريس ١٥٩٩ ، ص ٨١

خبيثة كما اخبرني بذلك صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال . ثم كثر ذلك فيهم في شهر رمضان جدًا. »[1] ومعلوم تشدّد يهود دمشق في اتباع سنتهم وحرصهم على الصلوات في اوقاتها. فلا محالة انه كان لهم معبد آخر اجتمعوا فيه في السنوات التي خرجت فيها كنيسة الجسر عن ايديهم. وقد صرّح ابن عساكر، ونقل عنه ابن شداد، وابن شاكر الكتبي أنه كان لليهود بدمشق كنيسة اخرى في درب البيّاعة (وفي بعض النسخ درب البلّاعة) لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدًا . وهو المسجد المعروف بابن الشهرزوري كان يعقد فيه مجلس الوعظ[2]. ويظهر ان الدرب المومأ اليه كان من وراء باب كيسان لانحصار سكن اليهود في جواره حتى اليوم. وقد ذكر السخاوي باب كيسان فقال:

« في سنة ٧٦٥ (١٣٦٤ م) في ربيع الآخر اعاد منكلي بغا النائب فتح باب كيسان بدمشق بعد غلقه نحو مائتي عام من ايام العادل نور الدين محمود بن زنكي . وعقد عليه جسرًا تمر الناس عليه مشاة وركبانًا . وتكامل عمله في رمضان وسمّوه الباب القبلي . وجآء في غاية الحسن. وكثر سرور الناس به حيث قاضوا في حارات اليهود. وأمن من مكرهم وخبثهم. سيما وقد جدد النائب في ذي القعدة هناك داخل السور خطبة واستقر خطيبه . ولم يتفق ذلك منذ فتوح الشام . واستقر في خطابته الصدر بن منصور الحنفي.»[3]

اليهود القرّاؤون

نــدر جدًا ان يُشار الى القرّائين خصوصاً، في اخبار اليهود عموماً في الاسلام. ولم يُميّزوا عن الربّانيين في شيء من الاحكام والمراسيم السلطانية، خلافًا للسامريين كما سيجيء. وكانوا غالبًا يعتزلون عنهم في الحارات وبيوت الصلاة. وقد انفرد ابن ابي اصيبعة بذكر بعض اطبّآئهم. عرف منهم في القاهرة السديد ابا البيان بن المدوّر . قال كان يهوديًا قرّآءً خدم الخلفآء المصريين في آخر دولتهم . وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين. ومثله ولده الشيخ السديد بن ابي البيان. ولد في القاهرة سنة ٥٥٦ (١١٦١ م) وخدم الملك العادل

١) ذيل ابن قاضي شهبة . باريس ١٥٩٨ ، ص ١٦٧

٢) الثالث من الاعلاق الخطيرة لابن شداد . خزانة بريتيش موزيوم Add. 23335 f° 107 ، والثالث من عيون التواريخ للكتبي . باريس ١٥٨٧ ، ص ٦٣

٣) الاول من الذيل على دول الاسلام . خزانة اكسفرد Marsh. 508 ، دون ارقام.

ابن ايوب . ومنهم كذلك الموفق ابو البركات بن شميا . توفي بالقاهرة وخلف ولداً يقال له سعيد الدولة ابو الفخر كان طبيباً نظيره . اقام بالقاهرة ايضاً.[١]
ولعل من أهمل منهم اكثر ممن نُوِّه به . ولم يتفق لنا مرة في كل مطالعاتنا ان نعثر على اسم واحد منهم قرّاء ام اسلمي تولى الوزارة او تقلّد احد المناصب الخطيرة في الدواوين السلطانية . ما لم يكن قد فات النقلة والرواة التنبيه على نسبته ، وهو الأرجح . وقد الجأنا الشك والارتياب الى ان نعدّ في جملة الربانيين كل من لم يُنَصّ على انه من احدى الفرقتين الأخريين . لقلة احتفال الكتبة والمؤرخين في الاسلام بالاشارة الى عزوة كل من اتفق لهم ذكره في غضون الاخبار والتراجم من رجال اهل الذمة ، جهلاً ام احتقاراً . ولهذه الاسباب لم نجد بعد كل بحث وتنقيب ما نُطرف به من وصف احوال القرائين ومقاماتهم في عهد الخلفآء العباسيين .

كنيسة القرائين بدمشق

لا شك انه كان للقرائين حين دخول العرب دمشق كنيسة خاصة بهم ، ولكنها لم تذكر في كتاب الصلح الذي اشار اليه ابن عساكر . ولا ندري حقيقة هل كانت كنيسة درب البياعة التي اغفلها كتاب الصلح وسبق ذكرها ملكاً للربانيين كما نظنّ ام للقرائين . واول مرة ورد فيها التنبيه على كنيسة خاصة بالقرائين سنة ٧٢١ للهجرة (١٣٢١ م) وهي السنة المشهورة التي ثار فيها المسلمون في الديار المصرية واتوا فيها على الكنائس والديارات نهباً وهدماً وإحراقاً . وانتهز جماعة من مسلمي دمشق هذه الفرصة ، وادّعوا على اليهود القرائين ان كنيستهم التي كانت بدرب الفواخير هي محدثة . وكاتبوا الابواب الشريفة بمصر ، فبرزت المراسيم السلطانية بهدمها . فهدمت في يوم السبت التاسع عشر من رجب (١٤ اغسطس = آب) وقد وصف ابن حبيب هذه الحادثة باسجاعه اللطيفة الآتية :

« في سنة احدى وعشرين وسبعمائة حُكم بهدم كنيسة اليهود المعروفين بالقرائين الكائنة بدمشق . بعد ان ثبت انها محدثة في دار الاسلام . ولم يُلتفت الى بارقته من ثبوت قِدَمها الاقلام . لانها كانت داراً لبعض اليهود . ومنزلاً يأوي اليه ابنآء المتازير والقرود . فجعلوها

---

١) عيون الانبآء ٢ : ١١٥ و١١٨–١١٩

كنيسة . وكم لهم من فعلة خبيثة : ثم اخفوا امرها . ولم يظهروا سرها . حتى ان كثيرًا من الناس لا يعرف مكانها . ولا يتحقق وقت تقلتها من المجالس الى الكنائس وزمانها . وبلغ من سعى في هدمها من لبس اثواب الثواب املًا . ووقع اجر من حكم بإزالتها على من لا يُضيع اجر من احسن عملًا .»[١]

ونقل هذا الخبر شمس الدين الجزري فافاض قليلًا في الشرح وقال :

« قيل ان هذه الكنيسة كانت من نحو مائة سنة بيتًا تجتمع فيه طائفة اليهود من القرائين . ثم أضيف اليها شيء بعد شيء حتى كبرت واتسعت وصلحت عمارتها . فلما كان في سنة تسع وتسعين وستمائة (١٣٠٠ م) عند دخول التتار الى دمشق تمكن اليهود من اصلاحها وعملوا بها منبرًا . كل ذلك والمسلمون لا يعلمون . وذلك انها بدرب الفواخير وغالب سكانه اليهود . وهي في درب داخل درب . جوار سوق باب كيسان . والباب يومئذ مسدود . فبذلك تمكنوا من عمارتها وما شعر بهم المسلمون . ثم ظهرت في هذا الوقت فهدمت .»[٢]

وقد وصف المفضّل ابن ابي الفضائل هذه الكنيسة بقوله « الصغيرة المعروفة لطائفة القرائين بدمشق .»[٣] فكان لهم من ثم كنيسة اخرى اكبر ، ولعلها هي التي كانت بقاياها مائلة حتى زمن دخول ابرهيم باشا المصري الى دمشق سنة ١٨٣٢ ، في حارة القرّائين قديمًا ، في الحي المعروف اليوم بحارة الزيتون . وكان القرّاؤون قد انقطعوا من دمشق منذ سنين عديدة . ولم يكن يحيا منهم يومئذ الّا رجل واحد يقال له المعلم ابرهيم ولد موسى فضول النجار القدسي . وهو الناظر على اوقافهم . فاشترى منه الروم الكاثوليك في تلك السنة موضع الكنيس وما حوله من الدور والابنية . واقاموا في مكانها كنيستهم الكبرى المعروفة باسم سيدة النياح . وحضر المبيع الحاخام ابرهيم ليولي الاسلامبولي نائبًا عن طائفة القرّائين في الآستانة والقرم ومصر . وتم العقد بتاريخ اواسط جمادى الاولى سنة ١٢٤٨ . وانقرضت منذ ذلك اليوم فرقة القرائين من دمشق . ولم يبقَ لهم فيها آثار ولا ديّار .

اليهود السامريون

ويقال لهم ايضًا السامرة والسَّمَرة كأنه جمع سامر . وكانت منهم جماعات

---

١) درة الاسلاك في دولة الاتراك للحسن بن حبيب الدمشقي . باريس ١٧١٩ ، ص ١٦٣

٢) رواية النويري في مجلد من نهاية الارب في خزانة ليدن Arab. 19[b] Gol., f° 14

٣) النهج السديد . باريس ٤٥٢٥ ، ص ١٦٤

في مصر والشام. اشتهر منهم بالطب الحكيم السامري المعروف بشمس الحكماء. وكان في خدمة الملك الناصر صلاح الدين . وصدقة بن منجا بن صدقة توفي في خدمة الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل ابي بكر . والحكيم موفق الدين يعقوب بن غنائم مولده بدمشق ووفاته سنة ٦٨١ (١٢٨٢ م)، والصاحب امين الدولة ابو الحسن بن غزال بن ابي سعيد . اسلم ليتولى الوزارة فلقب بكمال الدين[1]. وكان اولاً يخدم بالطبّ الملك الامجد بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن ايوب، ووزر له . ولما توفي الملك الامجد بدمشق، استقل بالوزارة للملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل بن ايوب . وارتفع محله عنده بحيث لم يكن يخرج عن اشارته. وقد توسع ابن ابي اصيبعة في ترجمته، وبالغ في وصفه بالعلم والرئاسة والفضل والادب والقدرة على النظم والتصنيف . واورد شيئاً من شعره. وكان جمّاعة للاموال والجواهر ونوادر المخطوطات. وذكر ابو المظفر سبط بن الجوزي تركتهُ فقال:« وظهر لـه من الاموال والجواهر واليواقيت والتحف والذخائر مـا لا يوجد في خزائن الخلفاء والسلاطين . واقاموا ينقلونه مدة . قال وبلغني ان قيمة ما ظهر له ثلاثة آلاف الف دينار غير الودائع التي كانت له عند ثقاته والتجار . ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة .»[2]

ولما ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل، نقل الملك الصالح اسمعيل الى بعلبك سنة ٦٤٣ (١٢٤٥م). وهمّ الصاحب امين الدولة باللحاق به . وجمع امواله وذخائره وصار بها ظاهر دمشق . فقبض عليه حينئذٍ الامير نائب السلطنة معين الدين بن شيخ الشيوخ . واخذ جميع ما معه. واستولى على جميع املاكه وارسله تحت الاحتياط الى مصر فاعتُقل فيها. وروى النويري انه شُنق فيها باشارة الملك الصالح نجم الدين. والصحيح ما ذكره ابن ابي اصيبعة، وهو من معاصريه . حكى لم من رآه بمصر انه شنق بامر الامير عز الدين التركماني . وان موته كان سنة ٦٤٨ (١٢٥٠ م) خلافاً لقول النويري سنة ٦٤٣

١) عيون الانباء ٢ :٢٣٠-٢٣١
٢) مجلد من نهاية الارب . خزانة ليدن Arab. 2 I. Gol., f° 348-349

ومن الاطبآء السامريين الذين بلغوا الوزارة بطبهم وجودة رأيهم مهذب الدين يوسف بن ابي سعيد بن خلف. تميز بالعلوم، واتقن الصناعة الطبية، واشتهر بحسن العلاج والمداراة. وابرأ ستّ الشام اخت الملك العادل بن ايوب من علة قصر في مداواتها الاطبآء. وخدم عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب. ولما توفي اقام عند ابنه الملك الامجد بهرام شاه، وحظي لديه ونال الاموال والنعم: ثم وزر له وارتفعت منزلته لديه، واستقلّ بتدبير دولته حتى قال فيه الشهاب فتيان الشاغوري الدمشقي:

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل
اصبح في السامري معتقدًا ما اعتقد السامري في العجل

وما لبث قوم من اهله واقاربه ان وفدوا عليه من دمشق. ففرقهم في الخدم والمناصب. فاشتدّت اطماعهم، واطلقوا ايديهم في العسف واختيان الاموال. فكثرت الشكاوي منهم ومن صاحبهم. وبلغ الملك الامجد ما غيّر رأيه في وزيره. فقبض عليه وعلى جميع المستخدمين من السامريين واستصفى اموالهم. واعتقله حتى خرج من كل ثروته. ثم اطلقه وحضر الى دمشق وتوفي فيها سنة ٦٢٤ (١٢٢٧م) واجتمع به ابن ابي اصيبعة وروى له ثلاثة ابيات من شعره ووصفه بالادب والفضل.[١]

ومما تقدم يتبين انه كان للسامريين بدمشق شأن يذكر. وكان لهم حارة خاصة بهم فوق المنّابة بالقرب من برج الروزس.[٢] كانت لا تزال عامرة في سنة ٩٢٦ (١٥٢٠م). ولما غزا الافرنج بيروت في ٢٧ شوال من السنة المذكورة، نقل الى دمشق خمسة احمال من رؤوس القتلى منهم. وفرّقت على الحارات. ووضع حمل منها في حارة السمرة وبقيت فيها الى ان اكل غالبها الكلاب.[٣]

١) عيون الانبآء ٢: ٢٣٣–٢٣٤.

٢) قال محمد بن كنان: «حارة السمرا كانت فابت جامع المبرور وبرج الروس» (حدائق الياسمين في قوانين الخلفآء والسلاطين، بذيل المروج السندسية في تلخيص تاريخ الصالحية، خزانة برلين Ms. or. Wetzst. II n° 1117).

٣) جزء فيه شرح ابن طولون الصالحي على قصيدة الشيخ ابرهيم بن صارم الدين الصيداوي في غزو الافرنج لبيروت في ايامه. خزانة ليدن Arab. 1864, f° 8

وكان بدمشق درب يسمى درب السامري احترق سنة ٧٩٨ (١٣٦٦م) في الحريق الهائل الذي التهم كثيراً من اسواق دمشق وقيسرها وخاناتها وابنيتها.(١ ولا محالة انه كان ايضاً للسامريين كنيسة خاصة بهم لا ندري اين كان موقعها. أفي حارة العنابة، كما هو الارجح، ام في غيرها. ولم نقف على اقل إلماع اليها.

وامتاز السامريون منذ اوائل دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، عن سائر اليهود بمصر والشام، باتخاذ العمائم الحمر، بينما كان الربانيون والقرآؤون يعتمّون بالصفرة. وقد نقل ذلك غير واحد من المؤرخين. نجتزئ بقول ابن قاضي شهبة منهم في ترجمة الملك الناصر:

« في سنة سبعمائة (١٣٠٠م) أُلزموا اهل الذمة بالصغار. وعزلوا عن الجهات. وأُلزم اليهود بالعمائم الصفر والسمرة بالحمر. والنصارى بالزرق. فتميزوا عن المسلمين وحصل بذلك خير عظيم. »(٢

وقد اضحك الشعراء. وتفنن اجتماع هذه الالوان الثلاثة في رؤوس اهل الذمة، فافحشوا في تعييرهم والهزء بهم. وقال احدهم الشيخ شمس الدين الطيبي:

تعجبوا للنصارى واليهود معاً والسامريين لما عُمّموا الخِرَقا
كأنما بات بالاصباغ منسهلاً نسر السماء فضحى فوقهم ذَرَقا(٣

عداء اليهود للنصارى في الاسلام

من دواعي الاسف والحزن ان اليهود، مع انهم كانوا اخواناً للنصارى في مقاساة شدائد الذمة، وعدلاء لهم في الصبر على الصغار والهوان. والاتسام بسمات الذل من الزنار والعمامة والغيار. لم يكن هذا الاشتراك في البلاء والشقاء ليشغلهم لحظة عين عن السعاية بالنصارى لدى الحكام، وتدبير المكايد لهم مبالغةً في نكايتهم واذيتهم. واكثر ما كانوا يدأبون فيه ويبغون لهم من اجله الغوائل استئصال الكنائس والديارات. والاعانة على ابطال رسومها. ولما كان بعض الملوك والولاة يأمرون بهدم شيء منها كان اليهود في مقدمة الاعوان الذين

١) الدرة المضية في الدولة الظاهرية لابن صصري. أكسفرد Laud. or. 112, f° 172-173

٢) الذيل. باريس ١٦٠٠، ص ٣٠

٣) المناهل من المنهل الصافي لابن تغري بردي. باريس ٢٠٧٢، ص ٣٠٠

يبادرون للوثوب عليها . ونهب آنيتها . والمعاضدة على تخريبها . واشعال النيران فيها . وفي التاريخ عدة شواهد ثابتة نقتصر منها على ذكر ما يأتي على سبيل التمثيل فقط دون اقل استقصا :

كان في صنعاء اليمن في خلافة المنصور العباسي كنيسة قديمة منذ ايام الحبشة مشهورة بالحسن عجيبة البناء يقال لها « القُلَّيس » . وكان بصنعاء يهودي عالم فجاء الى العباس بن الربيع يتقرب اليه . وقال له ان ملكاً يهدم القليس يلي اليمن اربعين سنة[1] . فما لبث المنصور ان امر بهدمها .

وفي السنة ٣٢٨ (٩٤٠ م) ثار المسلمون بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء . ونهبوا ما فيها واعانهم اليهود حتى احرقوها[2] . قال يحيى بن سعيد « وعاضد المسلمين اليهود في هدمها . وكان اليهود يشعلون النار في الحطب ويجرّونه بالبكَر الى اعلى السقوف حتى يحرقوها . وينحلّ رصاصها وتقع عُمُدها . »[3]

وفي سنة ٣٥٥ (٩٦٦ م) نهب المسلمون كنيسة القيامة « وتوجّه الرعية الى كنيسة صيون واحرقوها ونهبوها . . . وهدم اليهود واخربوا اكثر من المسلمين »[4] وهلمّ جرًّا .

ويُستفاد من بعض النصوص ان اليهود كانوا احياناً كالشُرَط للسلطان . يستخدمهم للإذلال والاهانة والتعذيب . ولما أُسر الملك لويس التاسع في وقعة دمياط ، حزن عليه النصارى . قال ابو شامة « بلغني ان النصارى ببعلبك سوّدوا وسخّموا وجوه الصور في كنيستهم حزناً على ما جرى على الافرنج . فعلم بهم الوالي . فجنّاهم جناية شديدة . وامر اليهود بصفعهم وضربهم واهانتهم »[5] .

وربما انتُدب اليهود في بعض الامصار لخلافة الجلّادين والمشاعلية في قتل الأئمة . ومن هذا القبيل ما جاء في اخبار سنة ٨٦٧ (١٤٦٢ م) ان في ليلة الخميس

١) تاريخ مكة للازرقي . باريس ١٦٢٨ ، ص ٥١
٢) الخطط للمقريزي . طبعة بولاق ، ٢ : ٤٥٥
٣) تاريخ الذيل ، ص ٩٦
٤) تاريخ الذيل ، ص ١٢٤–١٢٥
٥) ذيل الروضتين ، باريس ٥٨٥٢ ، ص ٢٠٢

تلسع وعشرين شوال « اتفق عبد وأمة سودا. على مولاتهما بطرابلس الغرب . وقد كان غاب الزوج عنها فقتلاها. فأخذا في ظهر يومهما ذاك. فأحضرا. ثم أمر بهما فذُبحا قصاصاً. وتولى ذبحهما رجل من اليهود على عادتهم في تلك البلاد اذا وقع مثل ذلك يحضرون يهودياً من اعراض اليهود كائناً من كان. فيؤمر بذبح من وجب عليه القصاص. تحاشياً عن ان يتولى الواحد منهم شيئاً من ذلك »[1].

ومن ابين الادلة على ما كان في صدور اليهود من البغض الشديد والعداء للنصارى ، انه لما تم حريق الباطلية بمصر سنة ٦٦٣ (١٢٦٥ م) « امسك الظاهر (بيبرس) النصارى واليهود بالقاهرة ومصر. وجمع الجميع ليحرقهم. وركب بنفسه في عدة من الامراء ليقف على حريقهم بظاهر القاهرة. فبرز اليه ابن الكازروني الصيرفي . وقال للسلطان: « سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب النصارى اعدائنا واعدائكم. بل أحرقونا بمفردنا. » فضحك السلطان[2].

وآثار مثل هذا العداء كثيرة في كتب الاخبار الاسلامية ، فلا حاجة الى التوسع بالتنبيه عليها.

---

١) الروض الباسم لعبد الباسط الحنفي. الثاتيكان ٧٢٨ ، ص ٥٥

٢) الرد على الذمة للواسطي ص ٤١١ *Journal of the American Oriental Society,* vol. 41, p. 386-415

دُور القمار في الاسلام

كان القمار شائعاً في اكثر المدن والاقطار الاسلامية . وله دُور مشهورة يدخلها من يشاء حتى الغلمان ، بدليل قول القاضي ابي علي المحسن التنوخي:

اجذا القسر الطا لع من دار القمار
رانحا من خيلاء الحسن في احى ازار ،
انا من هجرك في بعـد على قرب المزار (١

وحكى ابو الفرج الاصبهاني عن ابي الفضل الكاتب انه دعا خالدًا (الكاتب) ذات يوم . فاقام عنده وخلع عليه. فما استقر به المجلس حتى خرج. قال « فاتبعته رسولًا ليعرف خبره . فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسأل عنه فوُجد في دار القمار. فمضى اليه حتى خلع عليه تلك الثياب. »(٢

ولا يدرى اين كانت بدمشق دار القمار التي اشار اليها الشاعر ابن رويبل الابّار الدمشقي في هجاء زوجته،وكان له دكان في سوق الابارين يبيع فيه الابر:

أغربت زوجتي بشرب العقار اسكنتني بجنب دار القمار (٣

وكان بدمشق مواضع اخرى يجتمع فيها المقامرون تحت ظلّ الاشجار وفي الاسواق. قال ابن قاضي شهبة : « في شعبان سنة ٨٠٠ (١٣٩٨ م) قطعت اشجار الصفصاف التي بين النهرين عند جامع يلبغا بأمر النائب . شُكي اليه انهم يقامرون هنالك ويرتكبون مفاسد . وكانت هذه الاشجار قطعت في ايام نيابة منجك »(٤ (سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢ م). ومن اشهر محالّ القمار ايضاً الساحة المعروفة بما تحت القلعة . وكانت حافلة بالاسواق والحوانيت والمتعيّشين . تحفّ بها الدور والقصور . وتزدحم فيها ارباب اللهو والبطالة على حلقات القصّاص والسمّار والمضحكين. « وفيها كلّ ما يتلذّذ به السمع ويسر العين وتشتهيه النفس »(٥.

١) ارشاد الاريب لياقوت ٦ : ٢٥٧
٢) الاغاني ، طبعة ليدن ، ٢١ : ٥٠
٣) خريدة القصر للعماد الكاتب . خزانة باريس ٣٣٢٩ ، ص ٤٤
٤) ذيل ابن قاضي شهبة . خزانة باريس ١٥٩٩ ، ص ١٣٢
٥) محاسن الشام للبدري ، ص ٦٣

وكان النظر في هذه المجتمعات ومراقبة ما يجري فيها منوطاً بالمحتسب. ففي سنة ٨٣٠ (١٤٢٧ م) « خُلع على ناصر الدين بن شبل بالحسبة بمرسوم السلطان الاشرف. فاخذ في انكار المنكرات. غير انه كان يخطئ في كثير مما يفعله. ثم بعد ايام وقف الناس للنائب وشكوا حالهم بسبب منعهم من الجلوس في الشوارع المتسعة. فرسم لهم بذلك ونادى به ومنع من يتعرض لهم. واعاد المقامرين ومن يبيع المنكرات الى تحت القلعة»[1]. وانما اعاد القمار لانه كان عليه مكوس مقررة للسلطان كما كانت على بيوت الفسق والفجور والسكر وسائر المحرمات الشرعية التي كان رزق الديوان منها. وكثيراً ما حدث مثل ذلك بمصر فكانت تتعاقب الايام وكل حرام فيها مباح، لحاجة السلاطين للاموال. ثم يقوم بعض المصلحين من النواب والامراء فيأمرون بالنهي عن المنكر. وفي سنة ٧٤٤ (١٧٤٣ م) « أُبطلت دار المقامرين وما عليهم من المكوس بامر النائب آل ملك »[2].

ويؤخذ من بعض النكات التي رواها ابن سعيد انه كان في دور القمار بمصر عامل حسن الشارة يقال له المطَّمِع، دأبه تهوين الخسارة على المغلوب وإطماعه في التعويض والربح. وربما اسعفه بالاقتراض له احياناً. وله على ذلك جار معلوم من ضامن الدار. وهو ما حكاه قال:

« امر الاخشيد في وقت من الاوقات بهدم المواخير ودور المقامرين والقبض عليهم. فأخذوا وأُدخل عليه جماعة من المقامرين وعُرضوا عليه. وفيهم شيخ له هيئة. فقال هـذا الشيخ مقامر؟ فقالوا هذا يقال له المطَّمِع. فقال الاخشيد وايش المطمع؟ فقالوا هو سبب عمارة دار القمار. وذلك ان الواحد اذا قمر ما معه. قال له فالعب على ردائك فلعلك تغلب. وربما اقترض له. ولهذا الشيخ جراية باخذها على هذا كل يوم من متقبّل دار القمار. فضحك الاخشيد وقال يا شيخ تُب الى الله وحده من هذا. فتاب وامر له الاخشيد بثوب ورداء والف درهم. وقال يجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير. فانصرف الشيخ شاكراً. فقال ردّوه. قال وخذوا ما اعطيناه وابطحوه. فضربه مائة عصا. ثم قال خلّوه. ابن هذا من تطميعك؟ » [3]

---

١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون الصالحي، ص ٦١

٢) الاول من نيل الامل في ذيل الدول للقاضي عبد الباسط المؤرخ . اكسفرد Huntl 285، دون ارقام

٣) المُغرب في حلى المَغرب لابن سعيد. ليدن، ص ٣٠

وكان المقامرون ببغداد يجتمعون ايضاً في المنازل الخاصة ويتراهنون على الثياب والاثاث، فضلاً عن الاموال. وقد اتخذ اللصوص هذه العادة وسيلة لدخول البيوت بدعوى اللعب فيها، ثم يترقبون الفرص لسرقتها. قال القاضي التنوخي:

« ومن طريف حيل اللصوص الواقعة في عهدنا ان ابا القاسم عبيد الله بن محمد الخفّاف حدثني انه شاهد لصاً قد أُخذ وتشاهدوا عليه انه يفشّ الاقفال في الدور اللطاف التي تخـزّن على انها لمُزّب. فاذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كأنها بئر النرد. وطرح جوزات كأن انساناً كان يلاعبه. واخرج منديلاً فيه مقدار مائتي جوزة فتركه الى جانبها. ثم دار يكوّر ما في الدار. وان جاء صاحب الدار ترك عليه قماشه (١ وطلب المقاتلة والهروب. فان كان صاحب الدار جلداً فواثبه ومنعه وهمّ بأخذه وصاح « اللصوص » واجتمع الجيران. اقبل عليه وقال ما ابردك. انا اقامرك بالجوز منذ شهور. قد افقرتني واخذت مني كل ما املكه. ما صحّ ولا فضحتك بين جيرانك. وانت لما قمرتك الآن قماشك اخذت تدعي علي اللصوصية يا غث. يا بارد. بيني وبينك دار القمار الموضع الذي تمارنا فيه. قل بجذائهم او بجذاء هؤلاء الحاضرين « قد ضنيت » (٢. حتى ادع عليك قماشك. فكلما قال الرجل هذا لص. يقول الحاضرون انما يريد ان لا يُفضح بالقمار. فلذا ادعى عليه باللصوصية. ولا يشكون انه مقامر. وان الرجل صادق. ويخلصون بينهما. ثم ياخذ الجوز وينصرف. وينفضح الرجل. » (٣

واكثر ما كانت المقامرة بلعب النرد والشطرنج. وكان بعض الخلفاء انفسهم لا يرون بأساً بقبول الرهان ولو على مال له صورة. حدّث ابن احمد بن حمدون قال:

« كنت قد حلفت وعاهدت الله تعالى ان لا اعتد مالاً من القمار. وان لا يقع في يدي شيء منه الا صرفته في ثمن شمع يحترق. او نبيذ يُشرب. او جذر (٤ منتبة تسمع. قال فجلست يوماً ألاعب المعتضد بالنرد. فقامرته بسبعين الف درهم. فنهض المعتضد يصلي العصر من قبل ان يأمر لي بها. وكان له ركوع طويل قبلها فتشاغل بها. وصليت انا العصر فقط. فجلست افكر

---

١) القماش هنا متاع الدار

٢) الصواب ضنوت كما سيأتي شاهده. لان الفعل واوي. وفي كتب اللغة: ضنا «خان». ويظهر انه كان يكفي ان تقال هذه اللفظة ليكون اللعب باطلاً.

٣) نشوار المحاضرة ١: ٧٨-٧٩

٤) جذر المنتبة اجرتها. وهذ المعنى لم يرد في معاجم اللغة، ولا في تكملة المعجمات العربية لدوزي. ولم ينبه عليه الجواليقي في كتاب المعرّب، ولا الخفاجي في شفاء الغليل. واوحد من ذكره فيما وقفنا عليه الثعالبي في فقه اللغة (المطبعة الكاثوليكية ص ٣٢٣) قال: «الجذر اجرة المغني وهو دخيل» وهو ما فات مراجعته احمد باشا تيمور في مقالة الالفاظ العباسية (مجلة المجمع العلمي العربي ١٩٢٣، ص ٧٥-٧٦) وظن ان اللفظ محرف عن الشذر.

واندم على ما حلفت عليه. وقلت كم عساني اشتري من هذه السبعين الفاً شمّاً وشراباً. وكم اجدّر وما كانت هذه العجلة في اليمين. ولو لم اكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة. قال وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة الملك والضيعة. واغرقت في الفكر. والمعتضد يراني وانا لا اعلم. فلما سلّم من الركوع سبّح وقال لي يا ابا عبدالله في اي شيء فكرت. فقلت خيراً يا مولاي. قال بحياتي اصدقني. فصدقته. قال وعندك اني اريد ان اعطيك سبعين الفاً في القمار؟ فقلت له فتمنو؟ قال نعم ضنوت. قم ولا تفكر في هذا. قال ودخل في صلاة العصر الفرض. قال فلحقني غمّ اعظم من الاول وفكر اشد منه. وندم على فوت المال. وقلت لِمَ صدقتُه؟ واخذت الوم نفسي. قال فلما فرغ من صلاته وجلس. قال لي يا ابا عبدالله بحياتي اصدقني عن هذا الفكر الثاني. فلم اجد بدّاً فصدقته. قال اما القمار فقد فاتك لاني قد ضنوت بك. ولكني اهب لك سبعين الف درهم غير تلك من مالي. فلم يكن علي اثم في دفعها. ولا عليك اثم في اخذها. وتخرج من يمينك فتأخذها وتشتري بها ضيعة حلالاً. فقبلت يده. فاحضر المال واعطانيه. فاخذته وعقدت به ضيعة.» (١

واعجب ما في هذه الحكاية اعتقاد ابن حمدون انه اذا انفق مال القمار في الحرام يذهب عنه وضر الاثم. واذا استفاد به ملكاً يعيش منه كان حلًّا له مباحاً. وقد اشار الابيوردي الى مثل هذا الضلال بقوله:

صيامي، اذا افطرت بالسُحت، ضلّة، وعلمي، اذا لم يُجدِ، ضرب من الجهل
وتركيتي مالاً جمت من الربا خسار، وبعض الجود اخزى من البخل

ومن الذين اشتهروا بحب القمار ابن جامع المغني المعروف في ايام الرشيد قال: لولا ان القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز. (٢

وممن امتُحن من الشعراء بالقمار شهاب الدين التلعفري الموصلي المتوفى سنة ٦٧٥ (١٢٧٦ م) وهو القائل:

اقلعتُ الّا عن العقار وتبتُ الّا من القمار

« وكان كلما اعطاه الملك الاشرف شيئاً قامر به. فطرده الى حلب فمدح العزيز فاحسن اليه. وقرر له رسوماً فسلك معه ذلك المسلك. فنودي في حلب « اي من قامر مع الشهاب التلعفري قطعت يده». فضاقت عليه الارض فجاء الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام. وفي الآخر نادم صاحب حماة وتوفي.» (٢

١) نشوار المحاضرة ١ : ١٢٩–١٣٠
٢) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٢٤٥–٢٤٦

الزنبيل او المصعاد قديماً

L'ascenceur

من البديهي ان اتخاذ الزنابيل والسلال بالحبال، للصعود والنزول، حيث لا درجات ولا دركات في القصور والاسوار، قد كان منذ اوائل الحضارة. ومن اشهر اخبار بولس الرسول تدليته في سلّ من نافذة في سور دمشق، حين اراد الفرار من وجه والي المدينة. وما من اديب لا يذكر قول الفرزدق يفتخر بفسقه وفجوره:

هما دلّياني من ثمانين قامة كما انقضّ بازٍ اقتح الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا: أحيٌّ يُرجّى ام قتيل نحاذره[1]

وفي ايام المأمون (٨١٣–٨٣٣ م) اضطر والي دمشق في دوره الى الهرب في احدى الفتن. ففُعل به كما فُعل قبله ببولس الرسول. قال العباس صاحب شرطة المأمون ببغداد: «كنت مع بعض الولاة بدمشق فخرج علينا اهلها حتى اراد الوالي ان يُدلى في زنبيل من قصر الحجاج. وهرب هو وجميع اصحابه. وهربت في من هرب.»[2]

ومن الالفاظ الدالة على معنى الزنبيل «السُريّاقات» واول ما وقفنا على ذكرها في اخبار المماليك. وكانت اكثر ما تتخذ على الاسوار وفي القلاع. قال صاحب النجوم الزاهرة في كلامه على الامير شيخ المحمودي نائب الشام حين عصى على الملك الناصر فرج سنة ٨٠٢ (١٤٠٩ م) وتحصّن في قلعة صرخد. ثم سعى الامير تغري بردي باصلاح حاله مع السلطان: - -

«وتقدم فتح الله (كاتب السرّ) وحلّفه على طاعة السلطان. واخذ منه الامير كُمُشْبُغا الجمالي واسنبُغا. وكانا في حبس الامير شيخ بعد ما خلع عليهما شيخ وادلاهما من سور قلعة صرخد. ثم ادلى الامير شيخ ابنه ابرهيم ليتوجه مع الولد ويقبل يد السلطان. فلما تعلق الصغير من اعلى السور بالسريّاقات. صاح وبكى من خوفه ان يقع.»[3]

---

1) الاغاني ١٤: ١٧٥

2) المحاسن والمساوئ للبيهقي ١: ١٢٧

3) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (طبعة پوپر) ٦: ٢١٢

والسرياقات ، فيما يظهر ، لفظة اسبانية (Zurriaga) ومعناها الاسراط جمع سوط وهو الجلد المضفور . وكانت الزنابيل تعقد بهذه الحبال من أدم لشدة وثاقتها. فأطلق لفظها على مجموع الاداة . ولا يبعد ايضاً ان تكون الكلمة تحريف « سرقانيات » مفردها سرقانية وهي لفظة رومية (σαργάνη) بمعنى السلة والزنبيل.[1]

وكان بعض ربَّات القصور في بغداد يتخذن الزنابيل ويدلينها من القصر ويواعدن فيها من يُردن من اخوانهنّ . ومن اظرف ما جاء في هذا الصدد ما حكاه ابرهيم الموصلي قال:

« قال لي الرشيد يوماً يا ابرهيم اني قد جعلت غداً للحريم. وجعلت ليلته للشرب مع الرجال. وانا مقتصر عليك من المغنين. فلا تشتغل غداً بشيء. ولا تشرب نبيذاً. ولكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة. فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين. . فما جاءني احد الا احتجبت عنه. ولا قرأت رقعة لاحد . حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصداً اليه. فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر. واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال واربع عُرى أدم. وقد دُلّي من القصر وجارية قائمة تنتظر انساناً قد وعد ليجلس فيه. فنازعتني نفسي الى الجلوس فيه. ثم قلت هذا خطأ. ولعله يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك. فلم ازل انازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني. فنزلت فجلست فيه . ومدّ الزنبيل حتى صار في اعلى القصر . ثم خرجت فنزلت. فاذا جوار كأنهنّ المها جلوس . فضحكن وطربن وقلن قد جاء من اردناه . فلما رأينني من قريب تبادرن الى الحجاب. . . »[2].

وبعد ان عرفن من هو واسمعنه الغناء اخبرهنّ بقصته مع الرشيد . فضحكن وحبسنه اسبوعاً. ثم اجلسنه في الزنبيل واطلقن سراحه. وعاد اليهنّ مع الرشيد متخفياً. الى آخر ما هنالك.

---

١) R. Dozy, *Supplément aux Dictionnaires Arabes* t. I, p. 651, 649

٢) الاغاني ٥ : ٤٢-٤٣

العُيَيْنات

سمّاها المحبي مرة بالعيون المستعارة. وكانت تعرف في القرن الحادي عشر بالنظّارات، وهو قول فتح الله بن محمود العمري الانصاري المعروف بالبيلوني نسبة الى البيلون، وهو نوع من الطين يستعمل في الحمام. وكانت وفاته بحلب سنة ١٠٤٢ (١٦٣٢ م) واجاد في وصفها:

رب صديق عاب نظّارة يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار في أسرها يحملها رغماً على انفه ١)

ولا يُدرى متى بدأ استعمالها في الشرق. وقد أصبنا اشارة اليها في بيتين من اواخر القرن الثامن للهجرة لشهاب الدين الدنيسري الشهير بابن العطار المتوفى في القاهرة في ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٩٤ (١٣٩٢ م) وهما:

اتى بعد الصبا شيبي، ودهري رمى بعد اعتدالي باعوجاج
كفى ان كان لي بصر حديد، وقد صارت عيوني من زجاج ٢)

ولا يخفى لطف مقابلته الحديد بالزجاج.

وآخر من وجدنا لهُ ذكراً لها محمد بن عمر العرضي الحلبي المتوفى في صفر سنة ١٠٧٠ قال، وهو ادقّ تصوير لها:

قال لي الحِبّ: لِمْ وضعت على الانف عيوناً وفي عيونك مقنع
قلت: مذ خط كاتب الحسن في شفرك نوناً كحاجبين وابدع
فجعلت العيون اربع على ان أرى، يا رشا، حواجب اربع ٣)

---

١) خلاصة الاثر للمحبي ٣: ١٠١
٢) الاول من المنهل الصافي لابن تغري بردي. خزانة باريس ٢٠٦٨، ص ١٢٣
٣) خلاصة الاثر ٤: ٢٥٧

دفائن الخزائن

ارجوزة غميس

(اي لم تعرف بعد)

للامام ابن سيده صاحب المخصص في اللغة

في خزانتنا مجلّد لطيف في ٣٣ ورقة وقع الينا في دمشق في جملة اجزاء وجزازات شتى. وهو غفل من التاريخ ولا خاتمة فيه . اقتصر ناسخه على تعليق هذه العبارة في أعلى الورقة الثانية من الجانب الايسر «من كتب من كتب . الحريري من حلب . » وبآخره ثماني صفحات من اوائل كتاب «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» . وسائره ارجوزة غريبة تبلغ ٥٤ صفحة . كتب عليها بقلم الحريري المذكور هذا العنوان «هذه ارجوزة ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي البارع المعروف بابن سيده المغربي المُرسي صاحب كتاب المحكم في اللغة رحمه الله تعالى آمين».

ولم نجد من اشار الى هذه الارجوزة بين كل من تكلم على ابن سيده ، وعدّد مصنفاته بعد وفاته سنة ٤٥٨ (١٠٦٦ م). ولعلها نسخة فريدة لا ثانية لها . على انها لا تخلو من اوهام في النقل وبعض ابيات مختلّة الوزن لتحريف فيها . او سقوط بعض الفاظها . وهي مرتبة على نسق حروف المعجم حتى حرف الزاي . ومن بعده على السياق الآتي: ط . ظ . ك . ل . م ن . ص . ض . ع . غ . ف . ق س . ش . هـ . و . ي . وموضوعها في الاصل لغوي . تخيل فيها الناظم ان ركباً من رجال المشرق قادهم الاغتراب نحو المغرب . وسُئلوا عن اسمائهم ، وآبائهم ، وقبائلهم ، واخوالهم ، وبلدانهم ، ومراكبهم ، ومعادن قسيهم ، وسهامهم ، وما يقتنصون من الوحش والطير ، وما يأكلون منها ، وما يهدون الى حبائبهم ، واسم حبيبة كل منهم ، والبيت الذي يقال لها عند الاهداء ، وما كانت تنشده هي في الجواب . كل ذلك بالفاظ مبدؤة بنفس الحرف الذي تداوله من حروف المعجم كل رجل منهم في

دوره[1] . وقد شرح ابن سيده الغاية التي توخاها في هذا الرجز بقوله في المقدمة بعد البسملة :

الحمد لله الذي بحمده ... يدوم ما خوّلنا من عنده !
ثم صلاتي ، كل يوم وغدِ ، ... على السراج المنير ، أحمدِ !
نحنُ ركيب من رجال المشرق ، ... أكارم الانفس لُدّ المُنطق ،
مالت بنا الايام نحو المغرب ، ... مهما يشرّق كوكب تغرّب !
والمرء قد يُزيحه عن الوطن ... حبُّ العلى ، او نبوة من الزمن .
يا ربّ حرّ ماجد تغرّبا ... شرّق في كسب العلى ، وغرّبا ،
وكم نبيء تارك اوطانه ... شدّ الاله ، بعد ذا ، سلطانه .
فلتسألونا واحدًا ، فواحدا ، ... لتعرفوا الفروع والمحامدا .
فكلنا قرم أب وخالِ ، ... ذو حسب عِدّ ، وفخر عالِ ،
وناشىء في سُررِ الامصار ، ... بين المياه الزرق والاشجار .
وكلنا رامٍ ، مجيد ، فارسُ ، ... تصعق من سوراتنا الفوارسُ ؛
وكلنا امواله وذائم ، ... بذلًا واهدآء ، وذاك دائم .
وكل مخطوط من الهجاء ... حواه ما نحوي من الاسمآء .
كذلك اسم الاب ، واسم الخال ، ... وغير ذا من بلد ، وآل ،
ومركب ، وقنص مرميّ ، ... وشجر السهام ، والقسيّ ،
كذاك ما نحدي من أشلاء القنص ، ... وما لقوت النفس منها قد خلص ،
وما نزجّيه الى الحبائب ... خلّاتنا ، في ازمن الشبائب ،
وما به من عَلَم يُسمينا ، ... اذا دعوناهنّ ، او يُكنينا ،
وكل ما نحديه من نشيد ... لهنّ ، او ينشدن من قصيد ؛
في كل ذاك من حروف المعجم ... ما لا يدور غيره على فمي .

ويتضح منهج المؤلف في هذه الارجوزة بنقل اولها وآخرها على سبيل التمثيل ، اي بابَي الهمزة واليآء :

حرف الهمزة

ان تسألوا باسمي ، فاني احمد ، ... في كل لأواء الزمان أحمد .
ووالدي اربدُ الهمامُ ... في كل انواع العلى إمامُ .
ونسبي في عنصري اياد ... اهل التقى ، والبأس ، والايادي .

---

١) ممن قلّد ابن سيده في هذا الوضع عبد الرحمن الحميدي . وله في خزانة باريس في مجموع رقم ٣٤١٧ (الورقة ١٠-١٢) منظومة على حروف الهجآء تتضمن معرفة اسم الشخص واسم ابيه ، وامه ، وبلده ، وقبيلته ، وملبوسه ، وزاده ، وصيده ، وعدّته ، وشعره ، ومثله .

وبلدي من ارفع البلدان	آمدُ داري ، وقرى أُسوان .
اما الذي اركبه فالابلُ ،	او أُتُن تمنو لمنَّ السبلُ ؛
ان الاتان للقلوص ثانيه ،	لا سيا ان اصبحت يمانيه ؛
وقد ابان الفضل تلك البيّنا	وكان حبرًا واجدًا لما ابتنى .
اما قسيَّ فهي من ألآء ،	وربما تخِذتها من آء . (١
واسهمي من حائط الاراك ،	ليس لمن تنشاه من حراك ؛
وربما استجدتها من أثأبٍ (٢ ،	تعجل من ارمي عن التثاؤب ؛
وربما كانت من الأمطيّ (٣	منبتها في العانك (٤ الوطيّ .
امـا الذي اقنص فالاوزّ ،	او الأنوق ، فهي نعم البزّ ؛
أغني عن الألية والاجام	منها ، ويغدو إبطها طعامي ،
ثمّت أهدي ، بعد ذاك ، ابطا	الى فتاة من ظباء الأرطى ، (٥
ذات دلال اسها امامه ،	تمشي الهوينا مشية النعامه ،
انشدها باحسن النشيدِ	ما يبعث الوُرْق على التغريدِ :
أما لجنح الليل من صباح !	اما يزال ضافي الجناح !
فعند ذاك تنشد الحسناء	ما أذني عن غيره صماء :
آل عديّ ازمعوا الرواحا ،	فودّعت اجسامنا الارواحا !

حرف الياء.

واسمي ، إن تسأل بذاك ، يشكرُ	ووالدي تملك الملوك يعمر .
ونسبي في بيئة اليحامد	اهل الندى ، والبأس ، والمحامد .
ولي خال في بني يربوعِ ،	في فدك حلّ ، وفي ينبوعِ . (٦
اما الـذي اركبه فيَمْلَه	ما ان تزال في الفيافي تُعمله .

---

١) الألاء شجر رملي مرّ الطعم ، دائم الخضرة . والآء شجر له ثمر تأكله النعام . وقيل هو ثمر السرح . وكثيرًا ما يعبر بالثمرة عن الشجرة (تاج العروس ١٠ : ١٩ و ١ : ٤١)

٢) الاثأب شجر من اشجار البادية على ضرب التين ينبت ناعمًا كأنه على شاطىء نهر وهو بعيد عن الماء (تاج العروس ١ : ١٦٢)

٣) الأمطيّ شجر طويل يحمل العِلْك . والعلك ضرب من صمغ الشجر كاللبان (اللسان ٩ : ٦٢٦ و ١٢ : ٣٥٨)

٤) العانك الرملة فيها تعقّد

٥) الارطى شجر نَوره كنور الخلاف وثمره كالعناب . قال ابو حنيفة هو شبيه بالنفى ينبت عصيًّا من اصل واحد (تاج العروس ١ : ١٠١)

٦) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة . وينبوع هو ينبُع قرية بين مكة والمدينة . اشبع الضمة لضرورة الوزن .

اما قيسي أن اليَنْبوت (١ منها معاشي، واجتلاب قوتي.
اما سهامي فأن اليَعْضيد (٢ نحتُّها من غصن خضيد؛
وربما كانت من اليَنْتون (٣ أصلب عيدانًا من الزيتون.
اما الذي اصطاد فاليعقوبُ (٤ حيزومه باسهمي منقوبُ،
أُصيب من جيمها اليافوخا، من غير ان أحنو لها الفخوخا.
آكل منه بيده اليمينا، اذا وجدت لحمه سمينا؛
ثم اهدي بده اليسارا، ولا اعدّ فقدها خسارا،
الى فتاة اسمها يمامه قد ألفت حدائق اليمامه
تُغذى من الرقلة والسحوق، مما تنمّيه بنو صفنوق، (٥
يُجبى اليها الرطب السقيط، والثار المثمّر الريط. (٦
والماء بين راحتيها جاري من كل عذب، خَصِر النجار،
تُخال في ملاعب البستان حوراء من كواعب الجنان،
قالت لها، وادمعي دماء، يوم النوى، واضلعي صِلاء:
كم غرقتُ فيه من هواكِ، اذ أسفرت عن وجهها نواكِ.
قالت، وقد اصغت الى كلامي، بعد الذي اهدت من السلام:
يوم النوى معترك المشتاقِ، بين يد التوديع والفراقِ.
وبلدي يثرب خيرُ دار، مأوى المهاجرين والانصار،
حيث ثوى قبر النبي أحمدِ، أكرِم بترب ارضهِ وأحمِدِ!
نوافج المسك ونشر المنبرِ، بين تراب قبره والمنبر؛

---

١) الينبوت شجر الخروب في احد الاقوال. قال ابن سيده: اخبرني بعض اعراب ربيعة قال: تكون الينبوتة مثل شجرة التفاح العظيمة. وورقها اصغر من ورق التفاح ولها ثمرة اصغر من الزعرور (التاج ١: ٥٨٦)

٢) اليعضيد قال ابن سيده: بقلة زهرها اشد صفرة من الورس وقيل هي من الشجر (لسان العرب ٤: ٢٨٦-٢٨٧)

٣) الينتون غفلت عن ذكره المعاجم الكبرى. وذكره ابن البيطار في مفرداته فقال: «ينتون: هو الثافسيا وقد قلت انه الدواء المسمّى بالبربرية ادرياس» (٤: ٢١٠) وقال في ثافسيا: «...نبات جملته شبيهة بورق النبات الذي يقال له مارااون (كذا) وعلى اطرافه في كل شعبة أكلة شبيهة بأكلة الشبث فيها زهر وبزر الى العرض ما هو شبيه ببزر النبات المسمى ربمس (كذا) وهو الكالخ غير انه اصغر منه واصل ابيض كبير غليظ القشر حريف» (١: ١٤٨)

٤) اليعقوب ذكر الحجل

٥) الرقلة النخلة الطويلة التي تفوت اليد. والسحوق من النخل الطويلة.

٦) في الاصل الثامن بالنون. والثار هو ما ادرك ثمره. والمثمّر الثمر المدرك والكثير. والريط التمر اليابس يوضع في الجراب ويصبّ عليه الماء. والبسر المنقوع.

صلى عليه ربّنا وسلما ، وصانه في عرشه ، وكرّما ،
وآله وصحبه الكرام ! والحمد لله على التمام !

ومن هذين الحرفين ، فضلًا عما بينهما من سائر الحروف ، يتبين ان فائدة الارجوزة لا تتعدّى لغة البداوة . وكلها شواهد على سعة محفوظ ابن سيده وإحاطته بالوحشيّ منها والنادر . وقد توسّع جدًا في بعض الحروف واطلق العنان لبديهته فيها ، فابلغ حرف الدال الى ٨١ بيتًا ، والزاي الى ١٠٧ ، وهو اطولها نفسًا واكثرها استطرادًا . واللام الى ١٠٢ والنون الى ١٠٣ . ويظهر ان تطويله في النون انساه ما بدأه فيها من ذكر النسب لإمعانه في الطفرة من معنى الى آخر . فكرّر ، ثانية ، وبعد ان افتتح الرجز بقوله اولًا :

واسمي ، ان تسأل به ، نمانُ ومولدي ومنشأي نمانُ ،
اعني بذاك واديَ الاراكِ ، والاسم قد يعمّ باشتراك .
ووالدي نُسبة ابن نائل طلق المحيا ، سَبط الانامل ،
لم يُعتسَر بسؤدد فناء ، منذ نفى وجوده الفَناءَ !
ابكي عليه بدموع ما تَني ؛ ليت الزمان قبله اماتني !

رجع على عقبه وقال ، بعد ان افاض في الرثاء والتذكير والاكثار من النصائح :

ولعنة الله على اناسِ يخفون غير ما بدا للناس
وقد وعظتُ ، فاقبلِ المواعظا ، ان كنت من نفسك تلفي واعظا
ان تسألوا باسمي ، فاني نامرُ ؛ ووالدي خدن المعالي نامرُ .
وحيي ونسبي في ناجيه ، قبيلة من كل سوء ناجيه .
ولي خال في بني النجار ، ممتنع الدار ، عزيز الجار .

وفعل قبلًا قريبًا من ذلك في حرف اللام ، وبعد ان اسهب في الموعظة ، وقف وقال جامعًا بين الهجو والمديح لوله في التنقل اعتباطًا لغير اقتضاء او ملاءمة :

وقد اطلت القول ، إن وعظ نفع ، وُفّق من يصادق الوعظ انتفع ؛
الحمد لله العلي الشان ! سيّان عندي وامِقٌ وشاني .
ولعنة الله على أملاكِ يكفرون كلّ حبر زاكِ ،
من كل منتوق المناء بطنه ، ليس له في غير ظالم فطنه ،
رخو الوكاء ، غير ذي غَناء ، الا لـذي النهوة والنساء .
شلب ليلٍ ، وضارًا جبنه ، تخفق رايات حشاه خيفه ؛
اذا رأى القتام مستطيرا ، يكاد منه القلب ان يطيرا ؛
وان يرى الثريد ، فهو ليث فيه ليمنى راحتيه غيثُ ؛

يأكل في سبع من الامعاء (١)، كما دحشت (٢ الثوب في الوعاء.
فحظه من الاله شحط، عليه لعنٌ دائم وسخط!
لكن وليَّ امرنا عليّ، في كل مجد جدّه عليّ!
وُفّق للعدل وللرشاد، فهو فتى السؤدد ذي السداد،
ضمّرُ الكشح، اشمّ المنكب، واضحة غرّته كالكوكب.
ونبي من الانام لحمُ سماء عزّ وطراف ضخم...

وعلي هذا هو ابو الحسن ابن الامير ابي الجيش مجاهد بن عبدالله العامري، الذي كان ابن سيده منقطعاً اليه، بدليل قوله في حرف الحاء:

صحبتُ خير .لك مجاهدا، وكان في جمع العلوم جاهدا،
ولم ازل بشغله سميرا، فما افدت عنده قطميرا.
لكننا سليله ابو الحسن، قد نالت منه في ذرى عيش حسن،
ان لم يُغيّض لي هناك حاسد؛ اذ كل ذي صدر علي حاقد.

وروى ياقوت ان لقب الامير علي كان «اقبال الدولة». وانه حدثت لابن سيده في زمانه نبوة(٣). فهرب منه. ثم قال يستعطفه من قصيدة:

الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى سبيلٌ، فان الامن في ذاك واليمنا!

وقد اثنى عليه ابن سيده في ارجوزته غير مرة. وقال ايضاً في حرف الزاي يمدحه ويعرّض بغيره من الملوك في ابيات ننقلها، على طولها، لتعريف طريقته في الثناء والهجاء والطعن واللعن:

قد بار سوق الفهم، الاّ عند مَن فاق الورى، نجل العلى ابي الحسن،
عليّ ابن الملك الموفّق: لولاه سوقُ ادب لم ينفق.
يأوي الى حضرته اهلُ السُّنن، والحكمة الغراء، والذهن الحسن،
وحاملو القرآن، والآداب، في كنف منه وفي جناب.
يسقيهم وابله وطلّه، وينثر، الدهرَ، عليهم ظلّه.
يكرمهم بالقصد والالمام فعلَ ابيه، الملك الهمام؛

١) اشارة الى الحديث: «المؤمن يأكل في معيّ واحد. والكافر في سبعة امعاء».

٢) كذا في الاصل الذي امامنا «دحشت» بالشين المنقوطة. وفي دواوين اللغة ان دحش بمعنى ادخل ودسّ هو من اصطلاح العامة. ولكن وروده على لسان مثل ابن سيده دليل على صحته. وقد كان في وسع ابن سيده ان يتنكب هذا اللفظ هنا ويقول في موضعه «دحست» بالسين او دسّت.

٣) في حاشية ارشاد الاريب (٥: ٨٥، طبعة سنة ١٩١١) استدراك على هذه اللفظة وانها قد تكون محرفة عن «ذوبة» (كذا) وانما النبوة هنا بمعنى الزلة والعثرة.

يوسعهم رفقًا ، اذا ما اخطأوا ، ولا يزجّيهم ، اذا ما ابطأوا ،
الّا بمألوف من الحياء . كذاك فعل الاب بالابناء !
ما لهم من بعده من آوي ؛ كل الورى عمرو وهم كالواو .
وان تشأ فاختبر الاملاكا ، فلست تُلفي فيهم ملاكا .
ما منهم الا اخو طنبور ، وجالس الى ذرى تنور ،
اذا رأى مغنّيًا مأبونا ، كساه ديباجًا وسقلاطونا ،
مدّدًا الى ذراه غُرفه بكفّه ، لابرئت من عَرفه !
وان رأى ذا ادب فقيها ، اهدى له نخامة يُلقيها !
يرميه إبعادًا له بالزندقه ، وهو الغبيّ لا يحاكي منطقه .
واوقح الناس ملوك فاسقه ، تقول للاحبار : يا زنادقه !
وايّنا اشدّ عن رشد عمى فلا عدته لعنة من السما !

كذا بمثل هـذه السلاطة كان ابن سيده يتناول الملوك والامراء بالقدح والجرح. فما الظن بمن دونهم من العلماء والفقهاء والادباء الذين كانوا يزاحمونه على غشيان ابواب الملوك ومجالس الكبراء . فلا بدع اذا كانوا شديدي العداء له مجمعين على ذمّه وانتقاصه . وقد سبق إلماعه الى حسدهم له ؛ وتوغر احقادهم عليه ، حين ذكر حضرة الامير علي بن الموفق فقال « اذ كل ذي صدر علي حاقد ». وهذا انموذج من خطابه لهم ، وفيه وصف زيّ العلماء في زمانه :

لو قد تركتم يا بني المُصنّه ثُني ، ثنيت عنكم الاسنّه . . .
لا زيّنت هامتكم قلانسُ ، ولا اللحى ، فانها مكانسُ ؛
ولا احتيال الكتب في الاكمام ، فذاك ضدّ النّور في الاكمام ؛
ولا تردّيكم ببيض الارديه ، وما تصدرتم له في الانديه ،
يا رب لصّ قد يُسمّى قاضي ، والله من نجواه غير راضي .
ورب من تدعوه بالفقيه ، ومُحصنات الحيّ تتّقيه .
ورب نكس لا اريد ذكره ، لم احتفل في هجوه لنكره .

وله في حرف الزاي ابيات سرد فيها دروسه ومحفوظاته سننقلها فيما يأتي . وبعد ان عدّد ما شاء منها ، قال بلسان الفخر والعُجب :

فكيف يُلحى عالم قد مهرا ! ألا حياء من هلال تجرا !
لتخسأ الكلاب عن هلال لا يرهب النقص على كمال ؛
اذا اطمأنّ بالعمى قلبي ، فما أبالي بنباح كلب .
يا عجبا من قمر محسود ، هل فيه مرجى لبيد الحسود !

يحسدني من لا ينال سمي ، أشربي من عرضه ورَعْيي .
دَعْهُ وما يختاره لنفسه ثم أرضني لأختهِ وعرسهِ .
يظن قوم دأبي السكونا ؛ كأنني ارهب ان اموتا !
متى احدث في الشام نطقي ، فليقطع السيف سواء عرقي !

وهذه الابيات مرآة اخلاق ابن سيده وآدابه . وفي قوله « ثم أرضني لاخته وعرسه » مثال من بذاءة لسانه وسفالة منشإه . وقد اقر بفمه ان « مشربه ورَعيه » من اعراض حساده واعدائه . وسمّى منهم مرة في رجز الطاء « ابن سهيل » وعرّض به اسوأ تعريض :

في عرسهِ والامِّ ، ثمّ الاختِ ، ونفسه ، فذاك اخزى مقتِ

ولم يقف عند هذا الحدّ القبيح . بل رماه باخبث داء . واشار الى نفسه بانه عافه وعف عنه باوقح الفاظ السوقة واخسّهم ادباً ومشرباً . وهذه اول مرة نجد فيها احد اقطاب اللغة واشهر ائمتها ينحط هذا الانحطاط الشائن باستخدام امالي اللغة ومصنفاتها للتشفي من الاعراض باقذع لسان واسقط لفظ . ولا غرو فقد كان موضع الحياء منه خراباً . وقد نصّ كل من اشار اليه على انه كان ضريراً وابن ضرير .

ومن الغريب بعد ذلك قول القاضي الجيّاني عنه انه « كان مع اتقانه لعلم الادب والعربية متوفراً على علوم الحكمة . وألف فيها تأليفات كثيرة »[1] وكان يقال قديماً لاهل الحكمة « الفلاسفة » . ومن ابلغ الهزل ان يعدّ ابن سيده فيلسوفاً بعد ما سبق من قذره وفجوره . ولا شكّ ان الجيّاني يعني بالحكمة علوم المنطق والطب والحساب دون الفلسفة . وهو ما نبّه عليه ابن سيده نفسه حين اشار بتعلمها واجتناب الفلسفة ، اذ كانت عنده مفسدة للدين . فقال من رجز النون :

لا تَقْرَبَنْ مقالة الفلاسفه ، فانها للنبب غير كاشفه ،
وان تنل منها فحدّ المنطقِ او الحساب ، او بطبّ فاعلقِ ؛
وغير ذا من غامض الطبيعه مفسِدة في هذه الشريعه .

وله في جملة مواعظه ونصائحه التي اكثر منها في مواضع شتّى من ارجوزته اقوال منكرة ، لا بأس من الاشارة الى بعضها ، لما تشفّ عنه من المذاهب

---

١) ارشاد الاريب ٥ : ٨٥ .

الفاسدة . ومن اقبحها انكاره على الله ، عزّ وجلّ ، بعض خلقه وتكوينه . واعتراضه عليه ، سبحانه وتعالى ، لعدم مساواته بين الناس في الرزق والحرمان. وذلك قوله في رجز الزاي:

لو شئت، يا ذا الصفح والغفرانِ ، عمَّمت بالسخط او الرضوانِ ؛
وفي الغنى سوّيت او في الفقرِ ، ولم تعذّب مُعدِمًا بثرِ ،
كوّنت اشياء ذوات حسنٍ ، ثم تُفني يبرّها وتُغني ،
ولو تشاء ، دام ما كوّنتا ، لا عالم بالسرّ الا أنتا !
تمدّ اهل الجهل بالاموالِ ، وبالبنين الحسّد الرجالِ ،
تكسوهم الديباج والحريرا ، ويمنحون التاج والسريرا ؛
وتحرم النبيل قوتَ ليله ، تتركه لضيمة ، وعيله ؛
وربما وهبته إناثا مربّيات ، عُطّلا ، غرائثْ ؛
وربما صاهر في الارذالِ ، لثقَل الظهر ، وعدم المالِ .
ترى الفقير باكيَ الالحاظِ ، وان غدا مبتسم الالفاظ ،
تحمله شماتة الاقارب ان يتقي من حُمة المقارب ،
ولو يطيق لاك أُفعوانا ، ولا يوافي لاخٍ خوانا .
هذا اذا ما كان ذا مروّه ، ومُعرقًا في طيب الابوّه .

وفي بيت الاقارب اشارة الى المثل المشهور « الاقارب عقارب » وقد اعاده في رجز النون واشتطّ في تعميمه وسوء تأويله . وبلغ الغاية في التحامل على الاقرباء والاغراء بالبغض والتحذر ، فقال:

إهوَ الذئاب ، واشنإ الاقاربا ، وواصلِ الحيّات والعقاربا !
شرٌ قرين للكريم اقربُه ، ذلك افعاه ، وذاك عقربه !
شرّهم العمُّ ، ونجل العمِ ، والخال ، والخالة ، وابن الامِّ .
واشنأ الناس لك ابن أختكا ، فامقته ، فهو آخذ في مقتكا .

ومثل هذا الهذيان قول بعض الآباء ، لا شك حباً بالسجع « يا بني ، الاب ربّ . والام همّ . والاخ فخّ . والعم غمّ والخال وبال . » وليس الاقارب اول شهداء السجع في الاسلام . ويؤخذ من ابيات له في رجز النون ايضاً انه كان متشيعاً لبني امية ككثير من اهل الاندلس والمغرب . وهي قوله :

إثنِ على الصدّيق ، والفاروقِ ، فانه من اوكد الحقوق .
ولا تُضع تلوهما عثمانا ، خير امرئ ، بعدهما ، قد كانا .
ولا تؤخّرِ ذا العلى عليّاً الهاشميّ ، البطلَ الكميّا .

ومن يكُ يقدح في معاويه ، فذاك كلب من كلاب عاويه .
اتبع الحبر الاجلّ مالكا ، وان تبت غيره ، فذلكا ،
كالشافعيّ ، وابي حنيفه ، كلاهما ذو ورع وخيفه .

وقد سكت تماماً عن احمد بن حنبل ولم يشر اليه بحرف.

ومن الفوائد التي تبرّع بها في هذه الارجوزة ، على غير انتظار ، ذكره دروسه ومحفوظاته ؛ وتسميته شيوخه ؛ وتعداده ، بلسان الخيلاء والاعجاب ، كل المصنفات والعلوم التي قرأها واتقنها . زعم انه اقبل على تلقن القرآن ، وهو في السنة الرابعة من عمره . ووعاه في صدره قبل السادسة . فقال في رجز الرّاي:

قرأتُ بالوحي ، وسنّي اربعُ ؛ وقبل ستٍ تمّ عندي اجمعُ .
حتى اذا حليت بالتنزيلِ نظرت في حقائق التأويلِ ؛
ولم ادع لعالم تحبيرا الا وقد ظَلْت بها خبيرا :
فلا ابن عباس اضعت وضعه ، ولا ابن سلّام تركت جمعه ،
ولا كتاب ابن حميدٍ عبدِ الا اذّخرت كل ذاك عندي ؛
حتى اذا استقلت بالحِجاجِ ، قرأت كتب كل حبر ناجٍ ،
كتب ابي اسحق ذي المعاني ، أوضَحَ به لمشكل القرآن !
وكل ما احمله من سندِ عن الفقيه الطَّلَمنكي احمد ،
ثم قرأت كتب الموطّإ ، عليه دون كل مُستبطإ ؛
ثمّتَ اشبعت من البخاري رواية ، فتمّ لي فخاري .
ولم أُضِع كتب ابي عبيدٍ ، جميعها في ربقتي ، وقيدي .
ثم قرأت علم سيبويهِ ، لبّ الفؤاد فهماً عليهِ ،
على ابي عثمان شيخي نافعٍ ، وكان فيه جد حبر بارعٍ .
ثمّتَ قاومت ابا العلاء في كتب الصفات والاسماء ،
روّاني الغريب والإصلاحا حتى انار فجرها ولاحا . (١
ثمت روّاني الى الالفاظِ رواية ، فمدت في الحفّاظِ .
وقد قرأت كتب المجازِ عليه ، من قرموطة الشيرازي ؛
بعد سماعه عن الفقيهِ احمد ذي التفهيم والتفقيهِ .
ثم قرأت كتب الرمّاني ، والفارسيّ ، وابنه عثمانِ ،
اعني ابن جنّيٍ ، فانه بنُ له وان كان اباه الحسنُ .

١) ورد هذا العجز في الاصل هكذا « حتى انسرى فجرها وانـإحا » ولا شك انه من تحريف الناسخ .

فاتهُ خرَّجهُ وأدَّبَهْ ، وقد تقول للشفيق: يا أبَهْ.
وغرّ قوماً هذه البنوّه ، فنحوا المنا الابوّه.
سبحان ذاك الواحد، العدل، الصمد ، لم يتخذ صاحبةً ، ولا ولد !
كل كتاب لغة وعبثُ ، وكل شعر لحم رويثُ ،
ثم تاملت حدود المنطقِ ، فمن يرُم حقيقةً ، فلينطقِ !

ويستدلّ من هذا البيت الاخير انه اجترأ من علوم الحكمة بعلم المنطق وحده . ولم تكن له مشاركة ، لا في الطب ، ولا في الحساب . ولذلك لم يذكرهما في جملة ما تعلمه وحفظه ، خلافاً لما يتوهم من قول القاضي الجياني كما سبق . ويا ليته بدلاً من علم المنطق تعلم ادب المنطق ، فانه كان اشدّ حاجة اليه !

ومن هذه التعليقات التي افدناها من مطالعة هذه الارجوزة، يتضح فضل نقد المؤلفات والنظر فيها ملياً لاستيضاح ما غمض من اخلاق المؤلفين ، ووصف آدابهم وعلومهم وآرائهم ؛ وسدّ جانب من الثُلَم التي غادرها المؤرخون في تراجمهم . وغنيّ عن البيان ، بعد ما تقدم شرحه والاستشهاد به ، ان ابن سيده ، اذا كان قد اغرب في ما املاه من نوادر محفوظه الواسع في اللغة ، فقد اساء جدّاً الى علمه وقدره واسمه ، بما استرسل له في غير موضعه من اللغو والفضول ، والفجور والقذف الذي اطاع فيه غضبه ، واضاع ادبه.

لغة الحضارة

التقرير والرفيعة والمشروح

يشبه ان يكون لفظ التقرير من وضع ارباب الحكم والقضاء . ولعله لا يرجع الى ما وراء اوائل القرن الاخير . ولا يخفى ما فيه من القصور عن تأدية معنى rapport بالتمام . ولذلك آثرت عليه مجلة لغة العرب ببغداد كلمة «رفيعة» لما فيها من معنى القصة والبلاغ . وحبذا لو اصطلح الكتاب عليها في مكان التقرير . ولعل قلة شيوعها لورودها قديماً في الدلالة على الرقعة المرفوعة للتظلم والشكوى . قال الصولي في اخبار سنة ٣٢٨ (٩٣٩/٤٠ م) «وكثرت الرفائع الى بجكم من ظلم اصحابه للناس .»[1] وقال الجهشياري بعد ان ذكر ان رياحاً ، والي الحرمين ، حبس محمد بن خالد سنة ١٤٤ (٧٦١ م) وحبس كاتبه رزاماً «فكان يضرب رزاماً في كل يوم . . . فلما بلغ به ما بلغ احضر رزام كتاباً يوهمه ان فيه رفائع على محمد بن خالد . فجمع رياح الناس . فلما اجتمعوا قال لهم ايها الناس ان الامير امرني ان ارفع على محمد بن خالد .»[2] وفي ايام احمد بن طولون في مصر اغتصب احد قواده راهباً خمس مئة دينار . فحضر الراهب ليبلغ شكواه للامير ، وانتظر ركوبه ليوصل اليه قصته . فقال له حاجب ابن طولون «انا ادفع لك الخمس مئة ديناراً . وانا استرجعها منه او اتركها له . واصونه عن الرفيعة فيه .»[3]

وقد ورد الرفع بمعنى الرفيعة كالعرض والعريضة . قال ابن بطوطة في كلامه على السلطان ابي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين ملك الهند والسند : «كان لا يمنع احداً ممن اراد الشكوى . . . وعين اربعة من كبار الامراء يجلسون

١) كتاب الاوراق . اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٤٣

٢) كتاب الوزراء والكتاب ، ص ١٢٨

٣) سيرة ابن طولون للبلوي . المكتبة الظاهرية بدمشق .

في الابواب الاربعة من المشور لاخذ القصص ... فان اخذ حاجب الباب الاول الرفع من الشاكي فحسن »[1]. وقال ايضاً : « كتبت رفعاً وهم يسمونه عرض داشت. فدفعته الى قطب الملك صاحب السند. »[2]

ومن الشواهد على ورود فعل « رفع » بمعنى شكا وتظلم قول عبد الرزاق الفوطي في اخبار سنة ٦٥٧ (١٢٥٩ م) :

« فيها توجه فخر الدين بن الدامغاني صاحب الديوان الى الاردو المعظم ومعه صدور العراق. فانعم السلطان عليه. واراد ان يفوّض امر العراق اليه. فرفع نجم الدين بن عمران عليه. ونسب اليه انه اطلق من السجن بالمدائن رجلاً من انساب الخليفة المستعصم. »[3] وللمقريزي في كلامه على رشيق الاخشيدي « استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادراني. فلما مضت عليه سنة رفع فيه انه كسب عشرة آلاف دينار. »[4] وهلمّ جراً. ومن هذا المعنى اشتقّ لفظ المرافعة في لغة الاحكام والقضاء.

وكان الكتّاب قديماً يعبرون عن معنى « التقرير » بلفظ هو اكثر مطابقة واصحّ تأدية وهو « المشروح » لان ما فيه ليس الا شرح الواقع وكشف الحال. ولنا عليه شواهد اقدمها ، فيما وقفنا عليه ، قول الوزير ابي شجاع الروذراوي في عنوان احد فصوله « نُكَت من جملة مشروح وجد بخط ابن شهرام : لما كان رسولاً الى الروم) »[5]. وللدبيثي في ذكر اعتراض الحاج في صفر سنة ٥٩٠ (١١٩٤م) « كُتب بذلك مشروح وضع فيه الحاضرون من ارباب الدولة والفقهاء والعدول خطوطهم. »[6] ولما ذكر النويري وجود كريم الدين وزير السلطان الناصر محمد ابن قلاوون مشنوقاً سنة ٧٢٢ (١٣٢٢ م) قال « نُظم بذلك مشروح وسُيّر

١) رحلته. طبعة النيل ٢ : ٥١
٢) رحلته. طبعة النيل ٢ : ٨١
٣) الحوادث الجامعة ، ص ٣٢٨
٤) الخطط ، مطبعة النيل ، سنة ١٣٢٤ ، ٣ : ١٢٠
٥) ذيل كتاب تجارب الامم ، ص ٦٦
٦) الثاني من ذيل تاريخ بغداد للدبيثي. باريس ١٩٢١ ، ص ٧٥

الى الابواب السلطانية.»[١] وللمقريزي في كلامه على القاضي الرشيد بن الزبير ، ايام مشارفته الصعيد الاعلى «طالع المجلس الافضلي بحال ارباب الاملاك... ورسم له كشفها ونظم المشاريح بها... فاعتمدوا ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك... واصدروا الى الديوان المشاريح بما كشفوه.»[٢]

ومما يدلّ على شيوع هذا اللفظ وتنقّله بين كل طبقات الكتّاب وروده في تواريخ الاقباط ايضاً. قال في سِيَر البطاركة: «حضر المهندسون وكتبوا مشاريح بان هذا الحائط للكنيسة وما للمسجد فيه شيء.»[٣]

ومن هذه الامثلة يُستدلّ على ان لفظ المشروح قديماً كان يراد به نفس ما يُراد اليوم من لفظ التقرير. فما اجدره ان يُحَلّ محله لتقدمه في الاستعمال وصحة اشتقاقه ووضعه. وحسن تأديته المعنى بالضبط والكمال.

المنتزه والمتنزَّه

لم يبقَ احد ممن تصدّى للانتقاد والاستدراك في اللغة. لم ينبه على وهم استعمال المنتزه بدلاً من المتنزَّه. وقد دفع حب التقليد والتحذلق كل من طبع كتاباً او جدّد طبعة على اصلاح اللفظة الاولى بالثانية في كل المواضع التي وردت فيها، دون المبالاة بامكان صدورها من قلم المؤلف نفسه. وربما تجاوز هذا العبث بالآثار القديمة كتب الائمة الذين يُعتقد فيهم حب التمسك بالفصيح كالاغاني، في طبعته الحاضرة في دار الكتب المصرية، الى مصنفات ضَعَفة الكتاب المتأخرين كنزهة الانام في محاسن الشام للبدري، في طبعته البغدادية، مع ان فيها من الوهم واللحن ما لا يصدّق معه ان يكون البدري خالف طبعه في هذه اللفظة الواحدة. وقد وردت كلمة المنتزه في كل نسخه المخطوطة في الخزائن الغربية. فما كان احقّ طابعي كتابه ان يبقوها على اصلها ولا يمسّوها بادنى تحويل، اذ لا يخفى ما في مثل هذا التبديل والاصلاح الاخرق، ولو بحجة الرجوع الى

١) مجلد من نهاية الارب. خزانة ليدن Arab. 19^b Gaul, f°20^a

٢) الخطط ١ : ١٣٧

٣) سِيَر البطاركة الاقباط. باريس ٣٠٢، ص ٢٨٩

الفصيح ، من الافساد والجرأة على المؤلفين والمؤلفات ، ونسبة الفصاحة احياناً الى غير اهلها . ولو شاء اليوم مؤرخ اللغة استقراء كل المواضع التي ثبتت فيها لفظة المنتزه في كتب المتقدمين ومقابلتها بشواهد المتنزّه للاستدلال من هذه المعارضة على ترجح احد اللفظين وشيوعه في الكتابة لاخطأ الغرض والتبست عليه الحقيقة لكثرة ما في الكتب المطبوعة من اماكن التبديل الحديث .

وقد مرّت بنا مرارًا اثناء مطالعتنا مخطوطات الخزائن العامة لفظة المنتزه مرسومة باقلام كثيرين من الكتاب بخطوط ايديهم فضلًا عن اشعار الشعراء .

ومن هذه الاصول مجلّد من المقفّى للمقريزي في خزانة باريس ، وهو بقلمه ، خطّ فيه كلمة المنتزه جلياً بتقديم النون على التاء . كقوله في كلامه على عبد الرحمن الخليفة الاموي الداخل « ابتنى مدينة الرصافة منتزهاً له » (رقم ٢١٤٤ ، ص ٥٦) وفي خزانة اكسفرد مجموع مما فيه كتاب المباحثات لابن سينا . ورسالة حيّ بن يقظان مع شرحها له . قال في مقدمتها : « قد تيسّرت لي حين مقامي ببلادي . برزة برفقائي الى بعض المنتزهات المكتنفة لتلك البقعة » كذا بالنون ثم التاء . وخط هذه الرسالة واضح صريح لا شبهة فيه . كُتب في شهر ذي الحجة سنة ٦٣٤ (١٢٣٧ م)

واما في الشعر فقد جاءت لفظة المنتزه منذ القرن الرابع للهجرة ، اذا لم تكن تقدمت هذا التاريخ . وحسبك ان كشاجم المشهور بادبه وسعة علمه لم يتوقف عن استعمالها في بيت قاله يصف فيه بعض مواضع لهوه وقصفه :

منازل كانت لي بهنّ مآرب ، وكنّ مواخيري ومنتزهاتي (١

ولا ريب انه لو قُدّر لنا الوقوف على دواوين من عاصره او سبقه من الشعراء العباسيين لاصبنا فيها شواهد اخرى تعزّز هذا الاستعمال . لانه لا يعقل ان يكون كشاجم قد انفرد وحده به ، دون سائر اهل عصره ومصره . ونظيره قول ابن منقذ مكين الدولة ابي الغنائم الكناني في بيتين مدح بهما دمشق وقال :

ما بعد جلّق للمرتاد منزلة ، ولا كمثلها في الارض سكانُ

١) معجم البلدان لياقوت . طبعة اروبة ، ٢ : ٦٨٦

فكانها لمجال الطرف منتزه ، وكلهم لصروف الدهر اقران (١

ولمحاسن الشوّا الحلبي قصيدة طويلة مدح بها دمشق ايضاً وعدد مواضع أنسها ومنازهها فقال في بيت منها:

حول وادي الشقراء منتزهات آنسات ، سقياً لوادي شقرا ! (٢

وغلبت اللفظة جدّاً في اصطلاح المتأخرين من الكتاب والشعراء . ومن امثالها في الشعر قول عبد الكريم النقيب من موشح في مدح دمشق:

ورعى النوطة من منتزه فاق في الحسن سواء وسما !

ونظيره قول محمد بن عثمان الشهير بابن الشمعة يصف دمشق ايضاً:

أُحببْ بها جنة الدنيا ، التي جمعت من كل منتزه مستكمل الصور (٣

وكفى بهذه الشواهد دليلاً على رواج اللفظة واقبال المحدثين والمولّدين على اجازتها وتصحيحها . ولا مراء. مع ذلك ان فعل انتزه لم يسمع فيما قيل او بالاحرى لم ينقل في دواوين اللغة. وان اوّل من انكر اشتقاق اسم المكان منه اصاب في تخطئته . ولكن الاشتقاق قياسي لا غبار عليه واذا كان الفعل الذي أُخذ منه قد فات اللغويين تقييده ، فليس ذلك حجة على وجوب اطّراحه . ولا نخال ان احدًا يدعي ان ارباب المعاجم احاطوا بكل مفردات اللغة ومشتقاتها . ونقلوا كل ما نطقت به قبائل العرب قبل الاسلام في مختلف امصارها وحضارة ممالكها.

ومما يرجح ورود فعل « انتزه » في اصل اللغة وامكان غفلة الرواة عنه انه جاء في مادة النون والزاي الثنائية مزيد آخر يشبهه مبنى ومعنى . وهو فعل « انتزح » اي تباعد . ابتدرا منه اسم المكان وقالوا هو بمُنْتَزَح عنه . اي ببعد منه . وهو نفس المعنى المقصود في اصل المنتزه . فلِمَ يكون واضعو اللغة اجازوا في المادة الواحدة صيغة منعوها في المادة الاخرى وهما مترادفتان . واية علة قضت بمثل هذا الشذوذ في الاشتقاق . وعلى كل فقد كان لفظ المنتزه مسوغاً في اوائل العصر العباسي بدليل وروده على لسان كشاجم دون ان يستدركه عليه احد ممن الف في كتب الملاحن . ومن سمع حجة على من لم يسمع .

---

١) تهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٦٣-٤٦٤

٢) عيون التواريخ للكتبي . باريس ١٥٨٧ ، ص ٤٣

٣) البرق المتألق في محاسن جلق لابن الراعي .

السلطة الابوية
في الشرع الاسلامي
على مذهب الامام ابي حنيفة

بقلم نجيب صدقه

٢

الباب الثاني
الولاية في النفس
الفصل الاول
الحمل

تبدأ بدرس الولاية في النفس متبعين الصبي في جميع الادوار التي يمرّ بها ، منذ الحبل به حتى باوغه، مفرّقين، في كل من هذه الادوار، بين حقوق الصبي وواجباته من جهة ، وحقوق الوالدين وواجباتها من جهة اخرى . غير انا لا نستطيع ان نسير على هذا الترتيب في درسنا للحمل لان كل ما تذكره المصادر متعلق بدية الجنين ان قتل . فالجنين كائن حيّ يجب على الجميع ان يحافظوا على حياته ، وان هم اماتوه أنزل بهم العقاب البشري. وما من شكّ ان الاحكام المتعلقة بهذا الموضوع متأثرة بما ورد في القرآن من تحريم قتل الابناء.

لتسهيل البحث ، سنقسمه الى اقسام خمسة موافقة لجميع الاحوال التي يمكن ان تحدث ، ومبيّنين في كل منها ما امر الشارع به :

١ ــ ان قتل الجنين وخرج ميتاً ، وجب على من سبّب موته ان يدفع لورثته خمسمائة درهم ، سواء أكان الجنين ذكرًا ام انثى . وان كان القاتل بين الورثة ، تقسم الدية (او « الغرّة ») بين سواه من الورثة الباقين ، لان القاتل لا

يرث . وان القت الام ميتين وجب على القاتل ان يقدم الف درهم.[١]

٢ ــ ان خرج الجنين حياً ثم مات ، ففيه الدية كاملة ، اي ليس خمسمائة درهم فقط بل خمسة آلاف ان كان انثى ، وعشرة آلاف ان كان ذكراً . اما « اذا خرج راس الولد وصاح ، فجاء رجل وذبحه ، فعليه الغرّة (لا الدية ، اي خمسمائة درهم) لانه جنين.»[٢]

٣ ــ ان القت الام جنيناً ميتاً ثم ماتت ، فعلى الضارب الدية بقتل الام ، وعليه الغرة بالقائها . وان ماتت الام من الضربة ، ثم خرج الجنين بعد ذلك حياً ، ثم مات ، فعليه دية في الام ، ودية في الجنين . اما اذا ماتت ، ثم القت ميتاً ، فعليه دية في الام ، ولا شيء في الجنين.[٣]

٤ ــ ان القت الام جنينَين احدهما ميت والآخر حي ، فمات الحي ، بعد الانفصال ، من الضرب الذي سبب موت اخيه ، فعلى الضارب في الميت منهما الغرة ، وفي الحي الدية كاملة.[٤]

٥ ــ اذا ضربت المرأة نفسها ، او شربت دواء لتطرح الولد متعمدة ، او عالجت نفسها بوسيلة اخرى حتى سقط الولد ، فعلى عاقلتها الغرة ان فعلت بغير اذن الزوج ، وان فعلت باذنه لا يجب شيء.[٥]

ولا يسعنا الا ان نستغرب هذا الحكم الاخير لما فيه من توسيع فادح لسلطة الاب ، ومنافاة ظاهرة لاقوال القرآن المحرِّمة لقتل الابناء ، اذ ان الجنين لا يخرج عن كونه ابناً يستحق ما يستحق غيره من الابناء ايّاً كانوا.

---

١) البستاني : ص ٢٦٥ (نقلا عن « درر » ، و« خزانة المفتين » و« الكافي ».) – الدية ليست للجنين بل للانسان بعد الولادة . ودية الجنين تسمى الغُرّة

٢) البستاني : ٢٦٤ (عن المبسوط وخزانة المفتين)

٣) البستاني : ٢٦٥–٢٦٦ (عن الهداية)

٤) البستاني : ٢٦٦ (عن الظهيرية)

٥) البستاني : ٢٦٦ (عن الكافي والهندية)

الفصل الثاني

الرضاعة

ليس في الكتب الباحثة في الشرع الروماني والافرنسي والكنسي شيء يتعلق بالرضاعة. فان ما نثبته في هذا الفصل، كالذي اثبتناه في الفصل السابق، مستمد من الفقه الاسلامي وحده. وقد حاولنا تنظيم المادة القليلة الموجودة في كتب الفقه، فجمعناها في مواضيع مختلفة تدور حول حق الام بارضاع ولدها وحقها في رفض ارضاعه، فالاحوال التي تتعين فيها اجرة الرضاعة للام، فمدة الرضاعة، وانهيناها بعرض حالة خاصة هي حالة فراق الزوجين.

١ – حق الام

اذا رضيت الام ان ترضع ولدها، فلا يحق لاحد ان ينازعها في ذلك، غير انها تستطيع ان ترفض ارضاعه وتسلمه لظئر، ان رضي زوجها، وقد ورد في القرآن: « وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف. »[1] وعلى الاب ان يدفع للظئر اجرتها، وعلى الظئر ان ترضع الصغير عند امه[2]. ومدة الاسترضاع غير محددة في كتب الشرع، فهي متعلقة بارادة الطرفين المتعاقدين: الاب والظئر. فاذا انتهت هذه المدة وابت الظئر ان ترضع الطفل، وكان الطفل لا يقبل ثدي غيرها أجبرت على ابقاء الاجارة. انما لا تجبر بالملك عند الام ما لم يشترط ذلك في العقد[3]. على ان هناك احوالًا «تعيّن» بها الام لارضاع ولدها وينزع منها حقها في الرفض. فاذا لم يكن للولد ولا لأبيه مال يستأجر به مرضعة، ولم توجد متبرعة؛ واذا كان لهما مال انما لم يجد الاب من ترضعه غير الام؛ واذا توفر كل ذلك ولم يقبل الولد غير ثدي امه؛ في هذه الاحوال الثلاث يجب على الام ان ترضع ولدها.[4]

١) القرآن ٢ [البقرة] ٢٣٣؛ وملتقى الابحر: ٧٤
٢) الاحكام الشرعية: المادة ٣٦٧
٣) الاحكام الشرعية: المادة ٣٧٦
٤) الاحكام الشرعية: المادة ٣٦٦؛ ملتقى الابحر: ٧٤

٢ – اجرة الرضاعة

اذا ارضعت الام ولدها في حالة الزواج او في مــدة الطلاق الرجعي[١] فلا تستحق اجرة على ارضاعه . اما اذا استأجرها زوجها لارضاع ابنه من غيرها ، او ارضعت ولدها من زوجها بعد مدة الطلاق البائن او فيها وطلبت اجرةً على ارضاعها ، فلها الاجرة[٢]. وليس من الضروري ان يكون هناك عقد اجارة ليثبت حق الام . فعلى الحاكم ان يأمر الاب او الوصيّ بدفع اجرة المثل لأم الولــد ، طيلة مدة ارضاعه . ومدة الارضاع في حق الاجرة حولان لا اكثر.[٣]

وان مات الاب قبل ان يدفع للام اجرتها ، فان حقها لا يسقط ، بل تستطيع ان تطالب به في التركة وتشارك الغرماء.[٤]

٣ – مدة الرضاعة

رأينا سابقاً ان المــدة التي يحق للام ان تطالب فيها باجرتها في الرضاع لا تتعدى السنتين . وليس هذا الحكم سوى نتيجة لما اثبتته الكتب الفقهية من تحديد لمدة الرضاعة ، استناداً لما ورد في القرآن من الآيات العديدة المتعلقة بهذا الموضوع.

جاء في القرآن :

« ووصّينا الانسان بوالديه . حملته امــه وَهناً على وهن . وفِصاله في

---

١) « يقع الطلاق رجعياً بصريح لفظة الطلاق اذا اضيف اللفظ ، ولو معنى ، الى المرأة المدخول بها حقيقة ، غير مقرون بعوض ولا بعدد الثلاث ، لا نصاً ولا اشارة ، ولا منعوتاً بنعت حقيقي ، ولا بافعل التفضيل ، ولا مشبهاً بصفة تدل على البينونة » (الاحكام الشرعية: مادة ٢٢٧) – « ويقع الطلاق بائناً بصريح لفظ الطلاق اذا اضيف اللفظ الى المرأة المدخول بها مقروناً بعدد الثلاث نصاً او اشارة بالاصابع ، مع ذكر لفظ الطلاق ، او منعوتاً بنعت حقيقي ، او مضافاً الى افعل تفضيل ينبآن عن الشدة او الزيادة ، او مشبهاً بما يدل على البينونة » (المادة ٢٣٩)

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٣٦٩ و٣٦٨ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٦١

٣) الاحكام الشرعية : ٣٧١

٤) الاحكام الشرعية : ٣٧٣

عامين. . .»[١]

« حملته امه كُرْهاً ووضعته كُرْهاً ، وحمله وفصاله ثلثون شهراً. . .»[٢]

« والوالداتُ يُرضعن اولادهنّ حولين كاملين لمن اراد ان يُتمَّ الرضاعة. . . فان أرادوا فِصالًا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جُناحَ عليهما.»[٣]

وقد يبدو ، في اول الامر ، ان هناك تناقضاً بين الآية الثانية والآيتين الاخريين . فاحداهما تقول ان مـدة الحمل والفصال تكون ثلاثين شهراً ، والاثنتان الباقيتان تحددان مدة الرضاعة بسنتين كاملتين اي باربعة وعشرين شهراً. فاذا اعتبرنا القول الثاني ، واعتبرنا مدة الحمل تسعة شهور ، كانت مدة الرضاعة سنةً واحدة وتسعة شهور. غير ان التفسير الحقيقي الوارد في حاشية ابن عابدين يوفق بين القولين ، اذ انه يعتبر مدة الحمل ستة اشهر اي اقل مدة ممكنة.[٤]

وينسب القدوري الى محمد وابي يوسف جعل مدة الرضاعة حولين ، ويروي ان ابا حنيفة جعلها ثلاثين شهراً.[٥] وكلا القولين مستغرب ، فليس ابو يوسف ، ولا محمد ، اول من حدّد مدة الرضاعة ، بل القرآن ، وليس ابو حنيفة ليناقض ما ورد في الكتاب مثل هذه المناقضة الصريحة.

ويحقّ للوالدين ان يتفقا عـلى ايقاف الرضاعة قبل الحولين ان كان الولد يستغني عنها . انما من المستحبّ ان تكون عامين كاملين ، ويجوز ان تمتد الى عامين ونصف . هذا قول بعض ائمة الحنفية ، كالقاعدي . لكن الرأي السائد ان الارضاع لا يباح بعد الحولين ، ولا يقطع قبلها اذا اراد احد الزوجين ، الا اذا كانت الزوجة امة ، فحينئذٍ يحق للاب ان يجبرها على فطام ابنها قبل الحولين ــ ان لم يضرّه ذلك ــ «لان الارضاع يهزل الامة ويشغلها عن خدمة زوجها.»[٦]

---

١) القرآن ٣١ [لقمان] ١٣
٢) القرآن ٤٦ [الاحقاف] ١٤
٣) القرآن ٢ [البقرة] ٢٣٣
٤) ابن عابدين ٢ : ٤٣٧
٥) قدوري : ٨٣
٦) ابن عابدين ٢ : ٤٣٨

٤ – فراق الزوجين

اذا وقعت الفرقة بين الزوجين فالامّ احقّ بالولد. وان لم تكن الام، اي ان ماتت بعد الفراق، فلا يرجع الطفل لابيه، بل ينتقل الى الاشخاص الآتين، مرتبين حسب اسبقيتهم:

١ ـــ امّ الامّ.

٢ ـــ امّ الاب.

٣ ـــ الاخوات. وتقدم الاخت من الام والاب، ثم الاخت من الام، ثم الاخت من الاب.

٤ ـــ العمات والخالات. والخالات اولى من العمات يتزلن كما نزلت الاخوات. والعمات كذلك. وكل من تزوجت من هؤلاء النساء سقط حقها وانتقل الى التي تليها، الا الجدة اذا كان زوجها الجد.

٥ ـــ ان لم يكن للصبي امرأة من اهله فاختصم فيه الرجال، فاحقهم به اقربهم تعصيباً. فان استلمت الام او الجدة الطفل الرضيع، وكان غلاماً، فيبقى عندهما حتى يأكل وحده ويشرب ويلبس وحده ويستنجي وحده، وان كانت جارية، فحتى تحيض. ومن سوى الام والجدة احق بالجارية حتى تبلغ «حدّاً تشتهي.»[1]

فان كان سبب الفراق الطلاق البائن، كانت الام احق بارضاع ولدها، وهي مقدمة على الاجنبية ما لم تطلب اجرة اكثر منها. ففي هذه الحالة لا يضار الاب. وان رضيت الاجنبية بارضاعه مجاناً، او بدون اجرة المثل، وكانت الام تطلب اجرة المثل، فالاجنبية احق منها بالارضاع، وهي ترضع الولد عندها لا عند امه.[2]

وقد يكون في هذا الحكم الاخير اجحاف فادح بحق الام والطفل، اذا كانت الام فقيرة تحتاج الى مساعدة مالية لتستطيع ان تتفرغ للعناية بابنها.

١) قدوري، ٩٧

٢) قدوري ٩٧؛ والاحكام الشرعية: المادة ٣٧٠

والشارع لا يفاضل هنا بين الام والاجنبية من الوجهة الاخلاقية والعاطفية ، ولا ينظر الى مصلحة الطفل قدر ما ينظر الى مصلحة الاب المالية . ومن المؤسف ان يثبت الشرع هذا الحكم الاخير ، فرب ام صالحة رأت اجنبية قليلة الاخلاص تنتزع منها ابنها ، لان القيمة التي ينفقها الاب على هذه تقل عن التي تحتاجها تلك !

اما اذا كان الخلع سبب الفراق ، فيمكن للزوج ان يشترط على امرأته ان لا يدفع اجرة رضاع ولده منها مدة الرضاعة ، او يشترط امساك امرأته لولده وقيامها بنفقته بعد الفطام مدة معلومة . فاذا قبلت الام بذلك اجبرت على ارضاع الولد مدة سنتين ، والزمت بنفقته في المدة المعينة . فان تزوجها ثانية ، او هربت وتركت له الولد ، او ماتت قبل تمام مدة الرضاعة او قبل تمام مدة امساك الولد والقيام بنفقته ، فللزوج ان يرجع عليها ببقية اجرة الرضاع الى تمام مدته ، وبنفقة ما بقي من المدة التي قبلت امساك الولد فيها ، ما لم يشترط ، وقت الخلع ، عدم الرجوع عليها بشيء اذا ماتت او مات الولد قبل تمام المدة[1].

١) الاحكام الشرعية : المادة ٢٨٦ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦١٥ و٦١٦

الفصل الثالث

الحضانة

١ – تحديد الحضانة

« في القاموس : حضن الصبي حضناً وحضانةً جعله في حضنه ... ومعنى الحضانة الشرعي تربية الولد لمن له الحق في ذلك .»[١] وتمتد الحضانة من الولادة حتى سن التمييز ، فتشمل الرضاعة[٢] . ولقد افردنا فصلاً للرضاعة وفصلناه عن الحضانة لنبيّن الاحكام المختصة به دون غيره من سائر ادوار الحضانة .

٢ – حق الام بالحضانة

للام حق في حضانة ولدها ، سواء اكانت مسلمة ام ذمية ، وسواء أكانت الحضانة في مدة الزواج او بعد الفرقة[٣] . وللذمية حق كحق المسلمة ، الى ان يعقل ابنها ديناً ويخشى عليه ان يألف غير دين الاسلام[٤] . ولا فرق بين ان تكون مجوسية او كتابية او غير ذلك « لان الشفقة لا تختلف باختلاف الدين »[٥] . ويعقل الولد الاديان عندما يبلغ سن السابعة فينزع حينئذٍ من حضانة امه الذمية ، ولا ينزع من حضانة امه المسلمة . ويمكن ان ينزع من امه الذمية قبل هذه السن اذا خيف على دينه كأن تأخذه الى معابد ديانتها او تغذيه الخمر ولحم الخنزير . فيسلّم في هذه الحالة الى اناس مسلمين ، مرتبين حسب اسبقيتهم في جدول سنثبته قريباً .[٦]

وفي بعض الظروف تجبر الام على الحضانة ، اذا كان الولد مثلاً لا يأخذ

---

١) ابن عابدين ٢ : ٦٨٧ . راجع ايضاً كسبار ص ٤٠ و١٣٢ ؛ وملتقى الابحر : ٧٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٢٨٨

٢) « تجبر الام على الحضانة اذا تعينت لها بان كان الولد لا يأخذ ثدي غيرها ... » (كسبار : ٥ ، عن « بحر »)

٣) ابن عابدين ٢ : ٦٨٧ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٨٠

٤) ملتقى الابحر : ٧٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٨١

٥) قدوري : ٩٧ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٨٧

٦) ابن عابدين ٢ : ٦٦٤

ندي غيرها، او كان لا يوجد ذو رحم محرم منه، او وُجد وامتنع من القبول.[1]

٣ – شروط الحاضنة

لا يحق لاي امرأة ان تكون حاضنة . بل يجب ان تتوفر فيها الشروط الآتية :

١ ــ ان تكون حرة . فالأمة يحق لها الحضانة اذا اراد سيدها.[1]

٢ ــ ان تكون بالغة ، فالصغير ليس من اهل الولاية. واذا ادعت المراهقة البلوغ واقرت به ، فتكون اهلاً للحضانة. والّا فلا . ويشترط ، فوق اقرارها بالبلوغ ، ان تكون جثتها تتحمل البلوغ ، والّا فلا اعتبار لاقرارها.[2]

٣ ــ ان تتوفر فيها الاخلاق الشريفة ، فتكون عاقلة وامينة ، قادرة على تربية الولد وصيانته ، فلا يضيع عندها باشتغالها عنه . فالفاسقة لا حق لها بالحضانة . والمراد بالفسق الزنا المقتضي لاشتغال الام عن الولد بالخروج عن المنزل ونحوه.[4]

٤ ــ ان تستطيع التفرغ لخدمة الولد ، والّا حقّ للقاضي ان ينتزع الولد منها حتى اذا كانت « صالحة ، كثيرة الصلاة ، قد استولى عليها محبة الله تعالى وخوفه حتى شغلاها عن الولد ، ولزم ضياعه ».[5] وان هذا الشرط مقدم ، من حيث اهميته ، على الشرط السابق ، لأن الام الفاسقة القادرة على خدمة ولدها ، يحق لها ان تبقيه في حضانتها الى ان يعقل الاديان فينتزع منها خوفاً من ان يتأثر بها[5] ــ وليس من الضروري ان يكون خروج الام لمعصية كي ينتزع منها ولدها ، فان خرجت لغير معصية انتزع منها ايضاً ، كأن تكون قابلة او غاسلة او عاجزة لمرض او سبب آخر.[6]

---

١) كسبار: ص ٥ (نقلًا عن « بحر »)
٢) الاحكام الشرعية: مادة ٣٨٢
٣) الاحكام الشرعية: ٣٨٢ ؛ وكسبار ص١٢ (نقلًا عن «التنقيح»)؛ والمجلة: المادة ٩٨٩
٤) ابن عابدين ٢: ٦٨٧ ؛ والاحكام الشرعية: المادة ٣٨٣
٥) ابن عابدين ٢: ٦٨٧
٦) ابن عابدين ٢: ٦٨٨ ؛ وكسبار: ٥ (عن الدر المختار والهندية)

٥ ــ ان لا تكون مرتدة ولا متزوجة بغير محرم للصغير[١]. فاذا ادعى الزوج بانها تزوجت ، وانكرت الام ذلك ، فتصدق. وان اقرت بانها تزوجت لكن ادعت ان ذلك الزوج طلقها فالقول قولها ان لم تعيّن الزوج ، اما اذا عينته فلا تصدق الّا اذا اقرّ هو ايضاً بالطلاق.[٢]

٦ ــ ان لا تمسكه في بيت المبغضين له . فاذا كانت تأكل وحدها عند الاجنبي وابنها معها ، فلا حق بالحضانة ، لان الاجنبي لا سبيل له عليها ولا على ولدها ، بخلاف ما لو كانت بعيال ذلك الاجنبي لان في هذه الحال يخشى على الصبي من الضرر . « وعلى المفتي ان يكون ذا بصيرة ليراعي الاصلح للولد ». فانه قد يكون له قريب مبغض يتمنى موته ، ويكون زوج امه مشفقاً عليه ، يعزّ عليه فراقه ، ويريد قريبه اخذه ليؤذيه ويؤذي امه او ليأكل من نفقته او نحو ذلك ، وقد يكون له زوجة تؤذي الولد اضعاف ما يؤذيه زوج امه ، وقد يكون له اولاد يخشى على البنت منهم لسكناها معهم . فاذا علم المفتي او القاضي شيئاً من ذلك ، لا يحل له نزع الصغير من امه ، لان مدار نفع الحضانة على نفع الولد.[٣]

٧ ــ اذا كانت الحاضنة عصبة يجب ان تتحد ديناً مع الصغير . فلو كان مثلاً للصبي اليهودي اخوان : احدهما مسلم ، فيدفع لليهودي لا للمسلم.[٤]

٤ – مراتب الحاضنات

حق الحضانة يستفاد من قبل الام ، فيعتبر الاقرب فالاقرب من جهتها .

ا – المحارم من النساء .

١ ــ الأم .

٢ ــ ام الام ، اذا ماتت الام ، او تزوجت باجنبي ، او لم تكن اهلاً .

٣ ــ ام الاب ، وان علت ، عند عدم اهلية القربى .

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٣٨٣

٢) كبار : ص ١٠ (نقلاً عن « هندية »)

٣) كبار : ص ١٢ (نقلاً عن الدر المختار) ؛ والاحكام الشرعية : ٣٨٣

٤) كبار : ص ١٤ (نقلاً عن رد المحتار والبدائع)؛ والاحكام الشرعية : ٣٨٥

٤ ــ اخوات الصغير: الاخت الشقيقة ، فالاخت لام ، فالاخت لاب.

٥ ــ بنات الاخوات: بنات الاخوين لابوين ، فبنات الاخت لام ، فبنات الاخت لاب.

٦ ــ خالات الصغير : الخالة لابوين ، فالخالة لام ، فالخالة لاب.

٧ ــ بنات الاخت لاب . يتبعن القواعد نفسها.

٨ ــ بنات الاخ

٩ ــ خالة الاب

١٠ ــ عمات الامهات والآباء.[١]

ب - العصبات

اذا فقدت المحارم من النساء ، او وجدت ولم تكن اهلاً للحضانة ، تنتقل الحضانة العصبات بترتيب الارث :

١ ــ الاب

٢ ــ الجد

٣ ــ الاخ الشقيق

٤ ــ الاخ لاب

٥ ــ بنو الاخ لشقيق

٦ ــ بنو الاخ لاب

٧ ــ العم الشقيق

٨ ــ العم لاب

فاذا تساوى العصبات ، يقدم اصلحهم ، ثم اورعهم ، ثم اكبرهم سناً.[٢]

ج - ذوو الأرحام

اذا لم توجد عصبة مستحقة للحضانة ، او وجد من ليس اهلاً لها ، فيدفع الولد لذي رحم محرم ، حسب الترتيب الآتي :

---

١) الاحكام الشرعية: المادة ٣٨٤ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٦٣ و٦٩٢ ؛ وملتقى الابحر: ٧٢ ؛ وكسبار: ٤

٢) الاحكام الشرعية: المادة ٣٨٥ والمصادر المذكورة في الحاشية السابقة

١ ـ الجد لأم
٢ ـ الاخ لأم
٣ ـ ابن الاخ لأم
٤ ـ العم لأم
٥ ـ الخال لابوين
٦ ـ الخال لاب
٧ ـ الخال لأم

ولا حق لبنات العم والعمة ، والخال والخالة ، في حضانة الذكور ، ولهن الحق في حضانة الاناث. ولا حق لبني العم والعمة ، والخال والخالة ، في حضانة الاناث ، وانما لهم حضانة الذكور . فان لم يكن للانثى المحضونة الّا ابن عم ، فالاختيار للحاكم : ان رآه صالحاً ضمها اليه ، والّا سلّمها لامرأة ثقة امينة.[1]

واذا امتنعت الحاضنة عن الحضانة ، فلا تجبر عليها الّا اذا تعينت لها ، بأن لم يوجد للطفل حاضنة غيرها من المحارم ، او وجدت من دونها واقتنعت. فحينئذٍ تجبر اذا لم يكن لها زوج اجنبي.[2]

فان لم يكن للصبي احد من الاشخاص السابقين ، فلوليّ الصغير اخذه . وان كان عدم وجود الحاضنة ناتجاً عن مانعٍ ما ، فعلى ولي الصغير ان يرده اليها عندما يزول هذا المانع[3]. ولبعض ائمة الحنفية مذهب مختلف في هذه الحالة ، فهم يرون ان القاضي يضع الصغير حيث شاء من حاضناته الساقطات (ان لم يكن له الّا حاضنات ساقطات) ، وافتى بعضهم انه اذا كان بينهنّ امّ فهي اولى ، لكمال شفقتها.[4] غير ان الرأي المتبع هو ما ذكرناه في البدء .

• – اجرة الحضانة

اذا كانت الحاضنة اماً وكانت في نكاح الاب او معتدة فلا اجرة لها .

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٣٨٦ ، والمصادر المذكورة في الحاشية السابقة
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٣٨٧ ، والمصادر المذكورة في الحاشية السابقة
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٣٨٣ ؛ وكبار ص ٥
٤) كبار : ص ١١ (نقلاً عن المحيط ، والخير الرملي ، والشهاب الشلبي)

وان لم تكن في نكاح الاب او لم تكن معتدة فلها اجرة الحضانة والارضاع والنفقة ، وعلى الاب ان يقدم لها المسكن – ان لم يكن لها مسكن – وخادماً ، ان احتاج الصغير اليه . وتؤخذ جميع هذه النفقات من مال الصغير ، وان لم يكن له مال تؤخذ من مال ابيه او ممن تلزمه النفقة.[1]

وان ابت ام الولد ، ذكرًا كان او انثى ، حضانته مجاناً ، ولم يكن له مال ، وكان ابوه معسرًا ، ولم توجد متبرعة من محارمه ، تجبر الام على حضانته ، وتكون اجرتها ديناً على ابيه . فاذا وجدت متبرعة اهل للحضانة من محارم الطفل، وكان الاب موسرًا والابن فقيرًا ، فالام ، ولو طلبت اجرة ، احق من المتبرعة . وان كان الاب معسرًا وللصبي مال او لا تخير الام بين امساكه مجاناً ودفعه للمتبرعة . فان لم تختر امساكه مجاناً ينزع منها ويسلم للمتبرعة ولكنها لا تمنع من ان تراه وتتعهده وان كان الاب موسرًا وكان للصبي مال ، وتقدمت امرأة متبرعة ، فلا يدفع اليها الصغير بل يسلم لأمه باجرة المثل ، ولو من ماله .[2]

وقد اختلف بعض شيوخ الحنفية على وجوب اجرة المسكن للحاضنة فروى ابن عابدين ان قاضيخان لم يوجبها ، ثم قال ان الرأي السائد مخالف لرأي قاضيخان «لان القول بوجوب اجرة المسكن ليس مبنياً على وجوب الاجر على الحضانة بل على وجوب نفقة الولد . فقد تكون الحاضنة لا مسكن لها اصلاً بل تسكن عند غيرها ، فكيف يلزمها اجرة مسكن لتحضن فيه الولد ؟ بل الوجه لزومه على من تلزم عليه نفقته ، فان المسكن من النفقة . » ويجتهد ابن عابدين ان يوفق بين المذهبين المتناقضين فيعطي الحل الآتي : تلزم اجرة المسكن ان لم يكن مسكن للحاضنة ، اما اذا كان لها ، فلا تلزم الاجرة[3] .

٦ – مكان الحضانة

تلزم الحاضنة منزل زوجها ان كان الزواج قائماً بينهما . وتشبهها المطلقة الرجعية .

---

١) الاحكام الشرعية : مادة ٣٨٩ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٨٨ و٦٨٩ ؛ وكبار : ٥

٢) ابن عابدين ٢ : ٦٩٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٩٠ – وكبار ص ٥ (نقلاً عن الدر المختار ورسالة الابانة في تنقيه الحضانة) .

٣) ابن عابدين ٢ : ٦٩١ و٦٩٢

اما المعتدة ، فليس لها الخروج بالولد قبل انقضاء المدة . واذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها وارادت ان تخرج بالولد الى محل اقامتها ، بعد انقضاء عدتها ، فلها ذلك ان كان الزواج قد وقع في محل اقامتها ، ولو بعيدًا . اما اذا كان الزواج قد وقع في غير ذلك المحل ، فليس لها ان تخرج بالطفل ، الّا ان يكون بين منزلها ومنزل زوجها قربٌ ، بحيث يمكن للاب ان يبصر ولده ثم يرجع في نهاره . وان ارادت ان تنتقل لبلد ليس هو بلدها ، ولم يقع فيه عقد النكاح ، فلها ذلك ان كان بين البلدين قرب على التفسير السابق . والّا فلا . ولو انتقلت من مصرٍ الى مصرٍ ليس بقريب ولا هو مصرها ، لكن اصل العقد كان فيه ، فليس لها ان تصطحب الولد « على الاصحّ » . وان كان الزوجان من اهل القرى ، فارادت ان تنقل الولد الى قريتها وقد وقع عقد النكاح فيها ، فلها ذلك ، وان كانت بعيـدة . وان كان النكاح وقع في غيرها فليس لها ان تنقله الى قريتها . وان تقاربا بحيث يمكن للاب ان يرى ولده ويعود قبل الليل ، فلها ذلك[1] . وان هذا الحق محصور بالام . اما من يبقى من الحاضنات ، فليس لهن نقل الولد الّا باذن الاب[2] .

واذا مات الاب ، فلا تستطيع الام ان تنتقل بابنها الا باذن الاولياء ، على رأي الرملي . ويرى التركماني ان ليس للاولياء منعها . ولم يجد ناقل هذين القولين حلًّا يوفّق بينهما[3] .

ويمنع الاب من اخراج الولد من بلد امه بلا رضاها ما دامت حضانتها . فان كان قد طلّقها واخذ ولده منها ، لتزوجها باجنبي ، وعدم وجود من ينتقل اليه حق الحضانة ، جاز له ان يسافر به ، الى ان يعود حق امه ، او من يقوم مقامها في الحضانة . وغير الاب من العصبات كالأب[4] .

---

١) ابن عابدين ٢ : ٦٦٧ ؛ قدوري : ٩٧ ؛ ملتقى الابحر : ٧٢ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٣٩٣ ؛ كبار : ٨ (نقلًا عن «هندية» و« الدر المختار »)

٢) كبار : ٨ (نقلًا عن « هندية » و« الدر المختار »)

٣) كبار : ٨

٤) ملتقى الابحر : ٧٢ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٣٩٢ ؛ كبار : ١٠

٧ – انتهاء مدة الحضانة

تنتهي مدة الحضانة باستغناء الغلام عن خدمة النساء ، وذلك اذا بلغ سبع سنين . وتنتهي مدة حضانة الصبية ببلوغها تسع سنين .« هذا هو المفتى به لانه الغالب . وما شذ عن ذلك فهو نادر ، والعبرة للغالب الشائع لا للنادر » . وان حصل اختلاف في عمر الصبي ، فالقاضي لا يحلف الاب والام ، ولا يملك احدهما ابطال حق الولد من كونه عند امه قبل السبع وعند ابيه بعدها ، بل ينظر في الصغير ويمتحنه . فان اكل وشرب واستنجى ولبس وحده دفع الى من له الحق من العصبة يستلمه . وان امتنع اجبر . وان فقدت هذه الشروط الاربعة ، او فقد بعضها ، فلا يدفع الصغير الى احد بل يبقى عند امه[1]

الفصل الرابع

سن التمييز

يبتدئ سن التمييز حال انتهاء مدة الحضانة . فينزع الولد من امه ويسلم الى العصبة ، الاقرب فالاقرب . فاذا لم يوجد عصبة ، ولا وصي ، فالظاهر ان الولد يترك عند الحاضنة ، الا اذا راى القاضي ان غيرها اولى . ويجبر الاب على اخذ الولد بعد استغنائه عن الام ، لان نفقته وصيانته عليه[2].

وقد تحدث بعض الاحوال الدقيقة المتعلقة بانتهاء مدة الحضانة وبدء سن التمييز ، ومنها ما ذكره ابن عابدين ، ونحن ننقله هنا :

١ ــ لو ادعت امرأة بان لبنتها صبياً ، وان بنتها ماتت ، فطالبت هي بنفقة الصبي ، وقام ابو الصبي فقال لها ان ام الصبي لم تمت ، فعلى القاضي ان لا يسلم الاب ابنه الا اذا احضر الام .

٢ ــ ان احضر الاب امرأة وادعى انها ام ولده وابنة امرأة يسميها ، فانكرت المرأة ان تكون ام من احضرها الاب قائلة ان ابنتها قد ماتت ، فالقول للرجل ومن معه . ويدفع الصغير اليهما .

١) ملتقى الابحر : ٧٢ ؛ الاحكام الشرعية : مادة ٣٩١ و٣٩٢ ؛ كسبار : ٦ (عن الدر المختار ورد المحتار) .

٢) ملتقى الابحر : ص٧٢ ؛ وابن عابدين ٢ : ٦٦٤ و٦٦٥ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٩١

٣ ــ لو قالت الجدة: هذا ابنك من بنتي الميتة. فقال لا بل هو من غيرها، فالقول للرجل. ويؤخذ الصبي من جدته.

٤ ــ لو احضر الاب امرأة وقال للجدة: ابني من هذه لا من بنتك، فكذبته الجدة وكذبته المرأة التي احضرها، فهو، بالرغم من ذلك كله، اولى بالولد « لانه لما قال: هذا ابني من هذه المرأة، فقد انكر كونها جدته (اي جدة ابنه) فيكون منكرًا لحق حضانتها، وهي اقرّت له بالحق. »[1]

فمكان اقامة الولد، قبل البلوغ وبعد سن التمييز، محدد اذن بما سبق من الاحكام. وليس لارادة الولد تدخل ما في هذه الامور، فهو ليس مخيرًا بين ابويه قبل البلوغ، ذكرًا كان او انثى، خلافًا لما يصبح عليه بعد البلوغ[2].

وان اختلعت المرأة، على امساك ولدها حتى سن البلوغ، فلها امساك الانثى دون الغلام، وان تزوجت في اثناء هذه المدة، فللزوج اخذ الولد منها ولو كان قبل في العقد ان يتركه عندها. وله الحق في ان يرجع عليها باجرة مثل اجرة امساكها[3].

الفصل الخامس

البلوغ

يبلغ الصغير عندما تظهر في جسمه علامات فارقة تدلّ على انه انتقل من دور الطفولة الى الرجولة. فبلوغ الغلام يبتدئ حالما يحتلم ويُنزل ويُحبل. وبلوغ البنت يكون بالحيض والحبل والاحتلام مع الانزال. غير ان الصغير لا يمكن ان يدعي بالبلوغ قبل سن الثانية عشرة، ولا يمكن للصغيرة ان تدعي به قبل التاسعة، فاذا تجاوزا هذين الحدين ولم يبلغا دُعيا « بالمراهقين ». ويحق للمراهق ان يدعي ببلوغه، لانه يُصدَّق حكماً. فاذا لم يدعِ، وتم له خمس عشرة سنة عُدَّ بالغًا، حتى اذا لم تظهر فيه آثار البلوغ[4].

١) ابن عابدين ٢: ٦٩٥

٢) ابن عابدين ٢: ٦٩٦؛ والاحكام الشرعية: المادة ٢٩٧

٣) الاحكام الشرعية: المادة ٣٧٨

٤) قدوري: ٤٨؛ ملتقى الابحر: ١٧٣؛ الاحكام الشرعية: ٤٩٤ و٤٩٥؛ المجلة: ٩٨٥

غير ان هـذه القواعد شواذًا واحدًا ، وهو ان المراهق او المراهقة اذا ادعيا بالبلوغ وكانت جثتهما لا تحمله ، وكان ظاهر الحال مكذباً لهما ، فلا يصدقان . والاّ ، فهما يصدقان ، ولا يحق لهما ان يبطلا في المستقبل الحكم ببلوغهما عند اقرارهما[1].

قلنا ان سن البلوغ هي الخامسة عشرة . غير ان ابا حنيفة جعلها الثامنة عشرة للغلام ، والسابعة عشرة للفتاة . فاتى ابو يوسف ومحمد وابطلا قوله ؛ وتمشى القضاة بعدهما على رأيهما وافتوا به[2].

والشرع الاسلامي يختلف عن الشرع الافرنسي والشرع الكنسي الارثوذكسي بنقطتين رئيسيتين :

١ ــ ان يجعل الاساس لتحديد البلوغ ظهور علامات فارقة في الجسم .

٢ ــ ان لم تظهر هذه العلامات بدأ البلوغ حتماً بعد الخامسة عشرة .

ومن المشهور عن القانون الافرنسي انه جعل سن البلوغ في الواحدة والعشرين ، وكذلك الشرع الكنسي الارثوذكسي ، ولم يجيزا بدء البلوغ قبل هذه السن[3] – وليس لتحديد سن البلوغ اهمية في الشرع الروماني اذ ان للاب سلطة مطلقة على ابنه ما دام حياً . ويذكر Planiol et Ripert ان اللقيط يحدد سن بلوغه على وجه التقريب لان تاريخ ميلاده غير مضبوط تام الضبط ، وان الشرائع الالمانية والايطالية والرومانية توافق الشرع الافرنسي في جعل سن البلوغ في الواحدة والعشرين ، في حين ان القانون السويسري يجعله في العشرين . والاسباني في الثالثة والعشرين[4].

اذا بلغ الصغير المسلم خيّر بين ان يقيم مع ابويه ان لم يفترقا ، او مع

---

١) المجلة : مادة ٩٨٩ (استنادًا الى المادة ١٠٠ « من سعى في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه »)

٢) قدوري : ٤٨ ؛ ملتقى الابحر : ١٧٢

٣) القانون المدني الافرنسي : المادة ٣٨٨ – والقانون الارثوذكسي : الحق العائلي : المادة ٣٣٧

٤) Planiol et Ripert, *Traité de Droit Civil*, t. I, p. 307. Renvois 2 et 3

احدهما ، او وحده[١] . اما الانثى البالغة ، فان كانت بكراً شابة او ثيباً غير مأمونة يضمها ابوها او جدها اليه ولا تخيّر في محل اقامتها ، وان كانت بكراً واجتمع لها رأي وعفة او كانت ثيباً مأمونة على نفسها ، فلها الخيار ، وليس لاحد من اوليائها ضمها اليه[٢] — ويظل الولد ينعم بهذا الحق من الاختيار بين امه وابيه ، حتى اذا اسلم احدهما ولم يسلم الثاني[٣].

وبالبلوغ تزول عن الصغير ولاية الولي والوصي ، ويكون له التصرف في شؤون نفسه ، ذكراً كان او انثى[٤].

هذا عرض اجمالي للاحكام الشرعية الاسلامية المتعلقة بالولاية على نفس الصغير ، تتبعنا فيها طريقة منطقية من السير مع الصغير منذ الحبل به حتى بلوغه . ولم يبقَ لنا ، لنلمّ بهذا الموضوع ، الا ان نلقي نظرة عامة على الولاية في النكاح . وقد افردنا للنكاح فصلاً خاصاً ، ولم ندخله تحت سن التمييز ، او المراهقة ، او البلوغ ، لانه لا يحدث في احدها دون الآخر ، بل يمكن ان يحدث في اي منها . فهو اذن متمم لما عرضناه حتى الآن .

ويكاد القضاء الماروني يشبه الشرع الاسلامي في جميع التفاصيل المختصة بالحضانة . وانما لهذا السبب نتجنب عرض احكامه بكاملها ولا نتعرض الا لنقطة واحدة يتفرد بها ، وهي ضمان حالة اليتيم الصغير . فان لم يكن لليتيم ولي ، ضمه العصبة الاقرب فالاقرب وانفقوا عليه من ماله ، وان كان ليس له مال ، فالذي يضمه منهم تبرعاً هو اولى به . وان لم يشأ احد من اقاربه ضمه فعلى الاسقف ان يقيم له ولياً[٥].

ولا يفرد الشرع الارثوذكسي بحثاً في الحضانة ، ولا القانون الافرنسي .

---

١) ابن عابدين ٢ : ٦٦٥ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٩٨

٢) ابن عابدين ٢ : ٦٦٥ و٦٦٦ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٩٩

٣) النسائي ٦ : ١٨٥ و١٨٦

٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤٩٦

٥) القضاء الماروني : ٢٢

الفصل السادس

الولاية في الزواج

انّ تدخّل الوالدين في زواج ابنائهما منظّم تنظيماً دقيقاً في جميع القوانين العالمية بما فيها الشرع الاسلامي، لانه مبني على اساسين متينين لا يتبدلان بتبدل الازمنة والامكنة. اولهما اعتبار الاولاد غير خبيرين في الحياة خبرة والديهم ، بل محتاجين الى من يرشدهم في الاعمال الهامة التي يقومون بها ؛ وثانيهما ان الزواج لا يهمّ الطرفين المتعاقدين فحسب ، بل يتعداهما الى افراد العائلة جميعاً. فيصبح من الحق ، والحالة هذه ، ان يكون للوالدين تدخل فعلي في شؤون تتعلق باسم العائلة ومركزها الاجتماعي ومصالحها الاقتصادية. ولا ننكر ان قوة العامل الثاني تختلف حسب البيئة وما تمتاز به من عادات اهلها واخلاقهم ونظمهم الفكرية والاجتماعية. ولكنّ احداً من القوانين العالمية لم يتجاهلها تماماً حتى اليوم ولا هو وسّع الحرية الشخصية الى حدّ يسمح به للصغير ان يتزوّج دون رضا والديه.

وهناك اعتبار آخر يضطرّ الشارع الى تحديد سلطة الوالدين ، وهو ان الابناء ، بعد ان يتجاوزوا سنّاً معيناً ، يخرجون عن ولاية ابيهم ويقودون انفسهم بانفسهم ، لانهم اصبحوا قادرين على ذلك، نظرًا لاختبارهم ، وثقافتهم، وتسهيلًا للعلاقات المختلفة التي تربط الناس ببعضهم وتذلل العقبات المعترضة سبيلهم.

وقد اتت احكام الشرع الاسلامي موافقة لجميع هذه الاعتبارات ، فوسّعت سلطة الوليّ في الاحوال التي تمسّ العائلة او يكون الصبي فيها محتاجاً الى ارشاد وضيّقتها في الاحوال المخالفة ؛ وجعلت الولاية في الزواج « اجبارية » احياناً و« اختيارية » احياناً اخرى.

١ – انواع الولاية في الزواج

فولاية الاجبار تكون على الصغير ، والبالغ المعتوه ، وولاية « الندب » تكون على البالغة. فللبالغة حقّ في ان تتولى زواجها ، ولكن « يُستحبّ » ان

تفوض امرها الى وليها « كي لا تنسب الى الوقاحة.»[١]

وان ولاية الندب مختصة بالشرع الاسلامي، دون الشرائع الرومانية والافرنسية والكنسية الشرقية، لان هذه الشرائع الاخيرة تمنح البالغ والبالغة الحق المطلق في عقد زواجهما، ما عدا الشرع الروماني الذي لا يمنحهما هذا الحق الا بعد موت ابيهما، ولو كانا بعد صغيرين.

وبديهيّ ان ولاية الاجبار هي الموضوع الاهمّ في بحثنا هذا، ولذا فاننا نتعرض في البـدء الى شرح الولاية الاختيارية بايجاز، ليتسع لنا المجال لبسط ولاية الاجبار.

٢ – الولاية الاختيارية

أ ـــ شروطها

يشترط في ولاية الندب ان يكون الزوج بالغاً، عاقلاً، حرّاً؛ فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة، تحوّلت الولاية الى ولاية اجبار، لان الصغير، والمعتوه ـــ ولو بالغاً ـــ، والعبد يبقون خاضعين لسلطة وليهم او سيدهم ما لم تتغير حالهم[٢].

ب ـــ اتساعها

وحقوق الولي المختار كحقوق الولي الاجباري. امّا اذا عقد الزواج دون ان يُنتخب ولي، فان ذلك لا يفيد ان سلطته اضمحلت تماماً. فان يكن حُرم حق التدخل الفعليّ في عقد الزواج، فلم يحرم حق الاعتراض عليه، ان راى فيه ضرراً جسيماً. ولذا، فان لوليّ الحرّة « المكلفة » (اي العاقلة) حق الاعتراض على زواجها، ان تزوجت غير كفء، او رضيت بمهر اقل من مهر مثلها. وللقاضي ان يحكم في الخلاف، فامّا ان يثبت الزواج ويبطل حقّ الوليّ، او ان يفسخه، او ان يأمر باتمام مهر المثل ويسقط حق الولي بالاعتراض اذا عادت الفتاة فتزوجت الرجل نفسه ثانية بعد ان تكون قد فصلت عنه، او اذا سكت الولي عن الزواج الى ان ولدت الفتاة. واذا رضي الولي بغير الكفء، او بمهر

١) ابن عابدين ٢ : ٣٢١

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٥٧

اقل من مهر المثل ، فيصح الزواج نهائياً ، ويسقط حقه في الاعتراض . غير ان هناك مسألة مختلفاً فيها ، فهل يصح الزواج اذا قال الولي للبنت : « زوجي نفسك بمن تختارين » ، فزوجت نفسها من رجل لا يعرفه ؟ والرأي السائد هو الذي يُنسب الى ابي حنيفة ويقضي بعدم اعتبار الزواج صحيحاً[١] . ويشترط في الولي ان يكون عصبة ليحق له الاعتراض على الزواج . فاذا لم يكن عصبة اصبح الزواج صحيحاً ، وان يكن المهر اقل من مهر المثل[٢] .

هذا اذا زوجت الابنة نفسها او اذا اختارت زوجاً لها واقامت عليها ولياً في الزواج منه اما اذا اختار الولي نفسه زوجاً للبنت البالغة ، فانه لا يستطيع ان يرغمها على قبوله . بل ان قبولها ضروري ، وقد جاء في البخاري : « واذا زوجت الابنة ، وهي كارهة ، فنكاحها مردود »[٣] ؛ واتبع شيوخ الحنفية هذا الحديث ، فلم يفرقوا بين البالغة الثيب (اي المطلقة او الارملة) والبالغة البكر من حيث حقها في قبول زواجها .[٤]

اما كيفية تعبير الحرة البالغة عن رضاها ، فيُختلف في احوال ثلاث :

أ ــ ان كانت بكراً ، واستأذنها الوليّ القريب او وكيله او رسوله قبل تزويجها ، او زوّجها الولي واخبرها هو ، او وكيله ، او رسوله ، او فضولي عدل ، وعلمت بالزوج وبالمهر فسكتت عن ردّه مختارة لا مكرهة ، او تبسمت او ضحكت غير مستهزئة ، او بكت بلا صوت ، فذلك اذن في صورة استئذانها قبل العقد ، واجازة بعقده . ولو بكت بصوت ، او اخذها العطاس او السعال ، فلما ذهب عنها قالت « لا ارضى » جاز الرد ، على شرط ان تقول « لا ارضى » بلفظ متصل . واذا اخذ مخبرها فمها واضطرها على الصمت ولما انتزعها عبرت الفتاة عن رفضها ، فالزواج مردود .[٥]

---

١) ابن عابدين ٢ : ٣٢٢

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٥١

٣) البخاري ٦ : ١٢٠

٤) قدوري : ٧٩ ؛ وابن عابدين ٢ : ٣٢٢ ؛ والاحكام الشرعية : مادة ٥٣

٥) قدوري : ٧٦ ؛ ملتقى الابحر : ٥٠ ؛ ابن عابدين ٢ : ٣٥٥ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٥٣

ب — اذا استأذنها غير القريب من الاولياء وعين لها الزوج والمهر فسكتت او تبسمت او ضحكت او بكت ، فلا يعد ذلك منها رضا ، بل لا بد من الافصاح بالرضا ، او من وقوع ما يدل عليه منها.[1]

ج — اذا لم تكن البنت بكرًا بل ثيبًا ، واستأذنها الولي ، بعيدًا كان او قريبًا ، فسكتت ، فلا يكون سكوتها رضًا ، بل لا بد ان تعرب عن نفسها مفصحة برضاها او يقع منها ما يدلّ عليه.[2]

٣ — الولاية الاجبارية

تكون الولاية اجبارية على غير البالغين من الابناء والمترهين منهم. وليس اساسها ضعف الصغار وضرورة معونتهم فحسب ، بل حق العائلة في التدخل بهذه الشؤون الخطيرة . وان سلطة الولي متسعة جدًا في هذا الحقل ، الى حد انه يستطيع ان يرغم ابناءه على الزواج وينقص من المهر الذي يستحقونه. وهنا يجب ان نفرق بين سلطة الاب والجد من جهة ، وسلطة غيرهما من الاولياء من جهة اخرى.

أ — اتساع الولاية الاجبارية:

للاب ، والجد ، وغيرهما من الاولياء ولاية انكاح الصغير والصغيرة « جبرًا » ، ولو كانت البنت ثيبًا ، لان « الشفقة » التي يكنونها للصغير تخولهم هذا الحق. ويستطيع الاب والجد ان ينقصا من مهر الابنة التي يزوّجانها ، او ان يزيدا في مهر امرأة ابنهما ، وليس للصغار ان يعترضوا على الزواج ويفسخوه بعد ان يقطعوا سن البلوغ. اما اذا زوّجهم غير الاب والجد من الاولياء بغير الكفء وانقصوا او زادوا في مهر المثل ، فيحقّ لهم ان يفسخوا الزواج بعد بلوغهم ، حتى اذا كان القاضي هو الولي ، او ان يرفضوه اذا علموا به قبل حدوثه ، وكانا اذ ذاك بالغين. ولا يشترط ان يتفقا على الفسخ ، بل انّ كلًّا منهما ينعم بهذا الحق.[3]

١) قدوري : ٧٦ ؛ ابن عابدين ٢ : ٣٢٦ و ٣٣٦

٢) قدوري : ٧٦ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٥٤

٣) ابن عابدين ٢ : ٣٢٩ و ٣٣١ ؛ قدوري : ٧٦ و ٨٠ ؛ ملتقى الابحر : ٥٠ ؛ الاحكام الشرعية : المواد ٤٤-٤٧

وقد يعترض البعض على توسيع سلطة الاب والجد ، ويرون فيه مجالاً للتلاعب والظلم ، اذ ان الاب والجد لا يكونان في جميع الاحكام عادلين منصفين . ولهذا ، فان الشارع وضع حكماً خاصاً بهما ان كانا « ماجنين سيئي الاختيار » فجعلهما بمرتبة غيرهما من الاولياء ، اي انه منح الصغيرين حق فسخ الزواج ان زُوّجا بغير كفء ، او بغير مهر المثل[١] . ولكن هذا التعديل ناقص لسببين: اولهما انه لا يتناول الاب والجد الّا اذا كانا « مشهورين » بالمجون وسوء الاختيار ، وان في تحديد هذه « الشهرة » لمجالاً واسعاً لتلاعب القضاة . والثاني ان بامكانهما ، كما هو بامكان غيرهما من الاولياء ، ان يلجأا الى حيلة لتثبيت الزواج نهائياً ، فيزوجا الصغيرة مرتين ، مرة بمهر مسمى ، ومرة بغير التسمية ؛ فاو كان في التسمية نقصان فاحش ولم يصح الزواج الاول ، صحّ الزواج الثاني[٢].

وحكم الصبي والصبية البالغين المعتوهين ، حكمهما ان كانا صغيرين[٣].

ويجوز لابي الصغيرة ان يخلعها من زوجها ، فان خلعها بمالها او بمهرها ولم يضمنه ، طلقت بائناً ولم يلزمها او يلزمه ، ولم يسقط مهرها . وان خلعها على مهرها او على مال والتزم بادائه من ماله للمخالع صحّ الخلع ووقعت الفرقة ولزمه المال او قيمته ان استحق ، ولا يسقط المهر بل تطالب به المرأة زوجها وهو يرجع به على ابيها ان كان الخلع على المهر.[٤]

يتّضح مما سبق ان تدخّل الولي في زواج الصغار يكاد يقضي على حريتهم الشخصية . وهي ميزة تقرب الشرع الاسلامي في هذه النقطة من الشرع الروماني[٥] وتبعده عن القانون الافرنسي ، لان هذا القانون الاخير يضع شروطاً عديدة لصلاحية زواج الصغار ، منها رضا الوالدين ، ومنها ايضاً رضا الزوجين نفسيهما ، وهذا ما تعبر عنه المادة ١٤٦ من القانون المدني بهذه الكلمات الواضحة : « لا

١) ابن عابدين ٢ : ٣٣٠ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٦٣

٢) ابن عابدين ٢ : ٣٣١

٣) ابن عابدين ٢ : ٣٣١ ؛ قدوري : ٧١ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٢٩٦

٤) الاحكام الشرعية : المادة ٢٩٠

٥) Girard, *op. cit.*, p. 145

قبول ، لا زواج ». ولم يكتفِ الشارع الافرنسي بسن هذا القانون وحده ، بل خشي ان يرغم الاباء ابناءهم على الزواج ، ويرغموهم ، بعد الزواج ، على القول بانهم قبلوا به ، ان قام من يعترض عليهم امام المحكمة ، فذهب الى ان الزوجين مضطرّان الى التصريح بقبولهما بالزواج ساعة عقده وبحضور ممثل الحكومة[1]. حتى اذا ثبت انهما ارغما على الزواج ، او ان رضاهما لم يكن كاملاً (ولا يكون الرضا كاملاً اذا وقع فيه خطأ او اكراه او تغرير) ، استطاع القاضي ان يفصلهما بفسخ العقد[2].

ويقف القضاء الارثوذكسي موقف القانون المدني الافرنسي ، فيجعل رضى الاولياء غير كافٍ لانعقاد الزواج ويقضي بوجوب قبول الزوجة[3] وان لم يكن وليّها حاضرًا بل كان غائباً « لا يُعلم امره » ، وكانت غيبته قد امتدت الى ما يزيد عن الثلاث سنين ، فقبولها يكفي ، ان كان مقروناً برضى الاقارب والرؤساء[4].

اما القضاء الماروني فشابه للقضاء الافرنسي ، وهو ينصّ على ان من اسباب فسخ الزواج « عدم رضى كل واحد من الرجل والمرأة بزيجة الآخر ، او رضاه اغتصاباً باحد وجوه القهر. »[5]

ب — شروط ولي الزواج

لا يحق لأي كان ان يتولّى زواج الصغار ، بل يجب ان تتوفر فيه الشروط الاربعة الآتية :

١ — ان يكون حرًا ، فلا ولاية لعبد على حر ، ولا على عبد مثله.

٢ — ان يكون عاقلاً ، فلا ولاية لمجنون او معتوه.

٣ — ان يكون بالغاً ، فالصغير ، ولو حرًا وعاقلاً ، لا يتداخل في الزواج

٤ — ان يكون مسلماً في حق مسلم ومسلمة ، ولو فاسقاً . ولا ولاية لمسلم على كافرة الا اذا كانت امة وكان سيدها ، او كان سلطاناً ، او نائبه ،

---

١) القانون المدني : المادة ٧٥

٢) القانون المدني . المواد : ١٨٠، ١١٠٩، ١١١٦، ١٣٣٨ ٣) الحق العائلي : المادة ٣٣

٤) الحق العائلي : المادة ٣٠ ٥) القضاء الماروني ، ص ١٧

او شاهدًا. وللكافر ولاية[١] على كافر مثله.

وهذه الشروط مشابهة لشروط الولاية العامة.

ج ـــ درجات اولياء الزواج

اولياء الزواج على طبقات ثلاث، مرتبون حسب اسبقيتهم، ونحن نثبتهم في اللائحة الآتية ثم نوضح بعض القواعد المتعلقة بالانتقال من درجة الى اخرى:

A) لائحة عامة باولياء الزواج

١ً ـــ العصبة:

الاولياء العصبيون مرتبون على ترتيب الارث والحجب، وهم:

الابن ـــ وهو يسبق الاب ان كانت امه صغيرة وتود ان تتزوج. ولكن هذه الحالة لا تحدث ابدًا في الواقع لان ابن الصغيرة صغير، ولا يحق له، بهذه الصفة، ان يتولى النكاح. اما اذا كانت امه مجنونة، فله ان يتولى نكاحها قبل ابيها.

ابن الابن، وان سفل، وهذا ايضًا مما يتعذر وقوعه.

الاب. وهو الولي الاول في جميع الاحوال الواقعية.

الجد الصحيح، وان علا.

الاخ الشقيق

الاخ لاب

ابن الاخ الشقيق

ابن الاخ لاب

العم الشقيق

العم لاب

ابن العم الشقيق

ابن العم لاب

ولاء العتاقة[٢]

١) قدوري: ٩٧ ؛ ملتقى الابحر: ٥١ ؛ ابن عابدين ٢: ٣٢٠ و٣٢٨ و٣٢٩ ؛ والاحكام الشرعية: المادة ٣٣

٢) الاحكام الشرعية: المادة ٣٥

٢ ــ غير العصبة من الاقارب: ان لم يكن عصبة تنتقل ولاية النكاح الى:
الام ــ ام الأب ــ البنت ــ بنت الابن ــ بنت البنت ــ بنت ابن الابن ــ بنت بنت البنت، وهكذا. ثم للجدّ الفاسد، ثم للاخت الشقيقة، ثم للاخت لاب، ثم لولد الام، ثم لاولادهم. ثم لباقي ذوي الارحام العمات، ثم الاخوال، فالخالات، فبنات الاعمام، فاولادهم بالترتيب السابق[١].

٣ ــ السلطان: وهو وليّ من لا وليّ له. ويتبعه القاضي الذي كتب له بذلك في منشوره[٢].

ب) قواعد الانتقال من درجة الى درجة:

الاولياء مرتبون في اللائحة السابقة حسب افضليتهم، فلا يجوز الانتقال من ولي الى ولي بعيد، مع وجود الولي الاقرب المتوفرة فيه شروط الاهلية[٣]. ولا يجوز للابعد ان يحل محل الاقرب الحي الّا في حالتين: اولاهما ان يكون هذا الاخير غائباً بحيث لا ينتظر الخاطب الكفء استطلاع رأيه (واذا عاد الغائب لم يبطل الزواج)، والثانية ان يكون الاقرب غير اهل للولاية[٤]. وقد جعل قدوري للغيبة شرطاً واحداً، وهي ان تكون منقطعة، اي ان يكون الولي الاقرب في بلد لا تصل اليه القوافل في السنة الا مرة واحدة[٥]. ولكن المؤلفات الشرعية الحديثة، كالاحكام الشرعية، اهملت هذا الشرط لان تسهيل طرق المواصلات الحديثة جعله عديم الفائدة، واكتفت بما قدمنا.

واذا استوى وليّان في القرب، فايّهما تولى النكاح بشروطه، جاز، سواء اجازه الآخر او لم يجزه[٦]. ولو زوّج الصغير وليّان اثنان، فالعبرة للاسبق، وان كانا معاً بطل الزواج الى ان يعود احدهما فيسبق الاخر الى التزويج[٧].

١) الاحكام الشرعية: المادة ٣٦
٢) ملتقى الابحر: ٥١؛ الاحكام الشرعية: مادة ٣٧
٣) ابن عابدين ٢: ٣٢٢؛ الاحكام الشرعية: مادة ٤٠
٤) ملتقى الابحر: ٥١؛ ابن عابدين، ٢: ٤٢١، الاحكام الشرعية: المادة ٤٠
٥) قدوري: ٧٩
٦) الاحكام الشرعية: مادة ٤٢
٧) ملتقى الابحر: ٥١

اما اذا امتنع الولي عن التزويج ، فليس للابعد ان يحل محله فيزوّج الصغير، بل يزوّجه القاضي او نائبه، اذا تحقق ان امتناعه كان بغير سبب مقبول، وان الزوج كفء، والمهر مهر المثل . وليس لاحد نقض الزواج الذي عقده القاضي او نائبه ، ولو لم يكن التزويج منصوصاً في منشوره . وان كان امتناع الولي عن التزويج ناتجاً عن سبب مشروع ، كعدم وجود الكفء او عدم وجود مهر المثل ، فلا يجوز للقاضي ان يزوج الصغير[1].

وقد يرضى الولي بالزواج لكنه يفضل ان لا يتداخل بنفسه فيه ، فيمكنه ، في هذه الحال ، ان يوكل من شاء بنكاح من له الولاية عليهم[2] لكنه لا يستطيع ان يعطي وصيّ اولاده حق الولاية في زواجهم[3].

فاذا قابلنا بين الشرع الاسلامي وغيره من الشرائع التي تهتم بها في هذا البحث ، وجدنا انه ، من حيث ترتيب درجات الاولياء ، ادق منها بمضار بعيد ولكن هذه الدقة لا تنفع عملياً ، فكلما كان عدد الاولياء قليلاً سهل التعيين وخفت المشاكل. فالشرع الروماني ، كما ذكرنا آنفاً ، لا يعطي الولاية في الزواج الا للأب (Pater) ، فاذا مات الاب ، استطاع الولد ان ينال رضا رجل آخر. والقانون الافرنسي يميز حالات اربعاً :

١ ــ ان كان الاب والام في قيد الحياة ، فهما وليا زواج ابنائهما ، ورضى احدهما كاف حتى اذا افترقا.

٢ ــ ان كان الاب او الام ميتاً ، او في حالة تعذر عليه ان يوافق على الزواج ، فالحق كله يصبح في يد الحي منهما.

٣ ــ ان كان الوالدان ميتين او في حالة تعذر عليهما الموافقة على الزواج ، فالحق ينتقل الى الجدين ولو بعدا. فان كان للصغير جدان لأب وجدان لأم ، فيكفيه ان ينال رضى فريق منهما ، وهو ينال رضى هذا الفريق ان نال رضى احد عضويه.

---

١) ابن عابدين ٣ : ٣٤٢ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٤١

٢) الاحكام الشرعية : ٥٧

٣) الاحكام الشرعية : ٣٨

٤ ـــ ان لم يكن للصغير جدود ، « فللمجمع العائلي » (Conseil de famille) ان يتدخل في الزواج ، وليس للوصي ان يتدخل في حالة ما[1].

وكذلك القضاء الماروني ، فانه يقدم الاب ، ثم الام ، ثم الاقارب ، ثم الرؤساء[2] ، ويخطرهم الى السماح بترويج الصغار وتجهيزهم جهاز المثل ، ان كان السبب في امتناعهم غير معقول[3].

والقضاء الماروني يقدم الاب ايضاً ، فالجد ، فالعصبة بالترتيب واذا كان الاب اسيراً ولم يعد في ثلاث سنين ، جاز لابنائه ان يتزوجوا بعد ان يحصلوا على رضا جدهم او اقاربهم العاصبين ، «وكذلك كل اب جهل موضعه وحياته ، والاب الموسوس.»[4]

د ـــ حالات خاصة.

بعد ان عرضنا ، في الولاية الاجبارية ، لاتساعها ، وشروط القائمين بها ، ودرجاتهم ، ننهي البحث فيها بشرح بعض الحالات الخاصة:

١ ـــ يجوز للاب ان يرفض تسليم ابنته الصغيرة لزوجها ، وان كان قد رضي بزواجها ، اذا كانت لا تطيق الوطء . وعلى الحاكم ان يأمر من يثق بهن من النساء بالكشف عليها ، فان قلن بصلاحيتها للرجال يأمر اباها بتسليمها والا فلا . ولا عبرة بالسن[5] .

٢ ـــ اذا اراد رجل ان يتزوج امرأة هو وليها « ولست تبرز للرجال » فلا بأس بان توكله ان يزوجها نفسه ثم يخرج الى الشهود فيشهدهم على النكاح[6] .

وقد تعرض القضاء الارثوذكسي لهذه الحالة ، فقال : « ليس للولي او الوصي ان يتزوج بمن هي تحت ولايته او وصايته ، ولا لأبنائهما وصغارهما بعد وقوع وفاتهما ، الا اذا كان ابوهـا في حياته عقد خطبتها مع احدهم او اوصى بتزويجها من احدهم.»[7]

---

١) القانون المدني الافرنسي : المواد ١٤٨ و١٥٣ و١٦٩ و١٥٩
٢) الحق العائلي : المادتان ٣٠ و٣١
٣) الحق العائلي : المادة ٣١
٤) القضاء الماروني ، ص ١٥
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٥٦
٦) الشيباني : ٥٥
٧) الحق العائلي : المادة ٤٢

اخبار حلب وحوادثها

من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥

اخذاً عن يومية المعلّم نعوم البخّاش

المخطوطة الوحيدة، نشرها وعلق عليها

الاب فردينان توتل اليسوعي

٤

[٥٥ر] — الثلاثا، رحت كتبت حجر لمطران كيرللس[1] بيت ٤ بتاريخين

---

١) اليك الشعر ولا يزال الى يومنا منقوشاً في ايوان دار اسقفية الروم الارثوذكس في حلب وهو تأليف فرنسيس المراش

هـذي ديار البطريرك تجددت	وغدت لكل تقيٍّ وفضل موضما
بعد احتراق وقتـه ولّى فان	أرّخت قل وقت مضى لن يرجما (١٨٥٠)
وبعهد راعينا الموقّر ذي التقى	كيرللس تمت بخير قـد سمى
فنقول حيث حوت بتاريخ ثنا	الله اسـهـا فلن تتزعزعـا (١٨٥٨)

(راجع فرنسيس مراش : المرأة الحسناء، مطبعة المارف ١٨٧٢ ص ١٦٩)

روينا الشعر لا لحسنه الفني ولكن لاجتماع تاريخ الخراب والعمار فيه — نعم مضى ذلك الوقت ونسأل الله الّا يرجع ابـداً ... لكن واجب الامانة يقضي بحفظ الآثار عبرةً وذكرى ... وانّا وددنا لو نسينا حوادث ١٨٥٠ المشؤومة لولا ان مؤرخي حلب المعاصرين ذكراهـا بصورة تناقض الحقيقة وان يومية البخاش في مواضع عديدة تنوه بها فالفرصة سانحة للجلاء عن منحضاها ولو بالايجاز. ولما كانت مواد اليومية موضوعة لا عن سابق فكر وتصميم ولكن على ما اتت به الايام فلا مانع من التعليق على تلك المواد بحواشٍ مطوّلة يرتاح لها القارئ اذا ما دوخته كثرة المواد وتنوعها في اليومية

قال الطباخ في تاريخه المذكور في مقدمتنا ٣،٢٣٩ في اسفل الصفحة : لم يقتل في هذه الفتنة (١٨٥٠) من النصارى سوى رجلين عن غير قصد احدهما بطرس حمص (كذا) من كبار تجار المسيحيين. وقال كامل الغزي في تاريخه المذكور في مقدمتنا ٣، ص ٢٧٧ سطر ٩ وما بعده : «ولم يقتل من النصارى في هذه الحادثة سوى خمسة نفر ...»

اما سجلات الطوائف ووثائق القناصل فهي حافلة بالشهادات الثقة التي لا سبيل الى الريب بصدقها فتخالف مـا جاء في الطباخ والغزي. في ذلك العهد كتب المطران بولس اروتين الماروني الى رئيس مجمع انتشار الايمان : (راجع اضباراته في دار المطران الماروني نمره ٦٣٧)

ايها السيد الكلي الشرف والجزيل الوقار والاحترام

ة المعروض لا بد بلغ نيافتكم ما حدث بمدينة حلب وهو في ١٦ تشرين الاول [١٨٥٠] قامت اسلام البلد على المسيحيين مستعملين كامل افعال القبيحة الممكن وصفها اعني نهبوا وقتلوا وجرحوا وسبوا بنات ونساء وحرقوا كنايس وبعض من قلالي محلات سكنى الاساقفة ومن جملة ما قتل بعضاً من مصاف الاكليروس وقد اضحوا المسيحيين مبتلين منهزمين من محلاتهم الى غير محلات كما والى بيوت الاوروباليه واخصهم جناب مونسيو دليس قونسلوس دولة فرانسا الجليلة الذي هو وجناب الخواجا جفروا الكنسلير والخواجا لافوس الترجمان تجندوا بكل غيرة وشهامة لملاحظة واسعاف المسيحيين الذين انصابوا وانتهبوا من القوم البرابره واحضروا جمع غفير منهم الى محلاتهم وكانوا يقدموا لهم احتياجاتهم من المأكولات والحكما للمجرحين مع استعمال الوسايط اللازمة لصيانة كافة المسيحيين ما دام الخوف عليهم لحينما تقوى الحكم بالعساكر وضبط البلد وعينوا للذين حصلوا بالفقر بهذه المادة خبز ولحم لاجل معاشهم ومقدارهم نحو الفين نفر ما عدا الكساوي الذي قدموها لمن تعرى من النهيبة وبالحقيقة الذي ظهر من هولا الابطال شيء يفوق الوصف وما داهم فرع من دولة فرانسا الفخيمة المشهورة في العالم بحمايتها واسعافاتها للمسيحيين فلا بد من الاغصان تنمو على اصول الشجر فمن الواجب علينا فرضاً ان نعرض لنيافتكم عما توقع وبدي من حضرات المشار اليهم مقدمين المديح والشكر الكلي عن سعيهم وغيرتهم ليشتهر ذلك في ديوانكم ويمتدح حسن تصرفهم الذي بواسطة دعاكم الصالح يكافيهم الرب الاله عن افعالهم هذه ذات الشفقة والحنو على المسيحيين بالاجور السماوية والانعامات الارضية الذين لم يزالوا في كل وقت مقدمين الوسايط الضرورية لاسعاف المسيحيين هذا ما لزم اعراضه بوجه الاختصار عما توقع حرفياً وادام الله رياستكم زماناً مديداً

وفي نمره (٤١٦ من اضبارات المطران بولس اروتين في دار الاسقفية المارونية) أسامي المتولين من الملة السيوبية في حوادث ١٨٥٠

عدد		عدد	
١	المقدسي نعوم حمصي تجار اوروبا وشهبندر	١	فتح الله ياقين
١	نعوم ابن جرجي مراش	١	عبدالله صباغ
١	عبدالله ابن انطون عجوري	١	وانيس حلاق
١	مخائيل قز	١	امراة المذكور
١	يوسف قصاب	١	كرابيد عربكرلي
١	نعوم ديب	١	اكوب اجير دير مركار
١	القس جبرائيل كلداني	١	ابراهيم عربكرلي
١	القس شكرالله ايوب	١	المقدسية مريم
١	الياس نوح	١	عبدالله حسون
١	يوسف بازي	١	سوسان اخت كبورك
		١	يعقوب ماردنلي

وفي النمره ٤١٨ لائحة عدد الاعيال المنهوبة من طايفة الموارنة ففيها اسم ١٠١ عائلة وذكر مهنتها مما يساعدنا على تعريف الامر . راجع فهارس الاعلام في آخر الكتاب

وجاء في سجلات القنصلاتو البريطاني ما يلي في ١٨٥١/١٢/٢٧

لقد خمنوا النفقات اللازمة لترميم واصلاح الكنائس ودور المطارين كما يلي :

غرش	
٩١٠٠٠	لدار مطران الروم الارثوذكس
٨١٠٠٠	لكنيسة الروم الكاثوليك (الصليبة)
٧١٥٠٠	لكنيسة الروم الكاثوليك (الشرعوس)
٧٠٠٠٠	لكنيسة السريان الكاثوليك
٦٠٠٠٠	لدار مطران السريان الكاثوليك
٣٧٣٥٠٠	المجموع

ويقال إن هذا المبلغ هو دون ثلث ما يطلب لاجراء الاصلاحات بتامها . . .

وبعد التي والتي في ٣ كانون الثاني ١٨٥٢ لم يقبض المسيحيون الّا ٢٥٠٠ كيساً وكل كيس فيه ٥٠٠ غرش على سائر مطلوبهم من المنهوبات ليس من الكنائس فقط ولكن من الدور والدكاكين ايضاً وكان مجموع مطلوبهم ٢٨٠٠٠ كيس – ونالوا من رد المال المنهوب ما قيمته ٢٥٠٠ كيس . فبقي ٢٣٠٠٠ كيس عيّنوا اللجن في امر التدقيق بتقديرها ودخلت دعواها اخيرًا في خبر كان واليك وثيقة من وثائق المطران بولس اروتين وفيها كيفية تشكيل لجنة التعويضات بين المسيحيين

« وجه تحريره هو انه

نقول نحن المدونه اسماؤنا بذيله قد اخترنا الخواجات فرج الله نجم وجرجي ضاهر ويوسف كلزي وانطون خاطي بان يكونوا وكلا عن جمهور النصارى المنهوبين في امور منهوباتهم وقد فوضناهم معاطاة هذه الامور تفويضاً شرعياً وكلما يفعلون ويتصرفون به فنحن قابلينه وهم قبلوا هذه الوكاله قبولًا تاماً شرعياً وكذلك يخصهم ان يتعاطوا الاعتراضات بالاوليا الامور بكلما يرونه صواباً لخير الجمهور وحتى ان معاطاتهم هذه الامور المهمة تكون بتدبير حسن فقد اخترنا ايضاً ثلاثة عشر شخصاً بمنزلة خوره وهم الخواجات نصرالله حمصي وعبدالله باسيل والياس ضاهر ونعمة الله غزالة وحنا خوري وانطون حمدي ويوسف حمصي وفتح الله كوبا ونعوم جنو وشكر الله بليط ويوسف مخلجي وانكيفوس عجمي وبادروس فراجه لكي بشورهم ورايهم يتعاطون امور وكالتهم وقد تعين في كل سبة جلستان لاعضاء الخوره لكي الوكلا الاربعه الموما اليهم يخبروا ارباب هذه الخوره عن اعمالهم ويتذاكروا بما يرون صواباً لخير الجمهور بالمحبة واتفاق الراي بدون ان يوجد ما بينهم نظر خاص في امر من الامور وهم قبلوا ذلك على انفسهم قبولًا شرعياً ثم قد فوضناهم بالمصاريف التي يلزم بدون معارضه من احد ان يكن كليه او جزءيه وهذه المصاريف تتم براى الخوره على

وقعد عندي طحان وعبجي كتابة[١] وبطل[٢] ادكرت بن اليا كوسا والسبت انعزمت لبيت الوكيل.

– السبت ، في ٧ ايار ١٨٥٩ ، في ٥ شوال ١٢٧٥

والجمعة اخذنا فحم قنطار ١١٥ سعر.

– السبت ، في ١٤ ايار ١٨٥٩ ، في ١٢ شوال ١٢٧٥

[٥٥^٢] ــ واجوا المقادسة الزوار وسمعنا بدي الحرب بين الفرنساوي والنمساوي والموسكوب مع الفرنساوي هكذا قالوا وانتهب فتح الله كوبا من مخزنه بالشيباني الكميه مقدارها لا نعلم وقالوا نفضوها من اندرامهم على نضيف[٣].

[٥٦^١] ــ تعدوا عندي اولاد اليان الواحد كاثوليك والواحد روم.

– السبت ، في ٢١ ايار ١٨٥٩ ، في ١٩ شوال ٧٥

وماتت بنت مخايل جنبرت عمرها ١٠ الله يرحمها وقطعوا القناية للتعزيل [ماء حيلان].

[٥٦^٢] ــ الاثنين ، كان باللو عند قونصل الانكليز في بستان القبار وكان مقدار الف ٥ واكثر وباشاوات واعيان وقناصل وناصبين خيم بارض القبار واجق باش ونوبة الموسيقه نصاره وحراقات ــ والخميس وقية ٢ فرخين تريس كبار واخذوهم بيت رزق الله حمصي الى ابنته مريضه اشتهت.

– السبت ، في ٢٨ ايار ١٨٥٩ ، في ٢٦ شوال ١٢٧٥

الاشخاص المنهوبين بحسب كمية المنهوب لهم وكل منا ملزوم بدفع ذلك من دون تملل ولا تأخير ولاجل ذلك نحرر هذا الصك للبيان تحريرًا في اليوم الثالث عشر من شهر صفر من شهور سنة سبعة وستون ومايتين بعد الالف ١٢٦٧

الحقير عبد الله خوري حنا سالم ، نصرالله نعمة الله كبابه ، اولاد المرحوم الياس كبابه ، يوسف مخائيل هرون ، جبرائيل ديدكوز ، سمعان جرجي، بولص رهو (؟) ، انطون عبجي، جبرائيل حنا صايغ ، شكر الله سمعان قصاب ، شكرالله مخائيل حنا رعد ، يوسف جرجي كندي (؟)، جبرائيل خوري ، وكيل بطريرك الارمن ديريكورك، اثناسيوس مطران طرابلس، بولص اروتين مطران حلب ، باسيليوس عبواظ مطران الارمن الكاثوليك ، ديمتريوس رئيس اساقفة حلب وسلوكيه ، اغابيوس بطرس (؟) بطريرك الانطاكي

١) كتابة اي ليتعلم الكتابة لا غير

٢) بطل اي ترك المدرسة

٣) نفضوها على نضيف اي لم يبقوا فيها شيئًا

وارسلنا للتاراس[1] لا يرسل شي. لاجل الوخف[2] من الحرب.

[٥٦٬٢] ـــ [قالوا] الخميس نهارها الساعة ٣ بده يصير شي مهول بالدنيا كلها [بسبب نجمة ام الذنب] بجلب ما صار شي. يكون معلوم.

– السبت ، في ٤ حزيران ١٨٥٩ ، ٤ ذي القعدة ١٢٧٥

الاثنين تعمدوا اولاد جرجي شعراوي ومات فتح الله باسيل الله يرحمه.

[٥٧٬١] ـــ الاحد صلينا ساعة ٧ [اي قرب الساعة ٤ افرنجية] قداس خوري جرجس شلحت وركبت جحش نعوم صاجاتي ورحنا مع بيت الضاهر نلاقي المقدسي فرج الله وصلنا لقبل الموته ورجعنا مساء.

– السبت ، في ١١ حزيران ١٨٥٩ ، في ١١ ذي القعدة ١٢٧٥

ووصلني خلعة مخائيل وكيل طاقة بيضة شغل فينا بلفافه منديله خضره.

[٥٧٬٢] ـــ الخميس سافر سوكياس ابن يوسف سوكياس الى اسلامبول وهذه الجمعة هوا بارد كثير وناميين بالبيت.

في ١٨ حزيران ٥٩ ، في ١٨ ذي القعدة ١٢٧٥

والثلاثا ماتت مراة فتوح طحان ـ واجا كرابيت سيوفي ومرته من القدس وابن اخوه اكوبجان قبل يومين اجا من مرسيليا وتعلم افرنجي لسان.

[٥٧٬٣]

– السبت ، في ٢٥ حزيران ١٨٥٩ ، في ٢٥ ذي القعدة ١٢٧٥

واولها سمعنا باشة مصر ، مع وابورات ثلاث حربيه رابط قدام مينا ثغر بيروت لا نعلم لماذا . وسافر يوسف بردخجي الى اليبرقلي واولها الاحد مراة نعوم حمصي زيزف شلفها الحصان بالبريه ووقعت وقعة ظالمه والان مريضه وباقيه بيت اهلها بالكتّاب.

[٥٨٬١] ـــ الاربعا ، ولدت بنت الجروه مراة مخزومه وجابت بنت ومات

---

١) التاراس Altaras هي اسرة افرنسية اتت الشرق منذ القدم واستوطنت بلادنا. في آثار عثرنا عليها في حلب وثيقة مؤرخة في ٣٠ كانون الاول ١٨٥١ تفيد ان هارون التاراس المولود في حلب سنة ١٨١٣ قيد في سجل الجنسية الافرنسية

وكان التاراس مع جيروم بورير Jérôme Pourrière مديرا البوسطة الافرنسية فيجلس قانونياً عضوًا في المحكمة التنصلية

٢) وخف اي خوف

ابن حماها جبرا مخزومه وبدي بالمقامات الياس دير اروتين.

– السبت ، في ٢ تموز ١٨٤٩ ، في ٣ ذي الحجة ١٢٧٥

واجا توتل[1] وبدي يكتب غضبان جرجي.

---

١) في مقدمة الكتاب ترجمنا لاسرة البخاش ووعدنا بذكر ما يصلح لتعريف القارئ بالأسر الحلبية افادة للتاريخ . عند ذكر توتل رأينا فرصةً سانحة لابداء ما نعرفه عن هذه الأسرة المسيحية

توتل الاسم مبهم الاصل والمعنى . دوزي (Dozy) في الزيادة على قاموسه الكبير Supplément au Dictionnaire Arabe-Français يذكر : توتل وتتوتل فعلًا معناه : Vasciller d'après Hélot, Dictionnaire de poche fr. ar. et ar. fr. 4e tirage Alger. استنادًا على قاموس طبع بالجزائر . وفي السنكسار الملكي القديم للبيروني – (نشره الاب شيخو في المشرق ١٩٠٢ ص ٦٧ ، وفي Griveau Patrologia Orientalis T. X القول على ما يستعمله النصارى الملكانية في الشهور السريانية ص ٣٢ / تموز ١٣ Thouthaël martyr دلنا عليه حضرة الاب اسحق ارملة) جاء ذكر ثوثائيل الشهيد في ١٣ تموز . ولا يبعد ان يكون ثوتل مرجع توتل كما ان ثابت مرجع تابت وثوثائيل مرجع ثوتل كما ان مخائيل مرجع ميشيل

ورأينا في حلب على حانوت اسم صاحبه الارمني توتليان اي ابن توتل وربما كان الاسم مشتقًا من التركي او الارمني من «توت» و«لو» فكان معناه صاحب التوت . لكن تخريجه اخذًا عن الارامية اصح من دون الالتجاء الى القول ان الواو في توتل حذفت ولا مسوغ لحذفها على ما ادري فيكون الاسم اصله توت إل او توت الله بمعنى التوت العالي كما جاء في الزبور ٧٩ ، ١١ « ارز الله » بمعنى الارز العالي . (راجع Dictionnaire de la Bible : article El. par Vigouroux. Col. 1629.)



كان المرحوم الاب سبستيان رونزفال يميل الى هذا الرأي – وقد عثر في درسه النقود القديمة على قطعة رصاص مختومة بالاحرف السريانية وُجدت في الشمال السوري وهي من العهد الروماني قرأ على احدى واجهتيها ل ط و ت ل فصورها وقدمها لنا مع الاشارة الى امكان نسبتها الى اسم توتل والله اعلم

[٥٨^٣]

– السبت ، ٩ تموز ١٨٥٩ ، في ٩ ذي الحجة ١٢٧٥

عمال الحرب بين الفرنساوية والنمسا ومنصورين الفرنساويه .

[٥٨^٤] ــ الاحد ، كان عيد المسلمين الله واكبر . ما رحت لمطرح ــ السبت اجا انطوناكي كوبا من ليفورنا واستقام فيها سنة ٩ .

في ١٦ تموز ١٨٥٩ ، في ١٢ ذي الحجة ١٢٧٥

[٥٩^١] ــ والاحد ، اولها درت بالصايح ورحت بيت حنا صايغ تغديت

على ان اسم العائلة محفوظ في آثار الطائفة المارونية فقرأناه في سجل المعمودية في ١٩ آب ١٦٧٢ في ذكر جرجس ابن سليمان توتل . ويأتي اسم جرجس بن سليمان الترجمان ومن القرائن يستفاد أنه سليمان توتل

اما اسرة بيت توتل المعاصرة فنجدها بمخائيل اعتمد على يد المطران جبرائيل حوشب الماروني في ٢١ ت ١ ١٧٣٧ ورزق يوسف وجبرا

ان يوسف خلف عدة بنين اخصهم مخائيل ورزق الله ونصري وعبدالله . وكان الثلاثة الاولون موظفين في الحكومة العثمانية واخصهم نصري مدير المالية وهو بالغالب التلميذ المذكور في اليومية

ونـال مخائيل ثناء الحكومة العثمانية على خدماته (راجع البشير ٣٠ ايار سنة ١٨٩٤) وتزوج فيكتورين ابنة انطون شمراوي فولدت له نديم؛ ونصري تزوج ثلتين ابنة جروم بورباز فولدت له ليون وهذا مستوطن اليوم اسكندرية مصر؛ ورزق الله تزوج ميليا بنت نعوم سالم وولدت لـه جوزف وكارلس (المتوفي سنة ١٩٠٧) وفردينان الاب اليسوعي صاحب المقال ووليم المقيم حالياً في دير الزور ورأفت المتوفي في بغداد ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ عن طلقة نارية اصابها به رفيقه في الصيد فسبب بتر رجله ووفاته من بعد ذلك وقد ابى رأفت الّا ان يكتم اسم الذي اصابه امانةً منه على الصداقة . وكان عبد الله موظفاً في الديون العمومية وتزوج زوبه بنت حنا كسبار وولدت له ادوار

اما جبرا فكان ابا نعوم ابي بشير توتل الموظف سابقاً في الديون العمومية وقد تزوج اسمى بنت جرجي سالم

ولم نذكر احداً من الجيل الجديد واقتصرنا على ذكر المفيد الافيد ودار بيت توتل كانت في العلية وفي صدر ايوانها حجر منقوش عليه هذا الشعر

سلم امورك للحكيم العالم وارح فؤادك من جميع العالم
واعلم فان الامر ليس كما تشا بل ما يشاء الله احكم حاكم

(١٨٧٤)

وكانوا المطرانين والقسوس وبندقي وسوكياس وبعد الظهر رحت بيت الدلال وكان شيخ الكيالي[1]. — والثلاثا ، رحت مساويه كور مصري وكان نوبة لاهل [سوق] الدراع.

— السبت ، في ٢٣ تموز ١٨٥٩ ، في ٢٣ ذي الحجة ١٢٧٥

وسمعنا عبد المجيد داير وراح لازمير وبعده مزمع يروح للاسكندريه مصر واولها رسموا بن الشعراوي قسيس الروم — الاثنين ، سافر قفل اليبرقلي[2] وراحوا ناس مثل ستّان وعجوري نصري وغيره.

[٥٩ٌ] — السبت ، سمعنا صار صلح بين النمسا والفرنساوي.

في ٣٠ تموز ١٨٥٩ ، في ٣٠ ذي الحجة ١٢٧٥

ومات جرجي دبانه الاربعا الله يرحمه حمو فيليب كوسا ومات شكر الله شدياق الله يرحمه.

[٥٩ٍ] — والاحد ، تغدينا كلنا عند قس لويس صباغ قسيسنا — الاثنين كان غفران مار فرنسيس بالجبله.

— السبت ، ٦ آب عيد التجلي ١٨٥٩ ، في ٦ محرم ١٢٧٦

وبدي المزامير عصتيني وسرور ومشحور. ومريم كرباج اشتغلت لي كام قميص

١) قد يذكر له الحلبيون جولاته في البيوت خلافًا لما كان مألوفًا في زمانه . كانت النساء منتظرة الى استقباله في بيوتهن سافرات وكانوا اذا ما قدموا له المربى او الحلوى يأخذ الصحن ويضمه بالقرب منه فيأكله كله . وصفه جيس (Guys) في كتابه (المذكور سابقًا) السفر في سورية ص ٢٢٩–٢٤٦ فشكله اشكالًا ولونه الوانًا . اما الطبّاخ صاحب اعلام النبلاء فترجم له في الجزء السابع وارّخ وفاته في ١٢٨١ هـ ووصفه برجل البر والصلاح ونسب له المعجزات (ص ٢٣٦)

٢) اليبرقلي سوق تنفذ في الاناضول كان الحلبيون يقصدون اليها حاملين اموال حلب فيعرضونها باليبرقلي ومنها يرحلون الى القسطنطينية مارّين بمدن الاناضول الكبرى وكانوا يعودون من القسطنطينية ومعهم « مال استنبول » فيتاجرون به في حلب . ولما اغلقت الاناضول عن الحلبيين كسدت السوق بين يديهم . ولفظة يبرقلي تركية معناه الموضع المورق او المظلل بالشجر . وكانوا يقولون اذا سمعت الدقاق في خان الوزير استبشر خيرًا واذا سكت الدقاق كسدت التجارة والدقاق مطرقة كبيرة يطرقون بها الاحمال لضبطها وربطها . وخان الوزير من خانات حلب الشهيرة

حسيني[1] وياقه[2]. ومراة جبرا صايغ جابت صبي بنت بطرس الحمصي.

[٦٠¹] — الخميس، سمعت من يوسف اسود بوفاة رزق الله ابن فتح الله بخّاش ابن عمي ورحت يوم الجمعة من بكره ومعي قس يوسف ياقين. شي الله لا يرويه لاحد من الحزن الزايد وجبناه ورحت وراه وقداس وجناز ودفناه. ورجعت للمكتب الساعة الثالثة والمذكور تعلم عندي القراءة والكتابة قبل رواحهم مرعش وحزنت عليه. — والاثنين، قعد عندي لاجل الكتابة دب وشاشاتي وبندلي قراءة وكتابة وارسلوا بيت سالم عبدالله خلفي[3] ما رحت.

— السبت، في ١٣ آب ١٨٥٩، في ١٤ محرم ١٢٧٦

وقالوا يوم السبت بده ينكس[4] القمر والاثنين والثلاثا وصل الشوب درجه ٣٨ والجمعة والسبت هوا وتلطف الشوب شوي. وارسلنا مكتوب لبغداد الى يهنان ونجو الصباغ — السبت فكس القمر قليل يكون معلوم.

[٦٠²] — الثلاثا، قعد عندي اخو شدياق الموارنة معلم فرنساوي لاجل الكتابة — الثلاثا، جابت صبي مراة فرج الله زلعوم بنت الجهامي. — والاربعا، جابت صبي مراة الياس سيوفي بنت العجوري — والخميس، سافر لاسلامبول يوسف باشا الله معه ومراة مشحور يوسف جابت صبي الثلاثا.

— السبت، في ٢٠ تموز ١٨٥٩، في ٢١ محرم ١٢٧٦

واجا خبر فتح الله وكيل من ازمير الله يرحمه وارسل اخوه نجيب اولاده الاثنين من ازمير مع زله[5] من عنده.

[٦٠³]

— السبت، في ٢٧ آب ٥٩، في ٢٨ محرم ١٢٧٦

[٦١¹]

---

١) القميص الحسيني هو الموشى والمطرز عند العنق وفي الساعدين
٢) ياقه اي مطوّق القميص عند العنق
٣) ارسل خلفي اي ارسل يدعوني
٤) فكس اي خسف
٥) زله اي خادم، نفر

– السبت ، في ٣ ايلول ١٨٥٩ ، في ٦ صفر ١٢٧٦

ومراة رزق الله كبابه بنت سركيس جابت صبي اولها الاحد واخذت طاقة جوزية[1] من بيت باسيل عبد الله وارسلنا كتاب الى دحداح طلبنا الحساب غلاقته من البير فين ووقعت مراة يوسف وكيل بالحوش وجعتها ايدها ومدول دلال وقعت من فوق الفرس وشحتطها[2] وانفج رأسها وقعدت بالفرشة ·

[٦١^٣] — الجمعة ، تجمهروا الاسلام لان الحنطة صار الشنبل ١٠٠ وكلها من الباشا لانه مرسم ان لا تجي من برا[3] حنطة واذا سمع احد جايه يرجعه فيها وشارك الطحانة درويس افندي فراحوا عند المشايخ ما لبوهم راحوا عند القنصل الفرنساوي اخذهم[4] وراح عند الباشا واعتمد [الباشا] ان يطلق اليسق[5] وان يطعمهم اياها ٥٠ غرش من خوفه لان البلد لولا ذلك قامت على الباشا وقتلوه ·

– السبت ، في ١١ ايلول ١٨٥٩ ، في ٣ صفر ١٢٧٦

وطلب الباشا الروسا حتى يكتبوا في حقه بالمليح ·

[٦١^٤] — الاثنين اجوا اولاد المرحوم فتح الله وكيل الى بيت عمهم يوسف وكيل وسركلوا عزت بك لانه له اثره بالوراق المذكورة قبلًا وسركلوا حسن بك بن قطراغاسي الى الموصل وكانت مربوطة من يوسف باشا الذي راح سابقاً ان الحنطة شبل ١٠٠ فيقوموا الاوباش[6] ويقتلوا الباشا والاعيان والقناصل وبعده يميلوا على النصارى طبخه ملعونة الله قضاها ولم تزل بعكره لان ما انتهت للان وواقعين كثيرين بهذه الذله ·

– السبت ، في ٧ ايلول ١٨٥٩ ، في ٢٠ صفر ١٢٧٦

[٦٢^١] — الاثنين ، اخبرني القس يوسف ياقين عن نيابة البطرك لخوري جرجس شلحد ·

---

١) جوزية اي مزدوجة
٢) شحتطها اي جرتها
٣) برا اي خارج البلدة
٤) اخذهم اي اصطحبهم
٥) يسق اي منع
٦) اوباش اي رعاع القوم

– السبت ، في ٢٤ ايلول ١٨٥٩ ، في ٢٧ صفر ١٢٧٦

[٦٢ٞ] ـــ الجمعة ، سمعنا ان بيروت في تواتر طاعون ومزمعين يصيروا كورنتينات بكل الاساكل وكل الذي سافروا بهذا القرب لبيروت موجودين بالاسكله ما نزلوهم الفابورات لمركبهم ومنهم رجعوا.

– السبت ، في ١ ت الاول ١٨٥٩ ، في ٤ ربيع الاول ١٢٧٦

[٦٢ٞ] ـــ الاحد ، اولها وقرأوا منشور البطرك انطون سمحيري وصار خوري جرجس شلحت بدل مطران يوسف حايك والمذكور تلميذي ولبس تاج وخاتم وصليب على صدره وبيده. ـــ الاربعا ، ذكر الريس ان اصير متقدم اخوية سيدة النجاة الاحد المقبل ـــ الجمعة ، اجا بليط من عينتاب واخوه نصري وقس يوسف اسلامبوليه السرياني. ـــ والاربعا والخميس والجمعة ، مطر وافر وبرق ورعد.

– السبت ، في ٨ ت الاول ١٨٥٩ ، في ١١ ربيع الاول

وسمعنا باسلامبول قصدوا يقوموها ويرقنوا عبد العزيز سلطان ويقتلوا عبد المجيد القايم بروسنا فسمع عبد المجيد مسك مقدار الف ٢ وقال بده يحبسهم. صاحوا يمكن تبحرهم ورجب باشا رمي حاله بالبحر واختنق هكذا سمعنا . ومطران يوسف حايك صح من مرضه الان وطاب واولها الاحد فتحت مدرسة الفرنساوي بالمدينه والاثنين مدرسة البنات بالمدينة وبالصايح.

[٦٣ٛ] ـــ الاحد ، تغديت ورحت الى الاخوية لان صيروني متقدم من غير استحقاق على اخوية سيدة النجاة العذبان[١]. ـــ والخميس ، راح رزق الله غزاله مدرسة الفرنساوي[٢]. . .لان اهله لا يقدروا عليه[٣].

---

١) العذبان اي الرجال الغير المزوجين

٢) جاء في سجلات الآباء الفرنسيسكان : في ١٠ ت ١ ١٨٥٩ ، تأسست مدرسة ترسنتا الكبرى. كان قبلها مدرسة صغرى مفتوحة منذ ثلاثين سنة وفيها يتكلمون بالايطالية والعربية وفيها يعلم ثلاثة اباء واخ ومعلم علماني للعربي – وفي يومنا مدرسة ترسنتا اصبحت في حي العزيزية وكذلك كنيسة الآباء الفرنسيسكان وديرهم – اما مقامهم القديم في الشيباني فهجروه لابتعاد المسيحيين عنهم وانتقالهم الى غربي البلدة

٣) اهله لا يقدروا عليه . . . نكتة لطيفة وما اكثر ما يُسمع الاهالي يتهددون ولدهم الصعب المراس قائلين : « بدنا نحطك نوم وقوم ونخلص من شرّك » . اي نضعك في مدرسة داخلية

– الاحد ، اولها ، في ٩ ت الاول ١٨٥٩ ، في ١٢ ربيع الاول ١٢٧٦

انها ٣٢ وابتداء ٣٣ سنة لافتتاحي المكتب . سنة مباركة ان اراد الله يحيينا لامثالها بجاه اسمه العظيم.

– والسبت ، في ١٠ ت ١ ١٨٥٩ ، في ١٨ ربيع الاول ١٢٧٦

[٦٣^٢] – ليلة الاحد ، اجا نصري بن نعوم ضوناطو من الشام . ومعه شكري عبد الاحد.

– السبت ، في ٢٢ ت ١ الاول ١٨٥٩ ، وبدي شهر العقرب في ٢٥ ر ١ ١٢٧٦

واولها عرس جبرا بن الياس ناقوز الى بنت الياس وانيس . ووصلت الحنطة الى ١٢٠ وما في [منها في السوق] وهذه الجمعة طلب الباشا جمية ان النصاره التجار يجيبوا حنطة من اين ما ارادوا ويقدموا للبلد وكذلك هو مستعد لذلك.

[٦٣^٣] – الجمعة ، الحنطة ١٢٠ والشعير ٦٠ الشنبل للان.

– والسبت ، في ٢٩ ت ١ ١٨٥٩ ، في ٣ ربيع الثاني ١٢٧٦

[٦٤^١]

– السبت ، في ٥ ت ت ١٨٥٩ ، في ١٠ ربيع الثاني ١٢٧٦

وكتبنا مكتوب ٢ الواحد الى بغداد والثاني الى ادنه واخذنا بولسه بالف ٢٠ من عبديني الى نعوم ايوب لاجل مسواق قطن الى مرسيليا وتشلحوا[١] اولاد

١) قد يأتي ذكر التشليح في اليومية ولم يكن الامر نادرًا . في تلك السنة كتب القنصل سكين :

ان الاراضي الواسعة المخصبة الواقعة بين حلب والبحر لا زراعة فيها ولا حياة اذ ليس فيها ما ينشط الفلاح على العمل ويحميه من جور الجائرين . في سهول انطاكية قبائل من التركمان تثير الاضطراب ولكن ليست مما يستوجب الخوف . فهي مضرة بكونها تحول دون عمران البلاد لا بكونها تمادي الحكومة . فقد تسلب القافلات الحاملة البضائع من ضيعة الى ضيعة وتنتزو الانعام والمحصولات وان سرقاتها كثيرًا ما تكون جزئية لكن حدوثها يسبب القلق ويأتي بالشرور .

لقد ينتفي المام بالمدو . والسكينة واذ يعقبه عام زوبعة يضطر الاهالي الى هجر قراهم اذا فقدوا الامل بحصد غلاتهم عندما يدخل الاغاوات بالمناوشات والمقاتلات بعضهم مع بعض فيجتاحون الارياف ويذهبون بتعب الفلاح .

كان احمد المعروف بزعيم الروالا قد استخدمته الحكومة في حراسة الطريق بين حلب

المثات بالف ١٥٠ ويوركي راح له فرده بالف ١٣ . — والخميس الجمعية لاجل الاخوية بالقلايه . ورجعت الساعة ٤ من الليل .

[٦٤ ٢]

– السبت ، في ١٢ ت ث ١٨٥٩ ، في ١٧ ر ث ١٢٧٦

[٦٤ ٢] — الاحد ، سكروا بوابة سوق الاحد لانهم[1] قدموه لعند البوابة — الخميس ، رحت الكلاب تفنكه واجا مثل قوميصر او قونصل للاعجام

– السبت ، في ١٩ ت ث ١٨٥٩ ، في ٢٤ ر ث ١٢٧٦

[ناقص ورقة اي صفحتان من المخطوط فضاع بها ذكر ستة اسابيع]

[٦٧ ١]

– السبت ، في ٧ كانون الثاني ١٨٦٠ ، في ١١ ج ٢ ١٢٧٦ والجمعة الميلاد ش والغطاس غربي

وفطرت قراص شيباني[2] بيت الضاهر .

السبت مساء رحت للصلاة وكان تذكار مار استفانوس ريس الشمامسة فصار

واسكندرونة . وفي اثنائها خرج ابن عمه عمر لتشليح القافلات . فكان من شأن الوالي في حلب انه عوض ان يخرج على عمر بطابور من الجند المسلح المرابط في حلب لحراسة الطرق عزل احمد آغا واقام مكانه عمر فتحول احمد آغا الى لص قطاع طرق وعمر الى رجل امين . ولكن ذلك الاستبدال لم يبدل بحالة المسافرين فسُرق البريد مرتين في الاشهر الاخيرة وفي الاسبوع الماضي خرج بعض الذوات الى اسكندرونة فاوقفوا على الطريق خمس مرات .

ومن حوادث التشليح ما جاء في سجلات مركوبولي

١٠ كانون الثاني : تشلحت قافلة على طريق الموصل وغيرها على طريق اسكندرونة . وخرج الكونت بنتيفوليو القنصل الفرنسي راكباً على حصانه للترهة خارج البلد فهاجمه اللصوص وكان مسلحاً فهزمهم .

١) في حلب لا تزال سوق الاحد تنعقد كل احد وموقعها شرقي البلدة بين قسطل الحرامي ورأس الحميدية . ويوم الجمعة تنعقد سوق غيرها واسمها سوق الجمعة وموقعها بالقرب من القلعة بجنوب ، وراء السرايا الجديدة . اما بوابة سوق الاحد التي ذكرها البخاش فليس لها أثر في يومنا ولعل ارتفاع اسعار الحاجيات صار سبب لهجوم العامة على الباعة فاغلقوا البوابة آنذاك وقد وضعت لمثل هذه النابة .

٢) قراص شيبني نوع من الخبز المعجون بالسمن المحشو بالزبدة او « قايق » المطلي بالسكر بعد خبزه بالفرن

ليله منظومه[1] والريس خوري جرجس شلحت ونظموا له دخله[2] وخروج حبروي ونظموا له قولوصر[3] مثل البطرك والمطران ٠

[٦٧^٣] ــ الاحد مسا. رحت للاخوية واستعجلنا بالصلاة وقبروا مراة اكوبجان وكان مطر ٠

– في ١٤ ك ٢ ١٨٦٠ ، في ٢١ ج ٢ ١٢٧٦

وارسلنا مكتوب الى موصل وترسيس وبغداد ٠

[٦٧^٤] ــ الاربعا. مات مطران باسيليوس[4] الارمن وصار له بالدرب من بيته للكنيسة منظرية معتبره وقبروه بالكنيسة الخميس متفرجين مقدار الف ٠ وانا تفرجت بيت الياس ضاهر ومات انطون متري وانطون ادم وقس انطانيوس روم الله يرحمهم ٠ هذه الجمعة ومات العيساوي فقير ٠ واولها باركت لبطرس باسيل بالعروس ومراة مخائيل زلعوم بنت السمان اجت لبيت نعوم صاجاتي بيت اخته بمناظرتها[5] لهم وهم نوم قوم[6] عندها ٠

– السبت ، في ٢١ كانون الثاني ١٨٦٠ ، في ٢٨ ج ٢ ١٢٧٦

والاربعا ، بديت تكتب وتقرا بنت الياس قجله سوسه عن الشهر ٢٥ وتجي مع امها لمندي ٠

[٦٨^١]

– السبت ، في ٢٨ ك ٢ ١٨٦٠ ، في ٥ رجب ١٢٧٦

موجود حرسان بالبلد واولها عيد الريس خوري جرجس عيد الميلاد [في]

١) منظومه اي احتفاليه متقنة

٢) دخلت الكنيسة وخروج منها

٣) قولوصر نشيد المديح

٤) باسيليوس عيواظ – جاء ذكره في سلسلة اساقفة حلب الارمن الكاثوليك في قاموس التاريخ والجغرافية الكنسي ص ١٢٨ مع تاريخ وفاته ١٨٣٩ ؟؟
Dictionnaire d'Histoire et de Géographie ecclésiastique, art. Alep, diocèse arménien catholique, par Tournebize

٥) بمناظرتها اي وهم تحت مناظرتها ومراقبتها

٦) نوم قوم اي يبيتون ويأكلون عندها

الاخوية [وقدمنا له عيدية] عرش ٢٤ مجيدي ــ الاحد هوا بارد وشمس قليل ــ الاثنين مثله والهوا ازود ــ الثلاثا. مثله ومطر قليل ومسا كثير ــ الاربعاء مثله ومطر قليل ومسا زود [في نهر القويق] ــ الخميس بكره غيم قليل وبعده شمس مع غيم متقلب ــ الجمعة صحو وهوا وغيم مع وجود الشمس ــ السبت مطر كثير وغيم .

[٦٨] ــ الخميس سمعت توفي نعوم كوريخ وان شاء الله كذبه.

– السبت ، في ٤ شباط ١٨٦٠ ، في ١٢ رجب ١٢٧٦

ــ الاربعاء والخميس صار غوغه[١] وكانت رايحه تقوم[٢] البلد . ودار الباشا مع الاي عسكر ومسك مقدار ٤٠ من اهل المناير[٣] والمعادي[٤] وقرلق[٥] وباب النيرب[٦] والكلاسه[٧]

[٦٨] ــ الاثنين رحنا مساء بالليل بيت العجوري فرنسيس كلنا س ١١ من الليل ــ والخميس مار مارون اجا زيد[٨] وافر بالعويجي لحد نزلة الباب الحجازي لنصفه بكور مصري لحد الحاصل . ــ الجمعة ، غيرت سندوقة

---

١) غوغه اي اضطراب

٢) رايحه تقوم البلد كادت الفتنة تشتعل فيها

٣) المناير هو الحي الواقع جنوبي الشهباء بغرب في متسع من الاراضي المهملة الواقعة خارج باب قنسرين واكثر سكان المناير صنعتهم ضفر حبال القنب. وعمل المكانس وكلهم مسلمون

٤) المعادي منفصلة عن حلب وموقعها جنوباً بغرب تجاه باب المقام في متسع من البرية

٥) قرلق هي في شرقي البلدة خارج باب بنقوسا يحدها قبلةً حارة تاتارلر والفرايين التحتاني وغرباً الدلالين وشمالاً برية الصفا وشرقاً البرية ولفظة قارلق تركية معناها المثلجة (عن كامل الغزي ٢ : ٣٢٤)

٦) باب النيرب حي واقع شرقي حلب كان الكثيرون من سكانه عرباً بدواً فتحضروا – ونيرب موضع اتى ذكره في الآثار القديمة

٧) الكلاسة محلة يحدها قبلةً وغرباً البر وشرقاً مقبرة الكليباتي وشمالاً البساتين وحارة جسر السلاحف واكثر سكانها يشتغلون بالكلس وقطع الحجارة

(راجع كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ٧٦)

٨) زيد اي ارتفع نهر القويق

الانكي دنيا وكانت مزهرة ونقولا نجرها وواجده اخرى . وناظر العجم التفتجي من قبل الدوله محبوس وصير بروتسته على الباشا لانه حبسه لان العجام ضربوا بخنجر ايسقجى[1] يوسف اليهودي قونصل الاعجام وما مات ومرادهم قتل يوسف اليهودي

– السبت ، في ١١ شباط ١٨٦٠ ، في ١٥ رجب ١٢٧٦

ــ والجمعة ، سهرت بيت الدلال وانفصد نصري لان نفسه ديق وعرس يوسف دير اروتين الى بنت القتال .

[٦٩١] ــ الاثنين ، قريت وبعد الظهر رحنا درنا الاولاد كلنا وصلينا وانصرفنا ومات موت الغفلة دير دير ارمن دير خجدور [في الكنيسة] ــ الخميس سكارى ، فتحت وكسحنا الداليه ونجّرنا صندوقات ١٠ وهدانا عجم صندوق عطره[2] . ومن بيت اختي كتر قديد دفة[3] ٢ وبزر رطل ١ جبس[4] . ــ والجمعة ، فتحنا ودرّسنا . ــ والاثنين ، عرس خوال جبرا بليط ٢ الى بنات الاسود ٢ عدلا . ودفعت للمطران مطر من كرا الحوش سلف من بعد ٦ شهر .

– والسبت ، في ١٧ شباط ١٨٦٠ ، في ٢٦ رجب ١٢٧٦

وذكر شوكتلي عن ابن مولينارى ونزلت الزوده [من النهر] وغيرت تراب صندوقة الايكدنيا وهى مزهرة .

[٦٩٢] ــ الاحد ، اولها مرفع عيد الكبير والاثنين صلاة الشوبقونو كز وصمت وان اراد الله اكتمل .

– السبت ، مار افرام في ٢٥ شباط ١٨٦٠ ، في ٣ شعبان ١٢٧٦

وسمعنا أن آمر السلطانُ عبد المجيد ان يتعلق ساعة بقلعة حلب يبلغ صوت ناقوزها مسافة ساعه واحده وإن ركزوها نعرف بعد[5] .

---

١) يسقجي اي قواس

٢) عطرة نوع من النبات الاخضر الطيب الرائحة

٣) دفّة قديد او قطعة

٤) جبس ما يسمونه في لبنان بطيخ احمر

٥) عُلقت تلك الساعة على برج في ساحة باب الفرج سنة ١٨٩٨

[٦٩^٢] ــ السبت ، صحو ــ الجمعة ، مطر وتلج وهوا بارد في ٣ اذار في ١٠ شعبان ١٢٧٦

ومات الياس بن يوسف اسود الله يرحمه واولها اخوية ورياضة موتة الصالحة ــ والسبت بدينا رياضة مار فرنسيس كسفاريوس عندنا بالبيت مع صلاة العصر [٧٠^١]

– السبت ، في ١٠ اذار غربي ١٨٦٠ ، في ١٧ شعبان ١٢٧٦

وفرمت التتون يوم الثلاثا وسمعت انه صار على رطل التتون غروش ١٠ كمرك مهما كان من عال ودون كله سوا . واخذت السبت توتون رطل ١٢ بسعر ٢٢ كردي

[٧٠^٢] ــ الاحد ، اولها طلعت سوق الاحد اخذت توتون رطل ٢ ونصف سعر ١٢ غرش وبعده اخويه رحت حجازي جبت زربقه ٢ وبعد الاخويه مساء كزز سريان. ــ الخميس ، سهرت بيت يوسف وكيل . ــ الجمعة ، درب الصليب سريان والقطن انشحن لمرسيليا . ــ والسبت ، مكتوب ٢ لترسوس ولمرسيليا طلبنا غراض من ورق.

– في ١٧ اذار غربي ١٨٦٠ ، في ٢٤ شعبان ١٢٧٦

ــ والاتنين ، واحد سكران جرح شدياق انطون بمدرسة الموارنة جرح ماكن وقصده يقتله فرط[١] ومسكوه وحبسوه ــ الاربعا ، ليلة الخميس س ٨ ولدت مراة سالم وجابت بنت.

[٧٠^٣] ــ الثلاثا ، طلعنا والاولاد قبل الظهر فشمينا النيروز .

– السبت ، في ٢٤ اذار ١٢٦٠ ، في ٢ رمضان ١٢٧٦

وهوا بارد وتدفي على النار . وفرقت بنفسج مكبس . والمطران الموارنة حول خوري [الى] الياس راجي ٨٠٠ الباقيه من اجار ١٨٦١ واوعدت اعطيها واولها شاور سوكياس وخطب رزق الله شعراوي بنت حنا حداد بك الماوردي

١) فرط اي يقتله قتلًا بحصر المنى

وارسلنا كتب ٣ بهنان وتاراس ومرعي · ــ الشلاثا ، ماتت كتر عزوز · والاربعا قبروها الله يرحمها لحقت اخوها انطون عزوز بينهم جمعه ١٣ .ودكان ورا العماره ، الحلاقه ، نزلوها [لانها] عاطلة وعمال يعمروها من جديد ليوسف الحلاق ، حلاقي ·

[٧١'] ــ الاحد ، طلعت بيت قنصل الانكليز مستر سكين وطلب ابنه فلكس سطر ٢ من كتابتي واحد مشق[1] وواحد رفيع كتبت له · ــ الخميس ، صار مطر وافر وهوا · ونصري بن نعوم نجاش مريض الله يشفيه · وركبوا فوقاني[2] العواميد بهيكل مار بطرس وملون اسود واحمر وابيض دوار الفوقاني بكنيسة السريان·

– والسبت ، العازر ، في ٢١ اذار ١٨٦٠ ، في ٩ رمضان ١٢٧٦

وهذا الاثنين بدي عرس سنيور موسى مشوكه[3] وعرس قسطنطين · نوبات موزيقه وآجق باش وحراقات · ومتفرجين كثيرين .وانا ما رحت تفرجت· وايضاً صار موسه بتسميت جنار إلنمسا صارت عليه وظيفة من دولة النمسا·

[٧١٢] ــ الاحد ، اولها رحت القبار من بعد دورة الشعنينة ورجعت للصلاة والكرز والمسا بالليل دورة العذارى[4]· ــ الخميس ، قداس العشا وبعد الظهر غسل خوري جرجس شلحت· ــ والجمعة ، الدفنة·

– والسبت ، البشاير ، في ٧ نيسان ١٨٦٠ ، و٧ رمضان ١٢٧٦

[٧١٣] ــ الاحد، اولها عيد الكبير غربي في ٨ نيسان ونهارها صار غوغه بالبلد وترعبو الناس من طرف سنيور موسى بن الياهو لان الاسلام زعلانين منه كثير وكأنه معاديهم ومرادهم ام قتله ام نفيه[5]· وسركاوا بن بيليلوس من

١) مشق في الكتابة : مدّ حروفها

٢) فوقاني اي رأس العواميد .

٣) مشوكه هو تصغير موسى وسمّي اذ ذاك موسى بچوتو ممثل عام « جنار » لدولة النمسا

٤) دورة الشعنينة حفلة كنائسية وكذلك دورة العذارى

٥) نحن في سنة ١٨٦٠ المشؤومة وقد بلغ التوتر اشده بين سكان بلاد واحدة اما غضب المسلمين وترديهم على سنيور موسى الياهو بچوتو فسببه ان البارون بچوتو

اجل خربات قبليه بجامع معروف بلزق خانه وهو ملك المذكور وطلبوا جامع بستان الشابندر الذي كان قبلاً جامع الصفوه وللان ما انتهت ومزربنين الله ينجينا من شرهم امين.

– والسبت ، في ١٤ نيسان ١٨٦٠ ، في ٢٣ رمضان ١٢٧٦

وركبوا درابزين حديد ،ظفور قدام هيكل الوسطاني فقط باب بصراعين من حديد وبدي يكتب اخو شدياق الفرنساوي يوم الاربعا.

[٧٢'] — الاحد ، اولها رحت ودعت دلال مسافر ومرته سوسه عجوري وقونصل الفرنساوي للبلاد ونعوم ضاهر اخو الياس الى مرسيليا . وكان عيد الكبير روم ويوما باكر ضربوا تفنك[1] الروام بالكنيسة وارتعبوا كثير ناس وظنوا قامت البلد . وكان جهل منهم هذا الصنيع لان البلد واقفه على ظفره[2]

وضع يده بحق الرهن على بستان واقع عند الناعوره مدعو باسم صاحبه شابندر وكان فارسياً وكان بين بستان الشابندر وبين بستان كل آب (ماء الورد : كان يمر فيه سراب البلد ومنه ينتهي الى النهر وكانت روائحه كريهة فسموه ماء الورد على سبيل التهكم) طريق يدعى زقاق الصفوه وهناك جامع الصفوه الذي يذكره البخاش وقد باد اثره وعسير تحقيق موضعه لكن المرجح ان هناك في ذات بستان شابندر كان مقام للصلاة . فلما استملك بچوتو البستان اسخط المسلمين وكان ممثلاً لدولة النمسا وغيرها فتمكن بنفوذه من اطفاء شرارة الغضب عليه . وصارت دار بچوتو في الشابندر مصيفاً لهم وكانوا يجمعون فيها اليهود للصلاة في الليوان التحتاني ومضت الايام وابتاع المرسلون اليسوعيون جزءاً من بستان الشابندر الواقع ضمن كوع القويق بشرق وهم ينشئون فيه الآن ديرهم الجديد (٣١ تموز ١٩٣٨)

١) ضربوا تفنك اي اطلقوا الرصاص وكانت تلك عادتهم في فصحهم شأن اهل لبنان في افراحهم الى يومنا

٢) واقفة على ظفره اي ان الشرارة كافية لتضرم فيها نار الفتنة وتسبب مذبحة كمذبحة سنة ١٨٥٠ وكالتي كانوا يدبرونها ساعتئذٍ في دمشق وزحلة ودير القمر وغيرها . ومن المفيد ان ننشر في سبيل المعلومات وثيقة اخذناها من سجلات الطائفة المارونية في حلب:

« حوادث جبل لبنان .

صورة حاوية الرابطة بين الدروز في بعضهم بموجب حجه مختومة من كامل الدروز على نهب وضبط اموال النصارى الموجودين في الجبل وتقسيمها على بعضهم كما مرقوم ادناه

اولاً رزق دير القمر لبيت بو نكد والنهب للفلاحين ما عدا الحرير للمشايخ ثانياً رزق

ــ الاثنين ، بدي يكتب بن شكرالله تاجر . ــ الجمعة ، سافروا بيت قجله الى سويديه او الى بيلان وباياس والاسلام تموا مزربنين ــ والسبت ، الوقفه

في ٢١ نيسان ١٨٦٠ اول العواء(٣ في ٣٠ رمضان ١٢٧٦

ونبهوا كل الطوايف ان بعيد الاسلام يوم ٤ لا يخرجوا النسوان للزقاق حتى ولا للصلاه ايضا لاجل زربنة الاسلام.

[٧٢ر] ــ الاحد ، اولها رحت القبار ورجعت الظهر وكان عيد رمضان جيت ورجعت للاخوبه ما في درت بالصايح والبلد مزربنه والناس مرعوبين .
ــ الثلثا ، ظهر اوراق(٤) مكتوب فوقها صلبان ومعلقه بباب الجوامع والامضا

المعاصر التحتا وارزاق نصاره العرقوب لبيت عماد والنهب للفلاحين ما عدا الحرير للمشايخ ولهم محلات في الكوره ثالثاً اقليم جزين وارزاق النصاره بالشوف لبيت جنبلاط والنهب للفلاحين ما عدا الحرير للمشايخ رابعاً زحلة وغربي البقاع وبلاد بعلبك مع ارزاقهم لدروز بلاد حوران خامساً بيت تلحوق وبيت رسلان لهم ارزاق الشويفات وساحل بيروت سادساً الداءور لبيت عيد وبيت عبد الملك ولهم ارزاق رشميا لحد شرتون الى الشيخ عماد الدين سابعاً رزق سلفايا ورعالا وعيبه ورزق بيت باللمع الى امرا الدروز مع رزق نصاره المتن والنهب للفلاحين ورزق امارة بيت الشهاب ورزق الديبوره عموماً يدفعوه منهم المال الذي يترتب بوقته ما والباقي يتقسموه المناصب سويه ودروز بلاد صفد يعطى لهم رزق نصاره كسروان لحد نهر ابراهيم ومن نهر ابراهيم الى طرابلوس ليكون لدروز جبل الاعلا وان نصاره لا يكون في الجبل الّا معماري وصايغ وحداد وسكاف لوقت ما ومتى انتهت مادة زحله يتوجهوا الدروز بكل قوتهم لبلاد كسروان ينهوا امرها وبعده يتوجهوا يعدموا وجود النصارى الموجودين في بلادهم وتحت يدهم ولا يبقوا لهم ذكر ويجري بهم ما جرى بدير القمر . وهذا الشرح تقرر بكل تأكيد من احد مشايخ الدروز الذي اسمه محرر بالرابطة لا يمكن اظهاره الّا بعد خلوص المادة لاجل تحصيل على جيران الخاطر »

٣) العواء منزل للقمر خمسة كواكب او اربعة كأنها كتابة ألِف ينال لها ورك الاسد لانه يطلع في ذنب البرد كأنه يعوي في اثره لطرده وراءه ولهذا تسميه العرب طاردة البرد وعواء البرد : ويسمون العواء بالافرنسية Constellation du Bouvier

٤) هي دسيسة غايتها التوهيم ان اليهود سبّبوا المذبحة باغرائهم المسلمين عليها ومسهم بالصيم في تعليق الصلبان على ابواب الجوامع فمن ثم اذا كان ولا بد ان تقع العقوبات في المفتنين فتنال اليهودي قبل المسلم وتُكال على الاول بمكيال يخفف وطأتها على الثاني ــ جاء

جبيب صراف اليهودي. وبانت كتابة الاوراق عند الاسلام وحوشهم وللان ما زال العارض ، لسَّا مرعوبين. ـــ والاحد ، اولها اجوا العجام وقتل واحد تقيل[1] وهم جايين بالدرب وقتلوه الكراد واخذوا منه صندوق من بندقي[2] وواحد سمنط وصبروه وجابوه العجم معهم

– السبت ، في ٧ رمضان ٧٦ ، في ٢٨ نيسان ٦٠

[٧٢[٢]] ـــ سمعت ان قام الموسكوب الچيه[3] من اسلامبول وراح وما في احد محامي عن عبد المجيد هذه الخبرية مع ترين اهل البلد الله ينجينا من شرهم

– السبت ، في ٥ ايار ١٨٦٠ ، في ١٤ شوال ١٢٧٦ – والخميس ،

فرمنا التتون العتيق.

[٧٣[١]] ـــ الاربعاء ، انعزمت للعشا جات بيت العجوري لمجي. رزق الله من عند اخته سوسه مراة الدلال وزوجها جبر اولاد الذين راحوا يدور مع قونصل الفرنساوي الى باريس او باريز.

– السبت ، في ١٢ ايار ١٨٦٠ ، في ٢١ شوال ١٢٧٦

[٧٣[٢]] ـــ الاحد ، مساء رحت لعرس رزق الله سوكياس وانبسطنا كثير وجبنا العروس ورجعنا الساعة ٩ وخواتي انعزموا ما راحوا بل تفرجوا من بيت قس بولس صباغ قسيسنا[4]. ـــ والاثنين ، نظمت الرياضة ورحت للعرس والثلاثا كذلك.

في سجلات الطائفة المارونية ٣ ايار ١٨٦٠ : نفي اليهودي ناحيم الى بيروت لهدّه حائط وراء الجامع . ولعل هذا الحادث كان نتيجة السابق

١) تقيل اي مهم . ـــ كان الحجاج الشيعيون يحملون الى بلادهم جثث موتاهم ولم يحسنوا تحنيطها فتزرع الوباء على الطريق ومن ذلك يتفشى الهواء الاصفر. وفي القرن التاسع عشر ظهر مرات في حلب خاصة سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٧٥ و١٨٩٦

٢) البندقي ؟ لعله العملة المعروفة في زمانهم وكان سعرها ١٦٧ غرشاً

٣) الچيه اي عمّال او خدم

٤) كان وما زال الكهنة في حلب يتقاسمون الرعية وكل منهم يهتم بشؤون عدد معين

– والسبت ، في ١٩ ايار ١٨٦٠ ، في ٢٨ شوال ١٢٧٦

ـــ والجمعة ، نوريه [اعطيت] قمري واحد وبالسطل [وصنعت] ثلاثة نصاص [وزارنا فيها] خوري جرجس الريس ـــ والثلاثا ، سافر مقدسي[١] شكرالله حمصي ومعه ابن الجد واخوه الشدياق وسمع ان بالجبل[٢] زهران قديس عمال يفتح عميان وخرسان ومرضى فراح لان المذكور ما بينظر صار له مدة طويلة ويمشي بقايد بن الجد عنده لهذه الغاية. وسمعنا ظهر قديس قسيس مورانى ما هو بلبنان وعمال يظهر عجايب هكذا قالوا اي شي مثبوت[٣]

[٧٣ب] ـــ الاحد ، اولها رحت صبحيه الحصرم . ورجعت الظهر ما جبت شي. وبعده اخويه وبعد الاخويه قرّيت وبعده رحت سبوع بيت سوكياس من غير عزيه ويومها صار مطر بكره وافر وهوا ولبسنا قباقيب . ـــ الاثنين بدي يكتب انطون جد . ـــ الثلاثا ، نبهوا على المعاملة مجيدي [نزل] ٢٠/٢٤ وليرة مجيديه ١٢٠/١٢٤ وقش[٤] بقية المعاملة ريال ٢٣/٣٠ ووقفة البلد عن البيع والشرا الله ينهيها على خير. وكل الجمعة غيم وهوا زايد وبرد.

– السبت في ٢٦ ايار غ ١٨٦٠ ، في ٥ ذي القعدة ١٢٧٦

ـــ والجمعة ، مات فتح‌الله دياب الله يرحمه خلاصه وناس ملاح[٥]

[٧٤أ] ـــ الاحد ، اولها العنصرة صلينا ورحنا كوسا وبليط حتانه ونسيته البواليع[٦] ورجعت من جسر الحج[٧] وركبت حمارة جبرا ورجعت ومعي فتح‌الله

من العائلات وهو «قسيس العائلة» وكانوا سابقاً لا يعترفون الا عند قسيس العائلة. ودخل المرسلون وهم مفوّضون بسماع اعترافات كل من يقصدهم من المؤمنين فصار المؤمنون يعترفون عند قسيس غير قسيس عائلتهم.

١) مقدسي او مقدسي: لقب من زار الاراضي المقدسة ويرادفه الحاج.

٢) الجبل اي لبنان

٣) ترى ان البخاش اذا ما شك في صحة خبر نبه الى شكه فيه.

٤) قش اي وكذلك بقية المعاملة.

٥) خلاصه وناس ملاح اي خلاصة الكلام فيه انه تقي.

٦) البواليع لعله اراد بها الدود الذي يوضع طعمة للسمك او ما شاكله من عجين او غيره

٧) جسر الحج واقع قبلي البادة بين حاب والوضيحي

طهماز. ــ الاربعا رحت القبار وبيت سالم بقصر الريحاوي مسكوني [للطعام] جات. وارسلوا خلف خواتي واجوا بعد العشا. اجت نوبه وسهرنا لبكره. ونزلت بكره للمكتب. ونعسان وقرّيت البنات. وخلص شهر المريمي الله يتقبل.
ــ والخميس، قاموا الصناعية اسلام ونصاره لان ياخذوا المدوحي ٣١ على العتيق يخرجوه على الدارج الجديد ٢٠ فضجوا من ذلك وراحوا عند المطارين، والاسلام عند المشايخ. ــ السبت انعزل الباشا ويوما بعث زلام يتبوق سمنه من الخان حتى يحشرها[1] واجته العزله وبعد نعرف.

السبت، في ٣ حزيران ١٨٦٠، في ١٣ ذي القعدة ١٢٧٦

[٧٤] ــ والاحد، اولها رحت صبحية القبار ورجعت الظهر ٣ سلال[2] من عند اول القنطرية[3] من جوا. السبت رحت بيت الشوكتلي بعزيه وكان عندهم بنت عبود مرات سكزان معيا زوجها البيروتي وكان غزاله وحمصي نصري وكان جفروا وعجوري ونوبة آجق باش.

– السبت، في ٩ حزيران ١٨٦٠، في ٢٠ ذي القعدة ١٢٧٦

واجوا الطوايق الهندي سبع ملوك وبقجة[4] الحرير من الموصل وانعزمنا لعرس انطون تركماني يوم الخميس كلنا.

[٧٤] ــ الاحد مساء رحنا عرس بيت التركماني ــ الاربعا سكروا الصناعية وبالجديدة ضربوا واحد ضبطي من العساكر ونزل الكخيا[5] ومعه جمهور

---

١) يحشرها اي يحتكرها
٢) سلال سمك (؟)
٣) قنطرية او حنية الجسر
٣) طوايق الهندي – جمع طاقة – والهندي سبع ملوك: قماش مقلّم ملوّن بسبعة الوان والبقجة معناها اللفة.
٥) الكخيا او وكيل الحاكم. وفي الحادث مثال على طريقة صيد الاتراك في الماء العكر لانهم كانوا لا يطلقون سراح السجناء بعد اعتقالهم الا « بأكل الدراهم ». من الوثائق التي وقفنا عليها في دار الاسقفية المارونية لوائح ما لزمت الطائفة به في مثل هذه الظروف وهي حتى عهد المطران جبرائيل حوشب المرتسم ١٧٣٢ المتوفى ١٧٦٢ جاء في « سنة ١٧٤٠ في بيان المصاريف التي انصرفت في زمان حضرة يعقوب باشا تحريرًا في غرة شهر جماد الاول ١١٥٣

وصاروا يضربوا لكل من كان او شافوه بالدرب وكان اولاد المقدسي نعمةالله حمصي مرعوبين كثير ومسكوا اناس كثير وودّوهم للحبس وصار لها قرقعة وراحوا المطارين وتناصل ٥ وما اراد الباشا يطلق المحبسين ومراد الذين راحوا عند الباشا ان يحبس الكخيا والمكانسي[1] ويطلق المحبوسين وباقيه الى الآن .

الى يوم طلوعه من حلب ما كان مجموعه ٥٣٧٣٠ غرشاً عن الموارنة لا غير وهم من اقل الطوائف فتصور من ثم المبالغ التي كان الباشا يحصلها ايام القيام بوظيفته . واعلم ان القرش كانت قيمته اضعاف اضعاف ما هي اليوم وكان ذلك العهد سابقاً ليوبية البخاش باكثر من مئة سنة لكن تشابه الحالة والادارة في العهدين تخولنا الحق بضرب مثل عهد بعهد :

في تفاصيل اللوائح التي اشرنا اليها ذكر قتيل وقع خارج باب قنسرين فغرم به المسيحيون ومن جملتهم الموارنة :

٠٠س	مادية قتل برات باب قنسرين
٢١٠٠	الى خزنة الباشا وخزنة دار الكاخيه ٦٠٠ غرش
٤٢٥	الى الكاخيه
٣٥	الى خزنة دار الكاخيه
٨٠	الى ديوان افندي
١٤٠	ثمن فروه لتبجيل كاهياسي رئيس الابواب
٦٥	الى باش جاويش واتباعه
٨	الى جاويشيه
٥٠	الى ويس اغا
١٠	الى امين وترجمان
١٥	الى عربي كاتب
١٠٠	الى صراف الباشا
٥٠٠	الى
١٠٠	الى كاخيه اغاسي
١٠٠	الى خزنه داره
١٠٠	الى خليل افندي
٣٨٢٨	

١) المكانسي . راجع سابقاً ١/٣٣ – اليك نظرات مخالفة لنظرات الطباخ والنزي (في اخر حاشية ٢/٥٥) هي لسكين القنصل الانكليزي وفيها مع ما يعرف من نزعة السياسة الانكليزية في ذلك العهد وعطفها على المسلمين من الاعتدال في اللهجة والتملق في التعليل ، ما هو اقرب الى طبيعة الحال مما كتبه النزّي (٣٧٢/٣) بعد ذكره حوادث المحسنين

ـــ الثلاثا باع بقجة الحرير جبرا بالف ٧[1] وانتخبوا الارمن مطران الاصطنبلي[2] وباركوا له . واولها رفس حصان في البستان الي سوكياس وابنه نعوم وقعدهم بالبيت ومؤدّيهم .

السبت في ١٦ حزيران ١٨٦٠ في ٢٧ ذي القعدة ١٢٧٦

وصار غوغه بالجديدة لان ساوموا من فلاح حنطة طلب ٨٥ فدفع المشتري ١٠٠ فضربوه الحضار قتله معتبره . كان المذكور حكّار . وقاسوا حوش بيت صادر[3]

مستطرداً في «الكلام على احترام رابطة اللسان ورابطة الجواب عند امة العرب في جاهليتها واسلاميتها . »

ان حالة الاهالي المسلمين في حلب هي غير ما هي عليه في سائر مدن البلاد العثمانية المتصلة بالبحر وبالاوربيين كازمير والاسكندرية وبيروت . ان الوطني المنتسب الى الفئة المسيطرة لم يزل كما كان منذ القرون الماضية متكبرًا متعصباً ، هامد الهمة سواء أكان نفوذه ضعيفاً او قوياً . ان اختلاطه مع الاجانب في التجارة لم يمزج بين اخلاقه واخلاقهم ولم يؤثر فيه تأثيرًا محسوساً . ان خلف العرب العقام والترك الفاتحين لا يشعرون وهم في حلب بتقدم المشاريع الاجنبية وسيطرتها ولا يفتحون اعينهم على ظاهرات السيادة المسيحية . والفصام العظيم الذي قد طالما قسم المجتمع الاسلامي لا يزال في حلب قائمًا على قدم وساق وهو الذي يفرق بين الاشراف ذوي العمامة الخضراء المنتسبين الى النبي والانكشارية الشرساء المسترثقين بالسلطان . عبثاً الكلام مع الاعيان على امل اقناعهم ان احوال الدولة التركية ليست كما كانت في السابق فانهم لا يصدقون الكلام ولا ينفكون يعيشون في نطاق ضيق ينعزلون فيه عن سواهم فيتكبرون ولا يستوحون الا بوحي النزعات الشخصية والمشاحنات الحزبية . فدينهم اساساً دين السيادة ويحول دونهم ودون احتمالهم الاعتراف بحق المسيحية في الوجود وهي على ما يقولون دين التواضع لا يمكن من تحصيل القوت في خارج البلاد ومن النجاح في داخلها . ذلك داء قريب المنال دواؤه وليس ما يلجىء الى استعمال وسائل العنف والشدة القصوى في الوصول اليه فما ان يعزل الباشا احد الاعيان عن منصبه الا ويكسر شوكتهم اجمعين لكن لا حاكم من الحكام تجاسر واقترح على الباب ذلك العزل خشية ان يعرف امره ويتغلب عليه نقمة . » (Skene, n°114, 31 mars 1859)

١) بقجة حرير الموصل تباع بسبعة الاف غرش اي ما يزامي ٧٠ ليرة ذهب . فتصور الارباح التي كانت تعود على حلب من حركة سوقها !

٢) الاصطنبلي – لم اوفق بعد الى تحقيق هوية صاحب الاسم

٣) حوش بيت صادر من افسح وافخم دور حلب القديمة موقعها في حارة الحصرم – ايام الحرب العظمى وضع فيها الالمان مستودع الذخائر الحربية . كان على ليوانها رفراف ثمين

ولاد اختي فتح الله وانطانيوس طول وعرض

[٧٥١] ـــ الثلاثا رحنا كور مصري وتلاقينا مع بيت الياس ارسان نسوان في ٢٧ حزيران غ ١٨٦٠ ، في ٤ ذي الحجة ١٢٧٦

ومراة دير اروتين من اليوم وقفت عن القراءة حتى تولد لانها بين نفسين[١] . ـــ والاربعا يعقوب انفشلت ايده من ابن شعراوي وعمال يمسدها عنـد بنت غنطوز .

[٧٥٢] ـــ الاربعا سمعنا ان الدروز اخذوا زحلة وقتلوا مقدار نصارى ودبجوهم ومطران الشاهيات انهزم ومشحور[٢] وجهه والله سلمه . قدرانين[٣] الدروز وبناء على سمع هذه الخبرية تربنوا الاسلام ـــ والخميس الوقفه . ـــ والجمعة عيد الله اكبر والناس نقلوا للمدينة[٤] ومرعوبين من الاسلام كثير وصيروا جمعية ولموا ليرات ودفعوا لمن يطلع من يده حل وربط وبرطلوا[٥] ان لا تقوم الاوباش

جميل الصنع فكوه واخذوه الى بلادهم – وفيها الى الان طاوان او سقف مزوق بالشغل العجمي المذهب وهو تحفة صنعة وفن .

كان الحجاج الفرس والهنود في طريقهم من ايران فبغداد فحلب الى مكة والمدينة يحطون في الشهباء . وكان صناعهم الماهرون يشتغلون في البيوتات الكبيرة لترويقها وتنسيقها فيستريحون من عناء السفر ويستفيدون من ثمرة اتعابهم بما يقوم بنفقات سفرهم الى بلاد العرب ومنها . ولا يباري اشغالهم بهاء وحسن فن الا ما رأيناه في سرايا بتدين مقام الامير بشير الكبير من زخارف الفن الشرقي . ولم تزل حوش صادر الى يومنا عامرة وقد اصبحت وقفًا لطائفة السريان الكاثوليك فجعلوها مدرسةً وعدد الاولاد يناهز الخمس مئة ضمن هذا الاحصاء تصور سعة تلك الدار وعظمتها .

وفي حارة الحصرم والنرمال والسيسي والصليبة عدة بيوت فخمة مثلها جديرة بان تحفظ ذكرًا اثرًا للتاريخ .

١) بين نفسين اي حبلى

٢) مشحور وجهه اي ملطخه تنكرًا

٣) قدرانين اي الفوز حليفهم

٤) نقلوا للمدينة حيث يجدون حمايةً اما في دور القناصل والخانات واما عند اصدقائهم من المسلمين . وفي حلب يسمون «المدينة» مركز البلدة القديمة وفيها تدور حركة الاشغال الى يومنا في الخانات والاسواق الواصلة بينها والابواب في مرافقها تساعد على تحصينها والالتجاء اليها في ساعة الفتن .

٥) برطلوا او رشوا : ادّوا من الدراهم ما اكتفوا به مؤونة الشر .

تفسد بالبلد وبدي الحكم يدوّر عسكر بالبلد طوال العيد ليل ونهار ، الله ينهيها على خير.

— كيف كانت تجمع الدراهم لذلك « البرطيل » ؟

طالما الف المسيحيون وقوع مثل هذه الحوادث والمشاغب في بلدتهم واختبروا انها لا تنتهي على خير الا « على حسابهم » فقد الجئوا منذ القدم الى تدبير امرهم وتنظيم طريقة جمع الاموال ينهم غرامة.

في وثيقة مؤرخة سنة ١٧٤٠ عثرنا عليها في دار الاسقفية المارونية في اضبارة المطران جبرائيل حوا حصلنا على تعاهد جرى بين الطوايف في ذلك السبيل. واليك نصه نرويه على علاته وهو بصفته الرسمية يتناول ليس فقط ايام زمانه ولكن السنين التالية طالما الجأت الحاجة الى العمل به. وتلك الحاجة كانت ماسّة سنة ١٨٦٠

« الباعث لتحرير هذه الوثيقة

هو انه نقول نحن الفقراء الى الله الغني جمهور جماعة النصارى المتوطنين بمحروسة حلب المحمية من الاربعة طوايف الروم والارمن والسريان والموارنة المحررة اساميهم بذيله اننا لما رأينا ما حل باحوال جمهورنا من الفنا والاضمحلال والتقهقر والهزال وما طرق علينا من الضيق والمظالم وحاق بنا من الفقر والاعدام حتى ان البعض منا تكسروا والبعض هربوا والبعض عازمين على الرحيل والانهزام لعجزهم عن اداء الديون المتفاقمة التي ترتبت علينا للسادة الاسلام والافرنج وغيرهم وان هذا العجز لاحق بنا لامحاله وملجينا ضرورة الى اتباعهم بالغربية والنفار وترك العيال والديار ثم اذ تحققنا ان اكثر ذلك ناشيء من انقسام طوايف المسيحيين على بعضهم وعدم محبتهم واتفاقهم كما كانوا في الزمن القديم وان لا بد لتدبير هذه الاحوال من حال ليلا يتبدد شمل الباقين لعدم النظام بوجود هذا التبلبل والاختلال فارتأينا بشور ورضى اجماتنا الاساقفة المتولين على رعاية جماعة المسيحيين بهذه المدينة المحروسة وهم كير مكسيموس مطران جماعة الروم وابرهيم ورتبت مطران طائفة الارمن ....

مطران جمهور السريان وكير جبرائيل مطران زمرة الموارنة فاتفقنا ان نكون جميعنا من الان فصاعدًا كما كنا قديمًا جمهورًا واحدًا من غير تمييز طايفة عن طايفة اخرى متفقين مع بعضنا براي واحد وعزم متفق ومحبه واحده ودفتر واحد ووكيل واحد كما كان سابقًا ليجري القديم على قدمه عسا ان يعود المعدوم من عدمه ولاثبات هذا الاتفاق والاتحاد فقد تعاهدنا جميعنا برضانا واختيارنا ان نرجع الى السلوك القديم وذلك ان يتوجه من كل طايفة ثلثة انفار لتبلغ بمجموعهم اثني عشر نفرًا وليكونوا المنتخبين برضا الجميع وموكلين من قبلهم وكالة مطلقة ومفوضين ان يتلافوا جميع ما يلزم ملاقاته لحفظ نظام الجمهور ودفع جميع ما يلحقه من الاضرار ان كان من حكام او خصام او سعايات او غير ذلك مطلقًا وان يكونوا ناظرين على الوكيل لكي لا يستطيع ان يقطع او يوصل من غير اذنهم ومراجعتهم وان وقع خساره لا قدرها الله تعالى يلزمو حالاً بجمعها على المنوال الآتي بيانه في ترتيب دفتر الثمن

– السبت ، في ٣٠ حزيران ١٨٦٠ ، في ١١ ذي الحجة ١٢٧٦ وكتاب لبغداد لاجل الخام توب ٣٦ فرده ٢ .

[٧٥²] ــ الاحد تغديت بيت نعوم سالم جات وكان ما في اخويه لاجل عيد المسلمين . ــ الاثنين بديت تقرا بنت عبد الله كبابه المرحوم برسم عمها

وشاشات (كذا) .مطلبين على تدقيق حساباته اولًا فاولًا من غير تأخير وان اقتضت الضرورة مثلًا الى استدانة .مقدار الف غرش والترموا الى استداتها فليختم لهم جا من ارادوه وان امكن اقتراضها ممن له مكنة القرضة فلا بأس ولكن على كلا الوجهين فان وفا هذه الدينة ينبغي ان يكون من اول دفتر يجمع بعدها اعلى اي وجه كان وان تمرض هولاء الوكلا المذكورين بسبب الوكالة المذكورة احد بوجه ظاهر او بخفي ووقع عليهم او على بعضهم خسارة او ضرر فهو على الجمهور ولكن ان عرض احد منهم ذاته لمخاصمة او مشاجرة لا تمس الجمهور ولا تلزمه من تلقا ذاته فجرمه عليه .

المواجهة لاجل ضبط دفتر التبن وشاشات يجتمعوا من كل طايفه عده انفار من المشهود لهم بالمعرفة العلمية والمقارشة وسلامة الدمة وخلوا الغرض وليكون بعضهم من ارباب المتجر وبعضهم من ارباب الصنايع والاطلاع على احوال الناس ويعملوا هذه المواجهة في اي موضع اختاروه وليكونوا هكذا اقل الرتب اذا لم يقدروا ان يوزعوا فريضة الدفتر المذكور بصحة العدل والتدقيق يوقعوا ذلك بوجه امكانية الخوف من الله تعالى على اقرب طريق ثم بعد الجهد اذا لم يوفى (كذا) الدفتر المذكور مبلغ التبن وشاشات المعلوم فيعود كسره على الجميع حسب ما يلحق الغرش وبعد تمام الدفتر المذبور ينتقد ويفحص تكرارًا من اناس خايفي الله تعالى خالين الغرض بمعرفة حضرة الاساقفة المذكورين من غير ان يعرفوا ظاهرًا من الجمهور وذلك حذرًا ان ينغدر احد بفريضة الاولين لهو او لعدم معرفته بحقيقة حاله وبعد هذا التدقيق جميعه اذا انغر احد من حمله ولم يرض به فليكونوا الجميع عليه ويلزموه به وان احتمى احد واصرفوا لاجل منع حمايته دراهم فيبذلوا الجميع جهدهم لكي ياخذوا منه الذي اصرفوه بسببه وكذلك اذا حمى احدًا احد الاساقفة او الكهنة او احد المتقدمين في الطوايف فيكون الجميع على ذلك المحامي ويلزموه بحمل المحمى من قبله وهذا جميعه ليلا يتلف ويخرب نظام الجمهور .ونظير ذلك في زمن الخراج يختاروا اناس مشهورين بحسن السيرة والسريره والاطلاع على احوال الناس يباشروا تقسيم الاعلاوات على ستاية نفر كالمطلوب مع قطع النظر عن المستحق من اي طايفة هو وبعد الجهد ان انكسر شيء فهو على الجمهور واما خراج الفقرا فيخص كل طايفة بطايفتها وكذلك ما يخص الكنائس مثل بشكش المتسلم وملاقاة القاضي وتسجيل الخراج وكلفة عيد الغطاس والفصح المجيد فهو على الكنايس كالمعتاد ثم اذا وجد من وشي على احدى الطوايف او احد الاساقفة وشايات الافترا نظير الوشايات السابقة غريبًا كان ام قريبًا فليكون الجميع عليه وباذلين الجهد في تاديبه ومهما اصرفوه عليه وعلى دفع الضرر فهو على الجمهور وان ظهر انه بحدوف او ملقن من احد الروسا

شكرالله واولاد الشقال بدوا يكتبوا الاثنين . وامور البلد شري هديانه واما عند الاسلام الى بعضهم ضرب وجروحات وقتل هذا اليوم نفر ٣ سمعنا قتلوا. — والخميس اجا ابن بطرس حجه نصري صار له مسافر ١٠ سنين

— السبت ، في ٧ تموز ١٨٦٠ ، في ١٨ ذي الحجة ١٢٧٦

[٧٦'] — الاثنين ، سمعنا ان الدروز قتلوا الف ٢١٠٠ بمعاونة عسكر عبد المجيد عليهم رجال ونساء واولاد وشباب الله يرحمهم وينجينا من شر هذه السنة — وسمعت يوم السبت من احد مسلم غريب صبحني وبعده قال لي ان النصارى بالشام كلهم تذبحوا عطاني بخبره. — وولدت مراة حنا خوكاز جابت صبي ساعة اثنتين وثلاثة ارباع بالليل.

— السبت ، في ١٤ تموز ١٨٦٠ ، في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٦

وطول هـذه الجمعة بالليل الاسلام ببعضهم جروحات وقتالات وعيطات بالليل ويرعبونا وكل ليلة باوشم[١] النومات زعاق — الاثنين واحد شامي عيط على بن الغالي لانه قاعد مضجوع على يده قال له ان النصاره بالشام اذا عدا مسلم يضربوا له مطانية[٢] وبجلب ما عديتوا عن اكل خراكم[٣] اصطبروا ايام ١٠ وتفرجوا ماذا يصير بحالكم هكذا سمعت واكثر الناس مرعوبين من الحكم

او احد الكهنة او احد من طايفته فليتادب الاخر معه ومهما حصل من الكلفة في ذلك فهو على الجمهور

اذا اراد احد البطاركة ان يرزل مطراناً من اي طايفة كان وكانت الطايفه مع المطران المذكور وراضي منه فيلزم الجميع بمساعدته وحمايته ومهما اصرف على ذلك فهو على الجمهور واما اذا وقع الرزل والنصب فيما بين بطاركة او مطارنة بموجب فرامين سلطانيه وبرآت خاقانيه متعلقه بمشاجرتهم مع بعضهم لا بما يخص حفظ نظام طايفتهم فتلك عليهم لا يلتزم بها الجمهور وكذلك اذا طلبت طايفة ما من بطركها عزل مطرانها والتحق بها خسارة بسبب ذلك فهي عليها وهذا جمله ما وقع عليه الرضى والاتفاق وبالله الاستعانة وعليه التكلان تحريراً في ابتدا شهر آب المبارك سنة ١٧٦٠ الف وسبعماية واربعين مسيحيه

١) اوشم اي اشأم
٢) سلام كسلام الرهبان امام الهيكل يُحنى به الرأس حتى الركب
٣) عديتوا عن . . . : لم ترتدوا عن غيكم.

لان الحكم الظاهر ضد النصاره والباشا قالوا يدخل الاحد او الاثنين الله يقدم ما فيه الخير. ـــ مكتوب من بغداد وصلوا الرزم ٢ من بغداد وبدينا نكبهم عند الكبابات بمناظرة الخواجا عبدالله باسيل وبكرايه للكب. والنوم بالبيت[١] من اول الجمعة من زود الهوا وبرودته بكره وعندما نفيق من النوم.

[٧٦'] ـــ الاحد اجا خبر من الشام ان نهبوها الاسلام وحرقوا صايح النصارى وقتل ايضا وكنايس [حرقت] وايضا قناصل وكنسليراتهم وقتل اولاد قنصر ٢ وهذا خبر[٢]. اما عدد الذين قتلوا ١٠ انعرف بعد نذكر ان عشنا. وقتل يهود ونهبوا بيت عيله يهود. واهل حلب خريطوا[٣] وبدي الباشا الذي انعزل يدور بالليل والكخيا وابن المكانسي ومعهم عسكر كل ليله لبكره والحكم متيقظ والترموا ليجزوا للذين لازم يجزوهم والباشا اجا الاثنين واسمه حافظ باشا والناس ركنوا شوي لكن مزربنين وكل ليلة رعبه شكل من اخبار الناس واذا انضرب تفنك يموتوا رعبات الناس وقدموا زياحات يوم ٣ بكنيسة السريان لكي الرب الاله يرحمنا. ـــ والخميس اول يوم محرم ١٢٧٧ وقرا فرمان الباشا وكلف الروسا وقال بعد قراءة الفرمان الذي يسمعوا كلامي ويكونوا لازمين حدهم[٤] ابي واخي وامي والذين يطلعوا برات الدرب[٥] بغشم ؟ بدي يطلع من حقهم[٦] وقام رلتس اغاوات البلد ٣ بتساكر كل واحد بنفر ٩٠ — ١) رمضان اغا — ٢) ابن البابنسي — ٣) ابن جرنا (؟) ورجع المعاملة الباشا مجيدي ٢٤ وقمري ٥ وثلاثة ارباع وركن[٧] البلد ـ والسبت سافر شوكتلي ومراة فرج الله

١) النوم بالبيت اي في الغرف لا على السطح او في الحوش كما يفعل الحلبيون ايام الحر.

٢) وهذا خبر : اي انه يحتاج الى تصديق وهنا ايضاً يمكن التمييز بين الشك واليقين في رواية البخاش

٣) خريطوا او خربطوا اي صاروا يتكلمون عن غير دراية

٤) لازمين حدّهم اي غير متجاوزين القانون

٥) برّات الدرب اي خارج الطريق

٦) لا احسب لهم حقاً بان ادفع عنهم القصاص

٧) ركن البلد : هدأه

مخزومه لعند زوجها لاسكندرية مصر وبيّاع اللولو الياس رباط[١] ومراة اخوه واولادها. وجلاده الصياد قتل بزيتان بعد نعرف (؟)

[٧٦٢] — الاحد درت بالصايح وتغديت بيت الضاهر جات — الاثنين الناس مرعوبين من اهل البلد — والاحد اولها صودف قتيل اعما فلاح بجسر الناعوره وقالوا مسكروا الذي قتله فلاح واجا واحد من قبل فريك[٢] الذي طلع من اسلامبول وجايه على جبل الدروس ومعه الف قالوا • وبعده جايه الف ١١ والذي ورد لحلب بعجله زايده واستقام يومين وتحدث مع الباشاوات الثلاث بحلب اي المزول والذي ورد حافظ وباشة النظام ميرلو عمر باشا وعلى ايش تحدثوا لا نعلم بعد نعرف وأمر الباشا بان لا احد يسافر ابدًا ولا عاد يعطي اوراق للدرب[٣] — والاثنين سافر مخائيل شوكتلي لعند اخته لازمير ومراة مخزومة سافرت لعند زوجها لاسكندرية مصر — الاربعا سافر قس يوسف سكر ومعه واحد الى مصر بامر بطرك انطون سمحيري بطرك السريان.

— السبت ، في ٢٨ تموز ١٨٦٠ ش ، في ١٠ محرم ١٢٧٧

والخميس انتقلوا بيت سالم لحوش مطر ودلال وغزاله وحماصنه كلهم وجبرا صايغ نورا السفر وطالعوا اوراق الدرب ومبدول ض ونسوانهم وقلبوا[٤] وعجوري ايضا واوهبوا[٥] الكرا للقاطرجي لانهم استكروا وحماوا منهم للكمرك وبعده قلبوا.

[٧٧١] — الاحد اولها درت الصايح ورحت اخوية واخذت معي جبرائيل بليط ومساء زياح ارمن والبلد واقفه شوي نوعا احسن من اول والخطر ما زال

---

١) ترى كيف اخذ الناس يهاجرون وخاصة من كانوا يخافون على اموالهم كبيّاع اللؤلؤ.

٢) فريك او فريق وهو قائد الجيش

٣) اوراق للدرب اي جوازات سفر

٤) قلبوا غيروا فكرهم

٥) بعد ان كانوا دفعوا اجرة السفر لم يستردوها

ــ الاثنين وبقية الجمعة بالريحاوي وقليل جدًا عدد السمك وبدي يكتب بن الياس وانيس وابن خليل وابن الشماع وبدي يقرا ابن اليان عكوش ــ والاربعا فكس القمر واجوا اولاد تركماني من ادنه ــ والخميس اجا عسكر خياله مقدار ٦٠٠ وباشا وضربوا له طواب ونزل بالميدان[1] ــ والسبت سافر بيت آدم وبيت الرباط وطلع تفل بازار اليرقلي وانطون سقال ايضا سافر لونده يوسف سوكياس راح للبازار.

– السبت ، في ٤ آب ٦٠ ، في ٢٣ تموز ، في ١٧ محرم ١٢٧٧

وانطون جد الصغير جابت صبي مرته واولها عرس يوسف خياط الى بنت يوسف اسود دوطه[2] ٤٠ ما عدا جهازها وسلمه ٢٠ ــ والشوب زايد هذه الجمعة

---

١) الميدان الفسحة الواقعة شمالي حلب بشرق وقد تحولت في يومنا الى حي آهل بالارمن خاصةً.

٢) دوطه: للمرة الاولى يأتي ذكر الدوطه في اليوميه مع ان ذكر الزيجات اتى فيها عشرات المرات . . . كانوا الى ذلك الحين يعقدون الزواج طبقًا لتقاليد اقرب الى تقاليد العشائر في البادية او الى التقاليد الاسلامية اذ كان العريس يدفع ثمن العروس لابيها.

اليك تعليمات اخذناها عن الوثيقة غره ٥٥ من غير تاريخ من اضبارة المطران يوسف مطر في دار الاسقفية المارونية ويومية البخاش تفيد الوثائق المعاصرة لها وتستفيد منها:

« ان وظيفتنا برعاية النفوس تستلزم منا الاعتنا التام بخير الاغنام الروحي والزمني ونموهم ونجاحهم. واذ كنا معاينين من قبل مراقبتنا وجود بعض عوايد معيقه بل مانعه على نوع ما خير رعايانا المرغوب منا فلذلك اجتمعنا بحضرة روسا طوايف حلب المسيحيين في اليوم السابع من تشرين الثاني هذه السنة الموافق اليوم الثالث والعشرين من تشرين اول شرقي. وبعد ملاحظاتنا الظروف الحاضرة والاصراف المتفاقم بخصوص النقود والجهازات وغيره . فقد اتفقنا براي واحد بحضور اولادنا ارخندوس الطوايف المسيحية ان نعلن لكافة الابناء المسيحيين اجمالًا وافرادًا

اولًا ان نقد العريس للعروسة فالاعلا نوعان الاول خمسة الاف غرش. وجهاز العروس الاعلا عشرة الاف غرش. والنوع الثاني من الاعلا ثلاثة الاف وخمساية غرش. ويقابله الجهاز سبعة الاف غرش . ثم النقد الاوسط نوعان الاول الفان غرش والجهاز اربعة الاف غرش . والنوع الثاني من الاوسط الف وخمساية غرش ويقابله الجهاز ثلاثة الاف غرش . كذلك نقد الادنى نوعان. الاول خمساية غرش. ويقابله الف غرش. والنوع الثاني مايتان وخمسون غرش. والجهاز خمساية غرش ومن بعد هذه التقسيات فالدون بدونه . والذي يتعدى النوع الموافق

وغنا ليله ٢ بالسطح كلنا وبديوا بالمقامات صابغ وخوري وليان وتركماني.

[٧٧ب] — الاحد اولها سمعنا ان طلع امرال فرنساوي الى بيروت وقضى وعزل [في] القشلة وطالع مقدار ١٢ الف فرنساوي لبرتاي[١] الجبل بامر عبد المجيد الى كل المحلات التي بده يدورها وقالوا جايه غيرها مقدار الف ١٣ ايضاً وبعد تعرف والظهر اخويه وبليط والنصاره نوعاً ما خف رعبهم واناس زاد — الاربعا حرد صاجاتي يومين وراح عند الروم — الجمعة رجع لعندنا وسمعنا ان عمر باشا حلب رايح رجعنا للرعب يا فتاح يا رزاق !

– السبت ، في ١١ آب ٦٠ ، في ٢٣ محرم ٧٧

وما قريت لان ما لي كيف[٢] وبدي بالديوان فتال مع بطق واجا قونصل الفرنساوي من السفر شطري دلافوس[٣].

لقامه متشبهاً بمن يعلوه فقصاصه ارتفاع جبته في طايفته نظير الذين اراد التشبه بهم • اما نظراً للخاطيين قبل الان فلهم الفسحة الى الاحد وعلى الكثير لعيد النصره.

ثانياً قد ترتب ان تقسيم الميراث لا يتأخر بعد وفاة المتوفي الا على الكثير لمرور اربعين يوماً وبعد القسمة حالا تتحرر الايرادات الناطقة كل بخاصة في المستقبل.

ثالثاً قد صدرت منا تنبيهات فيما سبق خطاً ولفظاً وتنادى منا جهراً في الكنيسة عن منع التنابيز للنسا مطلقاً واللاتي لهن قنابيز من سابق يخيطوهن تخييطاً محكماً. ثم النهي عن دورات المرايس ما عدا لبيوت والديهن ولا يرافق العروس الا نسا بيت احماها الساكنات في بيت عريسها ولا يكون في زيارتها نوبه حتى ولا العميان. كذلك نهينا عن ارسال الزهر ان كان للتهاني او للتعييد. فالان نشدد هذه الاوامر ونضيف اليها ايضاً النهي الصارم بان لا تخرج ولا واحدة من النسا الى الازقة بالقديمات والتواسيم حتى ولو كان في المحلات القريبة لان هذا من شانه يضاد الاحتشام الداني فضلاً عن الاحتشام المسيحي. كذلك تنعى من الان فصاعداً عن اخذ العروس بنوبه لا ذهاباً ولا اياباً . ومن يخالف احدى هذه القضايا فخطاء محفوظاً لريس طايفته لكي يفرض عليه القصاص الذي يستحقه والحذر من المخالفة والبركه على الطايعين

١) ليبرتاي Liberté هي الحملة العسكرية الافرنسية الشهيرة – في اوائل تموز سنة ١٨٦٠، اجتمع الاسطول الافرنسي والانكليزي في مياه بيروت ثم بعد مدة نزل البر جيش فرنساوي تحت امرة الجنرال دي بوفور دوتبول

٢) ما لي كيف اي انا مريض منحرف الصحة.

٣) اليك وثيقة بلغت الينا عن مصدر ثقة وفيها اخبار مدينة حلب وملحقاتها ايام حركة الستين

« اسكندرونة ومقاطعتها لم تزل بحدوثها وكذلك انطاكية بفضل قائمقامها طلعت افندي

[٧٧[٢]] ــ السبت سافر الياس عزوز وعمته غره لازمير ومزمعين يغلقوا العيلة ــ والجمعة بالليل راح العسكر وعمر باشا
ـ السبت ، في ١٨ آب غ س٦٠ ، في ١ صفر ٧٧
وانتقل جرجي خوري لحوش جرجي سيوفي قدام بيت صادر وبدي فيدوس[١] مدرسة الفرنساوي ونظم عيد لسلطان قنصل الفرنساوي وتموق عسكر الي بده ياخذه للكنيسة ما عاد قبله ولا قبل النوبة القنصل واجا عمر باشا يتلطف بخاطره[٢] دار له ظهره وسمعنا اجا حافظ باشا باشة حلب ما راح حتى جلاها[٣] هكذا سمعنا .

[٧٨[١]] ــ الاثنين انعزمت لنقشة بنت يوسف شماس وقلت ان اراد الله اروح ــ الاربعا اجا قس ياقين ومطران يوسف حايك ــ الخميس تغدا عندنا القس بولس صباغ ــ الاربعا سمعنا طلع عسكر الفرنساوي مقدار الف ٦ الى بيروت وبالشام صار تحقيق على الناس الذين نهبوا وقتلوا النصارى من الاسلام وكان جايه بن شاهين مات بالدرب واجت عيلته من الشام واولاده ابابيب الله الله ![٤] (للكلام صلة)

واعيانها الذين سمعوا لصوت الفطنة فساعدوا على حفظ السلام . اما « اصناف » المسلة فتتهدد بالفتنة اذا بلغها ان الجيش الافرنسي دخل دمشق ولكن الامل معقود على انها لن تأتي على ذلك طالما ركَنَ الايمان الى السكينة . . . من انطاكية وطرسوس ومرعش واورفا وديار بكر وماردين الاعين شاخصة الى حلب فاذا طارت شرارة الفتنة فيها خشي ان تمتد الى سائر المدن وخاصة الى ديار بكر وماردين حيث المسيحيون يبيتون بقلق شديد . فلا بد من ان يحافظ الامن في حلب وهذا ما يجب ان يوجه اليه نظر الباب العالي . »

وفي وثائق كانت سرية وبعد مرور الايام عليها اصبحت مرجعاً للمؤرخين وهي محفوظة في مكتبة الاميريكان عن حوادث الستين : ان فؤاد باشا ارسل الى حلب فامر الباشا فيها ان يسعى بكل قواه ولو بسفك دماء العسكر في سبيل حفظ الامن . فكانت رسالته متصدية للانذارات الاتية اليه من السفارات .

١) فيدوس او العطلة المدرسية . ابتدأ في ١٨ اب وسوف ينتهي في ١٧ ايلول فلا يتجاوز الشهر . ٢) يتلطف بخاطره يستعذر اليه

٣) اي زال سوء التفاهم . فترى من موقف القنصل تاثيري دلافوس هيبته وخوف الباشا ان يكدره لئلا يسبب ذلك مشكلاً جديداً للحكومة العثمانية . . . والجيش الافرنسي يحتل جبل لبنان ٤) ابابيب اي صغار يصيحون يا بابا يا بابا

مطبوعات شرقية جديدة

BERUTTI (CHRISTOPHORUS) O.P., **Institutiones Juris Canonici.** Vol. VI, DE DELICTIS ET POENIS. In-8., XV-258 pp. Torino, Casa Editrice MARIETTI, 1938. Prix : Lib. 18.

اصول الحق القانوني : ٦ً في المخالفات والعقوبات

هوَ ثالث مجلّد يُصدره الاب بروتّي من مؤلّفه الكبير في اصول الحقّ القانوني، وقريباً تُنشر المجلّدات الثلاثة الاخرى، اي الثاني والرابع والخامس. امّا السادس هذا فمحور البحث فيه على مضمون السفر الخامس من مجلّة الحقّ القانوني. وهو يُقسم على منوال هذه المجلّة الى ثلاثة اجزاء. يتناول اولها المخالفات اجمالاً، فيشرح المؤلّف ماهيتها وتبعتها واسبابها المجسّمة او المخفّفة ومفاعيلها الشرعية وما ينصّ الشرع في صدد السعي لارتكابها . وفي الجزء الثاني قسمان يُبحث في اولها العقوبات اجمالاً من حيث ماهيتها وانواعها وفارضوها والاشخاص الذين تقع عليهم، وحق الحلّ منها، وفي القسم الثاني يدور الكلام على انواع العقوبات. اما الجزء الاخير فتُعرض فيه شتّى المخالفات وما يُفرض على مرتكبيها من العقوبات. ومن مزايا هذا المؤلّف سعة المعلومات الواردة فيه واستقصاء الحقائق حتى كنهها . فنهنئ المؤلّف ونتمنى لكتابه رواجاً . ش . ا .

A. CORONATA (MATTH. CONTE) O.M.C., **Compendium Juris Canonici ad usum scholarum.**

Vol. I — Introductio - Jus Publicum - Normae Generales - De Clericis - De Religiosis - De Laicis. In-8, XXIV-676 pp. Prix : Lib. 35.

Vol. II — De Rebus - De Processibus - De Delictis et Poenis. In-8°, XV-630 pp. Prix : Lib. 35. Torino, MARIETTI, 1937 et 1938.

مختصر الحق القانوني لطلّاب المعاهد العلمية

كان الاب كوروناتا قد شرح موادّ الحق القانوني في مؤلّفه « *Institutiones Juris Canonici* » شرحاً قيّماً جزيل الفائدة واسع النطاق استغرق خمسة مجلّدات فسأله جمهور من الاساتذة زملائه ان يُعنى بتلخيصه كيما يسهل اقتناؤه واجتناء

فوائده ليس لهم فحسب بل للطلبة . وهي الرغبة التي نزل عندها المؤلّف ، فجاء مختصره للحق القانوني وافياً للغاية المنشودة واقعاً في مجلّدين يتناول البحث في أوّلها: الاصول التمهيدية — الحقّ العام — القواعد العمومية — الاكليريكيين — الرهبان — العلمانيين ، وفي الثاني: الاشياء — الدعاوي — المخالفات والعقوبات . اما الطريقة المتبعة في تصنيف هذا المختصر فهي الطريقة نفسها التي سار عليها المؤلّف في وضع كتابهِ الاكبر ، بل ، اذا ما استثنينا بعض تعديلات طفيفة أدخلها على الثاني ، تكاد اغلب الالفاظ والعبارات الواردة فيهِ لا تختلف عن اخواتها في الاوّل ، مما يغني عن الاسهاب في اطراء . ذلك لدى الذين عرفوا هذا فقدروه حقّ قدره . ومن ثم نتمنى للمختصر رواجاً في المعاهد الاكليريكية فيجد فيهِ الطلّاب ما يحتاجون الى اقتباسهِ ، بل ما يزيد عنهُ ، من المعلومات القانونية .

ش . ا .

Caesare Carbone, **Circulus philosophicus seu objectionum cumulata collectio juxta methodum scholasticam. V III, Cosmologia. Torino, Marietti, 1937.**

دروس فلسفية

وضع هذا الكتاب لفائدة اساتذة الفلسفة المدرسية وطلّابها ، فعرض على طريقة منطقية متسلسلة اهم الاعتراضات التي تجابه نظريات المدرسة المذكورة في موضوع الكوسمولوجية اي درس الكائنات في العالم . وقد تمنينا لو كان الروح الشائع في الكتاب اوسع افقاً . ولكنه ، على ايّ حال ، مفيد لمن اراد الاطلاع على الاساليب المتبعة في هذا النوع من الدروس.

هـ . ن .

Oppenheim (D. Philippus) o.s.b., **Institutiones systematico-historicae in sacram liturgiam.** Pars I^a^, Liturgia generalis ; Series I^a^, De scientia liturgica ; vol. I, Introductio in literaturam liturgicam. Torino, Marietti. Prix : Lib. 8.

في الدروس الطقسية

يبدأ هذا المجلّد سلسلة جديدة في الدروس الطقسية . وقد وضع فيه المؤلّف، وهو استاذ الليترجية في معهد القديس انسلم برومة ، فوائد جمّة لا نشك في ان الكثيرين من المشتغلين بهذه المادّة يستعينون بها شاكرين . على ان الاشارة الى

المصادر والمآخذ في موضوع الطقسيات لا نراها كافية. الّا اذا كان من قصد المؤلف ان يزيدها في المجلّدات المقبلة. وهو ما نأمله متمنّين لهذه الابحاث مزيد الرواج.

ا. ب.

O. Schœllig, **Les Sacrements.** Précis de morale, de droit canonique et de pastorale, à l'usage des prêtres et des élèves des Grands Séminaires. Trad. de l'allemand par l'Abbé Guillaume. In-8, 360 pp. Mulhouse, Editions Salvator, 1938. Prix : 35 fr.

الاسرار

يعرض هذا الكتاب، بلمحة اجمالية، اهم المعلومات في الاخلاقيات، والحق القانوني، والرعاني، المتعلّقة باسرار البيعة. فيغني عن الالتجاء الى كثير من المجلّدات. وهو يهتمّ بعرض القانون عرضاً نظرياً ثم ينحدر الى تطبيقاته المتعدّدة ومتفرّعاتها الكثيرة، مستخدماً ما وصل اليه العلم العصري في الشؤون النفسية، والطبّ، والتربية. كل ذلك باسلوب واضح، مرتّب وينتهي الكتاب بفهرس ابجدي يسهّل الوصول الى مختلف موادّه.

هـ. ب.

Selma Lagerlöff, Légendes du Christ. In-8°, 260 pp. Paris, Perrin, 1938. Prix : 22 fr.

الاساطير حول شخصية المسيح

لا يخفى ان الاساطير التي انشأتها مخيّلة الشعوب المختلفة حول شخصيّات المسيح، والعذراء، والرسل، كانت، ولا تزال، منذ عهد الاناجيل الزور، تحيّر العلماء. بما فيها من سذاجة تقوى وبساطة ايمان. وها ان المؤلّف الاسوجي يجمع منها مجلّداً لطيفاً يعيدنا، بفضل انشائه الرائق، الى تذكّر قصص اندرسن الخالدة، وان لم يظهر فيه دائماً ذاك الروح التقوي القديم

ب. م.

François-Michel Willam, La vie de Marie, mère de Jésus. Trad. de l'allemand par l'Abbé René Guillaume. Préface de Mgr Harscouët, évêque de Chartres. In-8°, 430 pp et 26 hors-texte. Mulhouse, Editions Salvator. 1938. Prix : 35 fr.

حياة مريم ام يسوع

غاية المؤلّف ان يصوّر حياة العذراء مريم ويفهمها الناس، على قلّة ما في

الاناجيل من معلومات عن هذه الحياة . فكان ان لجأ الى درس عادات البلاد التي نشأت فيها العذراء ، والى ما ورد من التقاليد التلمودية بشأن الاسرة ، وحفلاتها الاهلية في الخطبة والزواج ، والعبادة الخاصة والعامة . فاستغلّ كل ذلك . وشرح ، على ضوئه ، تلك المعلومات الضئيلة التي تناولها من الاناجيل . فكان منه عملٌ حيّ يضع بواسطته العذراء مريم في محيطها الفلسطيني ، مجتهداً في درس شخصيّتها ، وتأثير اقوال الكتاب المقدّس في نفسها النضرة ، وعلاقاتها بابنها يسوع . يسيطر على كل ذلك نفحة من التقوى قويّة . وعدد من الرسوم مشروحة شرحاً مختاراً . ه. ب.

NELLO VIAN, A la Gloire de Frère Antoine. Saint Antoine de Padoue. Trad. de l'italien par MARC HÉLYS. In-16, 211 pp. Paris, Perrin.

حياة القديس انطونيوس البادواني

ينبهنا المؤلف في اول كتابه الى أن الاسطورة لحقت بحياة القديس انطونيوس البادواني منذ القدم فانشأت حوله كثيراً من الروايات والحوادث. بيد ان الوثائق الصحيحة التي تفيدنا في كتابة ترجمة دقيقة للقديس انما هي قليلة نادرة . يستفيد منها المؤرخ نقاطاً راسخة يستند اليها ، متغلغلاً في درس هذه الحياة السامية بما جمعت من علوّ همة وحرارة ايمان ، وتضحية انالتها ذاك النفوذ العجيب . وكان من فضل المؤلف انه ادرك هذا السرّ فكان كتابه اقرب الى التاريخ من جميع الترجمات التي سبقته ، كما كان اقرب الى الحياة والتأثير الصالح . غ. نيرون

GABÉRIOL, Les Saints et les animaux. Légendes et contes illustrés. Un album cartonné, couverture et dessins en couleurs. 17/17 cm. 36 pp. Tours, Mame. Prix : fr. 8,50.

القديسون والحيوانات

مجموعة لطيفة يقلّبها الاحداث بلذة فيرون فيها مظاهر البساطة والصلاح ، وضرورة الرفق بالحيوان ، وهو خير مقدّمة للرفق بالانسان .

BIENHEUREUX AELRED DE RIEVAUX, **Traité de l'amitié spirituelle.** In-8°, 102 pp. Bruxelles, Editions de la Cité chrétienne. 1937. Prix : 10 fr.

في الصداقة الروحية

مؤلف الكتاب من تلامذة القديس برنردوس المباشرين . كان رئيساً لاحد ديورة اسكتلندة ، وترك المؤلفات العديدة في التعبّد والروحيات ، والتاريخ . ومنها هـذا الكتاب في الصداقة الروحية استند فيه الى الانجيل ، والى مؤلّف شيشرون « في الصداقة » فجاء بمحاورة لا تنقصها الطرافة ولا الطلاوة . وقد شاء الطابعون ان يطلعوا عليها ابناء العصر ، مترجمةً الى الفرنسوية بقلم فرانس إنغام . وحسناً فعلوا !

DE SEBASTIANIS (F. JOS. A S. MARIA), **De consolatione ad episcopos sub analogia episcopatus et martyrii.** In-8°, 76 pp. Turin, Marietti. 1937. Prix : L. 5.

في تعزية رؤساء الكنيسة

كتاب طريف على ما فيه من حقيقة ثابتة ، يقابل ما يصادفه رؤساء الكنيسة من عقبات في القيام بواجباتهم الدقيقة بما يعترض حياة الشهداء وموتهم من مصاعب ومكاره . فيعزّي ويشجّع مَن عليهم ادارة النفوس في كنيسة المسيح .

ب . م .

L'APOLOGÉTIQUE. **Nos raisons de croire, réponses aux objections.** Publiée sous la direction de M. MAURICE BRILLANT et de M. L'ABBÉ M. NÉDONCELLE. In-8°, VIII+1380 pp., 96 gravures. Paris, Bloud et Gay, 1937. Prix : 120 fr. (relié).

في سبيل الدفاع عن الدين

لا شك في ان هذا المجلد الضخم يأتي في حينه فيسدّ ثلمةً واهية في هذا الموضوع ، جامعاً ، في مجلد واحد ، معلومات وبراهين ضرورية نافعة في احقاق الدين المسيحي والدفاع عن عقائده ومباديه .

في الكتاب قسم مهمّ خاصّ بدرس الظاهرة الدينية في العالم ، فديانة اسرائيل ، فالمسيحية ، فبعض الديانات غيرهـا . يلحق به عدد من الاجوبة عن كثير من

الاعتراضات الناشئة حول الكتاب المقدس ، والعقائد ، والاخلاقيات ، وتاريخ الكنيسة .

كل هذا مفيد ، وان لم يقصد المؤلفون ، واكثرهم من ارباب الاختصاص ، الى زيادة العلم الديني الكاثوليكي تقدماً وارتقاء . فانهم يكتفون ، على الغالب ، بعرض مواقف هذا العلم المفروغ منها ، مسهّلين مآخذها في سبيل الجمهور . على ان هــذا لا يمنع ان يرى المطالع في بعض الصفحات قسطاً وافراً من الطرافة والابتكار كابحاث پول أرشنبو في « ديانات الإبدال » (ص ١٥٧–١٩٣) ، ومقال اتيان بورن في « عدم الايمان » (ص ٨٨٢–٩٠٣)

ولا يغلق الكتاب دون ان يتوقف المطالع لدى الرسوم المعروضة في الـ٩٦٠ الصفحة الاخيرة مؤلفةً متحفاً رائعاً .

هنري بريليار

GASTON MARCHOU, Bernadette de Lourdes. 92 pp. Paris, Librairie Plon.

برناديت

عُرف المؤلف بكتابين سابقين عن « الملكة أستريد » و« الملك ادوار الثامن » ظهرا في المجموعة نفسها . وها انه يهتمّ باظهار القديسة برناديت في صورة سريعة الرسم ، مترفقاً خاصة لدى وصف الجماهير في لورد .

J. M. FAURE-BIGUET, La petite sœur Thérèse. In- 92 pp. Paris, Librairie Plon.

الاخت تريزية الصغيرة

كتاب في المجموعة نفسها يتصف بما اتصف به سابقه من رغبة في الاختصار ، واهتمام باظهار شخصية القديسة بدقة ووضوح ، دالاً على ما للمؤلف من موهبة في النقد والسرد القصصي .

Une Sainte parmi nous, par divers auteurs (Ed. Estaunié, Laignel-Lavastine, etc.). Collection « *Présences* ». In-12, Paris, Plon, 1937.

ابحاث عن القديسة تريزية

جمع هذا المجلد محاولات وابحاثاً جمة في شخصية القديسة تريزية الطفل يسوع ، قام بها عدد من الكتاب المعروفين بالنزعات المختلفة فصوّروا اهم مظاهر تلك

الحياة القصيرة ، واروع مجالي تكريها المنتشرة في العالم كله . فكان الكتاب شهادة ناطقة بسموّ هذه الحياة وقوّة نفوذها. ه. ن.

LUDWIG KÖSTERS, S.J., **Die Kirche unseres Glaubens. Volksausgabe.** In-12, XII+224 pp. Freiburg im Brisgau, Herder, 1936. Prix : R.M.2,50.

كنيسة ايماننا

نال هذا الكتاب منذ صدوره سنة ١٩٣٥ رواجاً عظيماً دفع صاحبه الى اعداد طبعة ثانية في السنة التالية . فطبعة ثالثة ، بينا كان بعضهم ينقلونه الى اللغات الاجنبية . وها ان لدينا طبعةً بسيطة جُرّدت مما في الطبعة العلمية من مصادر ومآخذ ، فألفت كتاباً سهل المأخذ ، يفيد جمهور الكاثوليك رسوخ ايمان ، واحياء عبادة ، وتعلّقاً بالكنيسة ، دون ان يدخل في المناظرات والمشاحنات . فهو ليس كتاب جدل بل كتاب عرض شائق بما اتصف به من وضوح واخلاص وحياة . ب. م.

ADALBERT VON NEIPPERG, **Benedikt Lehrmeister christlichen Lebens.** In-8°, XVI+80 pp. Freiburg im Brisgau, Herder, 1938. Prix : R.M.1,50.

القديس بندكتوس ، استاذ الحياة المسيحية

وُضعت هذه الرسالة التقوية الروحانية في سبيل المؤمنين من ابناء اللغة الالمانية ، شارحةً لهم المبادئ السامية في احياء التقوى ، تلك المبادئ التي عزّزها اختبار القرون العديدة ، والتي قادت رهبان القديس بندكتوس ، وفقاً لروح المؤسس ، الى قلب الحياة النسكية ، حيث السكون والطمأنينة ، بعيداً عن ضجة العالم وضوضاء المضطربين فيه . ومن المفيد ان يقوم احد العائشين في محيط الحياة الروحية فيعرض مبادئها في سبيل المؤمنين جميعاً . ب. م.

JOSEPH FATTINGER, **Recueils d'exemples modernes.** Trad. de l'allemand par M. GRANDCLAUDON. In-8°, 320 pp. Mulhouse, Editions Salvator, 1938. Prix : 18 fr.

مجموعة امثلة عصرية

مجموعة عبر ومناظر غايتها تعزيز التعليم الديني. عُرضت موافقةً لترتيب التعليم

المسيحي. وكلها مأخوذة من الحوادث العصرية البالغة بعضها يومنا الحاضر. ولا شك في فائدتها للمتعلّمين والاساتذة والوعّاظ.

ه. ب.

Reallexikon der Assyriologie herausgegeben von ERICH EBELING und BRUNO MEISSNER. Zweiter Band, Fünfte Lieferung: **Ekidudè-Ezur** und Nachträge. Berlin et Leipzig, de Gruyter, 1938.

معجم الاشوريات: منتهى المجلّد الثاني

ينتهي بهذا الكرّاس المجلّد الثاني (Ber-Ezur) من معجم الاشوريّات المشهور الذي تكلمنا عنه، غير مرّة، على صفحات «المشرق». وقد تضمّن الكرّاس الحاضر معلومات مهمّة كشرح اسماء عددٍ من الهياكل، والابحاث الدقيقة في ايلام والإيلاميين، وقد وقّعها عدد من الاختصاصيين فكتب كونيك تاريخ الإيلاميين، ودرس كريستيان تحدّر سُلالتهم، واضاف أونكر ملحقاً مهمّاً في الموضوع. ونقول الكلام نفسه عن ابحاث أونگناد المهمّة. بما يلحق بها من لوحات تصويرية. كل هذا يفيد ان المعجم الاشوري يقوم بما ينتظر العلماء منه فيكوّن اداةً للعمل في الدرجة الاول من الضبط والدقة.

ب. م.

CLAUSS (LUDWIG FERDINAND), **Als Beduine unter Beduinen.** In-8°, 114 pp., 26 phot. Freiburg im Breisgau, Herder, 1938. Prix: R.M.3,80.

بين البدو

رغب لودفيك كلّوس مؤلف هــذا الكتاب في ان يعرف اخلاق البدو معرفةً دقيقة تتجاوز الاطلاع الكتابي والسماعي. فدرس اللغة ثم تمرّس بالحياة العربية، عائشاً اولًا بين الفلاحين، ثم بين انصاف المتحضرين في فلسطين، ثم بين بدو شرقي الاردن، يشاركهم في معيشتهم كلها، بل في دياناتهم وطرق عاداتهم مسمّياً نفسه موقتاً باسم «محمد فريد شيخ البدو الالمان» (كذا!) وهي صفة نعتته جزيل النفع على ما يظهر. حتى اذا نال غايته ألّف هذا الكتاب مهدياً اياه الى الغربيين عن الشرق وعاداته خاصةً، مضمّنه الكثير من حوادث حياته «البدوية» وملاحظاته في اقامته بين افراد القبائل، ولا سيما بني صخر

حيث نزل ضيفاً على الشيخ مثقال باشا . وليست الحوادث المسرودة غارات او غزوات ، انما هي اهم من ذلك ، هي حوادث جرت في داخلية العيال البدوية من خلاف ووفاق بين الرجل وافراد اسرته ، ورحلات في سبيل الصيد بواسطة البزاة ، وانتقالات بين المنازل والمحالّ الى آخر ما يتصل بالحياة البدوية مما يفيد لا المستشرقين فقط ، بل ابناء الشرق انفسهم . ب . م .

Mélanges de Géographie et d'Orientalisme offerts à E.F. Gautier. In-8°, XIV+464 pp. Tours, Arrault et Cie, 1937. Prix : 70 fr.

ابحاث في الجغرافية والاستشراق

يسرّنا ان نقدّم الى القراء هذا المجلّد الخاصّ بتكريم الاستاذ گوتيه ، من كلية الجزائر ، والمعروف بابحاثه القيّمة في الجغرافية الافريقية ، ولا سيما جغرافية الجزائر والصحراء ، التي ظهرت في عدد عديد من الابحاث والمقالات « كفتح الصحراء » و« عهود المغرب المظلمة » وغيرها .

اما المجلّد الحاضر فقد جمع ٤١ بحثاً في الموضوعات المختلفة المتباينة . واهمها موضوع جغرافية افريقية الشمالية والصحراء . بحث فيه الاساتذة سليريه (J. Célérier) وكابو - ري (Capot-Rey) وفريتز جيجر (F. Jaeger) ، وبوردير (Bourdaire) الذي خصّ مقاله بالاستاذ « گوتيه الصحراوي . »

وقد تفرّقت الابحاث الباقية بين الجغرافية العامة وجغرافية بعض المناطق . ولم يفقد الشرق الادنى نصيبه منها فكتب بروكلمان ، والمونسنيور ميشال فغالي وكراتشقوفسكي ، وهنري ماسيه الدروس القيّمة في المظاهر الجغرافية والصناعية البارزة في مختلف مناطقه .

ومن الابحاث اللذيذة كذلك ملاحظات مارتينو عن « التاريخ والجغرافية في رواية « محمد » لڤولتير . »

وعلى الجملة فان المجلّد مفيد لذيذ جدير بالعالم الذي قُدّم اليه .

ب . م .

ALFRED BERNER, **Studien zur arabischen Musik auf Grund der gegenwaertigen Theorie und Praxis in Aegypten.** In-8°, 124 pp. Leipzig, Fr. Kistner und C.F.W. Siegel.

دروس في الموسيقى العربية

هذا الكتاب مثال بارز للاهتمام بالدقة والتحليل حتى ادقّ التفاصيل . بيد اننا لا يمكن ان نسميه غراماطيقاً للموسيقى العربية العصرية في مصر ، لأنه اذ ذاك يُصبح ذا نواقص . انما هو درس مقارَن للنظرية الموسيقية وتطبيقها في القطر الشقيق. وقد رأى المؤلف ان لا يتوقف طويلاً لدى تاريخ الموسيقى العربية القديمة ونظرياتها . فاهتمّ بالمصريين ، دارساً من النظريّين ميخائيل مشاقة ، وكامل الخولي خاصةً ، متكلّماً عن السُلّم ذي الـ ٢٤ برجاً في الديوان منتقداً اياه انتقاداً دقيقاً في الفصلين الاولين من القسم الاول . وهو يقابل بين النظرية الجديدة وتطبيقات الموسيقيين ويستنتج ان هذه التطبيقات لا تنحدر من النظرية المذكورة بل ان النظرية الموسيقية القديمة ، وان تكن مجهولة في عرف اكثر الموسيقيين المعاصرين ، تظهر اقرب الى تطبيقاتهم من النظرية الجديدة . وقد يكون هذا من نواميس التقاليد القديمة . ثم تأتي الفصول الاربعة التابعة فتزيد هذه النتيجة . وفي الفصول المذكورة يدرس المؤلف الآلات المعروفة في عصرنا : العود ، والقانون ، والكمنجة ، والناي ، والرق ، درساً دقيقاً يتناول ٢١ صفحة . ويبيّن فيه المؤلف ان الموسيقيين لا يأبهون كثيراً لقيمة الأبعاد السبعة عشر التي يُقرّها في الديوان ، فهم يأخذون بحسّهم الموسيقي اكثر مما يأخذون بتركيب الديوان النظري . وهو لا يرى ، في ابحاثه جميعها ، مثالاً واحداً للديوان « المتعدل » . يذكر ذلك مرّات . ومن الحقّ ان ادخال « التعديل » في الموسيقى العربية — كما يرغب بعض العلماء الموسيقيين — لمّا يفسدها ويفقدها ميزتها الخاصة . وللمؤلف بحث مفيد عن « الإيقاع » في الموسيقى العربية يأتي به بمناسبة الكلام عن الرق .

ويتناول ، في الفصل الثاني ، تأليف القطع الموسيقية متوقفاً خاصةً لدى نوع « التقاسيم » ، ذاكراً ، في كل قطعة ، النغمة او « المقامة » ، والإيقاع . ثم ينتقل الى درس « المقامات » وهي كثيرة — حتى انني عددت في احدى المخطوطات المصرية اكثر من ٣٠٠ مقامة — على ان المؤلف لا يدرس منها الّا

ثماني مقامات يتوسّع فيها كثيرًا في الفصل الثامن. وهي : الرصد ، السيكاه ، البيات ، الجهاركاه ، الصبا ، الحجاز ، النهاوند ، الحجازكار. ويختم قائلًا انه ليس في الديوان المصري الّا ١٧ بعدًا دون « تعديل ». وان هذا التحليل « للمقامات » الثماني يفسح امامه المجال لاعادة البحث في الإيقاع.

اما القسم الثاني من الكتاب (١٦ ص) فقد خطّه المؤلف كلّه بنشر امثلة من القطع الموسيقية. واكثرها من نوع « التقاسيم » رتّبها وفقًا للمقامات الثماني التي درسها في الفصل السابق. وهي مضروبة امّا بآلات مفردة او بمجموعة موقعة من هذه الآلات المفردة وقد نقلها المؤلف ، في اكثرها ، من مجموعة الاسطوانات في المعهد الملكي للموسيقى العربية في القاهرة. وادخل في نشرها اشارات تحاول تميز الفروق بين ابعادها والابعاد المعروفة في الموسيقى الاوربية . وكثيرًا ما اشارت نقرات الرق الى الايقاع ، وارقام المقياس (métronome) الى الحركة.

وجملة القول ان الكتاب نفيس في موضوعه ، يفيد جميع المشتغلين بالموسيقى العربية من قديمة وعصرية. الاب م. كولنجيت

L. Poinssot et J. Revault, Tapis tunisiens. T. I, Tapis de Kairouan. Un album de 94 pl., 27×19 cm., avec 32 pp. d'introduction. Paris, Horizons de France, 1937.

السجّاد التونسي : الجزء الاول

نُشرت هذه المجموعة برعاية الحكومة التونسية. وقد بُدئت بالمجلد الحاضر خاصًا بسجّاد القيروان ، رامياً الى اطلاع العلماء والمهتمين بآثار الشرق ، على كنوز فنيّة تمثل صناعة فائقة الّا انها مهدّدة ، لسوء الحظ ، بالانحطاط فالتلاشي ، ان لم تعطف عليها السلطة فتجدّد من شبابها.

وللمجلّد فائدة لغوية بما يبسطه من اسماء وضعية خاصّة بصناعة السجّاد القيروانية ، يطلقها ارباب هذا الفنّ على اجزاء السجّادة ، وانواع خيوطها ، وطرق تزيينها المتنوّعة ، البارزة في ٨٨ صنفاً جمعتها اللوحات ٤-٢٨. وكلّ هذه اللوحات ظاهرة على قسطٍ وافر من الاتقان يعجب المطالعين ، دون شك ، كما تعجبهم سائر الرسوم والصور ، ولا سيما اللوحات الثلاث الاول الملوّنة ، وفيها

اجمل مظاهر السجّاد القيرواني.

والشبه ظاهر بين هذه الصناعة وصناعة السجّاد الشرقي. ذلك ان الصناعة التونسية لا ترقى الى ما قبل القرن الثامن عشر، وقد اتخذت امثلتها في سجّاد آسية الصغرى، فنجحت كل النجاح. بيد اننا نأمل ان لا تنحرف هذه الصناعة عن ميزتها الشرقية الاصلية، فلا تقلّد الصناعة الاوربية فتفسد وتُفسد. ب. م.

GÉRARD TONGAS, **Atatürk et le vrai visage de la Turquie moderne.** In-8°, 100 pp. Paris, Geuthner, 1937. Prix : 15 fr.

اتاتورك والصورة الحقيقية لتركية المعاصرة

يبدأ هذا المجلّد سلسلة من «المستندات لدرس البلاد الشرقية». ولاندري ما تكون قيمة المجلّدات التابعة. اما هذا فعمل محاضر شاء ان يجتنب، ويجنّب سامعيه وقرّاءه، كلّ تحامل على اتاتورك وعلى بلاده، فوقع في النقطة المعاكسة. ولم يأتِ الّا بقصيدة مدح وتقريظ في دكتاتور تركية، والثورة الكمالية، وما جرّته من قلب الانظمة في المجتمع والدين خاصّة؛ كل ذلك باسلوب مُطلق لا يقيّده احتياط ولا تحفّظ: ولا ينسى الكاتب ان يدعو فرنسة الى التحالف مع تركية تحالف صداقة عمياء. وهو لا يتردّد، في ما خصّ مشكلة الاسكندرونة، في الاشادة بحقّ تركية الصريح، وفي تأييد الاصل الحثّي لجميع سكان السنجق.

وان يكن لنا ما نقوله في هذا الكتاب، فهو الأسف لما فيه من مبالغة وإطلاق حال بين المؤلّف والدرس الموضوعي الرصين، فاخذ يلقي الكلام على عواهنه، وكأنه لا خبرة له بالبلاد التي يكتب عنها. ب. م.

Ibn Haiyân, **Al-Muktabis** : T. III. Ed. et Introd. de MELCHOR M. ANTUNA, O S A. In-8°, XXII+١٧٥ pp. Paris, Geuthner, 1937. Prix : 120 fr.

كتاب المقتبس في تاريخ رجال الاندلس : القسم الثالث

هو القسم الثالث من «كتاب المقتبس في تأريخ رجال الاندلس» لابي مروان حيان بن خلف المعروف بابن حيّان، خصّه بدولة الامير عبدالله الاموي، صاحب قرطبة. وقف على مخطوطته بالخزانة البدليانة باكسفرد الاب ملشور م.

انطونية الاسباني ، فضبطها ونشرها ، واضعاً فهارسها ، مقدماً عليها ببحث فرنسي اللغة في المؤلف ، وكتابه ، ومخطوطاته باكسفرد وقسنطينة ، ومصادر تاريخه المهمّ ، واثره في المؤرخين الذين أتوا بعده. فاستحق شكر الادب والتاريخ لما جاء به من خدمة في سبيل الاندلس والمغرب الاسلامي.

ف. ا. ب.

PUBLICATIONS DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS :

Balance des paiements 1936. (1937, II A 16). 245 pp. Prix : 6 fr. suisses.

Le commerce international de certaines matières premières et denrées alimentaires par pays d'origine et de consommation, 1936. (1937 II A 21). 164 pp. Prix : 5 fr. suisses.

Statistiques du commerce international 1936. (1937 II, 17) 384 pp. Prix : 10 fr. suisses.

Projet de nomenclature douanière. 2 broch. à couverture rouge (33×22 cm) 135 et 318 pp. 1937, Prix : 6 et 12, 50 fr. suisses.

Monnaies et Banques 1937-1938. v. I : Aperçu de la situation monétaire. v. II : Les banques commerciales et centrales. 2 broch. à couverture verte (27×21 cm) 175 et 220 pp. 1938. Prix : 5 et 6 fr. suisses.

منشورات جامعة الامم

هذه مجموعة من منشورات جامعة الأمم خصّتها بموضوعات متنوّعة تدور حول الاقتصاديات العالمية.

ميزان المدفوعات في السنة ١٩٣٦

يتناول الاول منها المدفوعات الدولية في ٣٦ دولة تجارية هي اهم دول العالم ، ما عدا ايطالية التي لم تطلع الجامعة على ارقام تجارتها منذ السنة ١٩٣٠. وقد خُصّ فصل من الكتاب بدرس النزعات الحاضرة في المعاملات التجارية درساً تفصيلياً شمل حتى حركات السياحة. فاتى باداة نفيسة يستخدمها الاقتصادي والمالي ، والتاجر ، فيشكرون جهود الجامعة.

التجارة الدولية

اما المجلد الثاني فجمع احصائيات موقتة للسنة ١٩٣٦، واحصائيات مدققة للسنة ١٩٣٥، تناولت ٣٥ نوعاً من المواد الاولية والمواد الغذائية كالقمح، والسكر، والكاوتشوك، والخشب على مختلف مظاهره، والجلد، والصوف، والقطن، والحرير، والحديد، والنحاس، ومستخرجات البترول. مصورة تجارة ١٢٢ دولة مثلت ٩٨ بالمائة من مجموع التجارة العالمية. وليس افضل ولا اتم من هذه الصورة التامة لحركة البضائع بين البلاد المصدرة والبلاد المستوردة ولم ينسَ مؤلفو الكتاب بلادنا اللبنانية، ولا سورية في عرضهم العام.

احصائيات التجارة الدولية للسنة ١٩٣٦

وهذا ايضاً بحث مهمّ جمع، في مجلد واحد سهل التناول، طائفة عظيمة من الاحصائيات التي تضعها دول العالم جمعاء، على التقريب. وقد فُصلت هذه الاحصائيات على سبعة جداول تناولت الصادرات والواردات، ثم ذكرت المواد المهمّة وطرق تنسيقها الدولي في اكثر من ٣٠٠ جدول.

مشروع في الاوضاع الجمركية

لا يخفى ان من المشاكل الدقيقة في ادارة الجمارك اختلاف الاوضاع من بلد الى آخر. ولهذا رأى ارباب الاختصاص ان يقوموا بمشروع يوحّد هذه الاوضاع جميعها فكان ثمرة جهودهم المتتالية مدة عشر سنوات هذا العمل الذي نودّ ان تطبّقه الامم جميعها في معاملاتها الجمركية.

العملة والمصارف

مجلدان يعرضان لارباب الاقتصاد والتجارة مجموعة وثائق مهمّة لحركة الذهب والمعاملات المصرفية جميعها مدة السنة ١٩٣٧–١٩٣٨. في المجلد الاول دروس عامة تشمل استخراج الذهب وحركة انتقاله، واسباب الاضطراب الاخير في النقد الفرنسوي، والدور الذي تمثله في كل ذلك المصارف المركزية الكبرى. اما المجلد الثاني فيختصّ بتفاصيل الارقام والحوادث المتعلقة في كل بلد على حدة. وعدد هذه البلاد الممثلة في الكتاب ٤٩ بلداً.

YEPES J. M. et PEREIRA DA SILVA, La question de la Réforme du Pacte de la Société des Nations. [Extrait du tome III du *Commentaire théorique et pratique du Pacte de la S. D. N. et des Statuts de l'Union panaméricaine*]. fasc de 40 pp. Paris, Pedone, 1937. Prix : 10 fr.

في اصلاح ميثاق جامعة الأمم

يقترح المؤلفان اجراء تعديل في ميثاق جامعة الأمم لتتمكن من القيام بما وُجدت له . وهما يعتقدان ان ضعف الجامعة المذكورة ناتج لا من فساد مبادئها او ضعفها ، بل لأن تطبيق هذه المبادئ لم يحصل بطريقة حاسمة قوية . فيقترحان ، في جملة مقترحاتهما ، ان تُلغى المادّة القائلة بان قرارات الجامعة تُتخذ بالاجماع ، لا بالاكثرية . وان تُكثر الاحتياطات المتخذة ضد النزوع الى الحرب ، وكلّها احتياطات كلامية لسوء الحظّ .

كتب المؤلفان ذلك قبل الحوادث العالمية الاخيرة . ولعلّهما يستفيدان منها اجراء تعديل في تعديلها هذا . ب · م ·

La situation économique des Juifs dans le monde. V. I. La situation économique des minorités juives, 1re partie. vol. 22×16cm de 325 pp. Paris, Congrès juif mondial, 1938.

حالة اليهود الاقتصادية في العالم : الجزء الاول

لا شك في ان الحركة الناشئة في كثير من الدول الاوربية ضد اليهود خاصّة ، والعنصر السامي عامة ، عملت عملها في ما قام به المؤتمر اليهودي العالمي من بحث عن حالة اليهود الاقتصادية في العالم ، راميا الى الردّ على الاحصائيات الفاسدة التي ينشرها اعداء اسرائيل . ولا يُخفي المؤلفون ان العمل شاق ، وان الوثائق الضرورية لم يمكن جمعها على طريقة كافية لجميع البلدان . على انهم رأوا نشر ما توفقوا اليه من معلومات عن النمسة ، وبلغارية ، ودانزيغ ، واستونية ، واليونان ، وسيليزية العليا ، والمجر ، والعراق ، وليتونية ، وبولونية ، وتركية ويوغوسلافية . ولا شك ان هذه المعلومات ، الظاهرة على قسطٍ من الامانة والاخلاص ، تفيد فائدة جمة المشتغلين بهذه الابحاث . ب · م ·

LEON BERMANN, **Histoire des Juifs de France.** In-12, 520 pp. Paris, Lipschutz, 1938. Prix : 30 fr.

تاريخ يهود فرنسة

فكرة الحاخام بِرْمن ، مؤلف هذا الكتاب ، محصورة في دائرة واحدة لا تخرج عن مدح اليهود ، فلم يهتم ، وهو مؤلف « تاريخ اليهود في فرنسة » بحوادث هذا التاريخ في الجماعات اليهودية ، ولم يرَ لهم اثرًا سيئًا . انما السيئات من اعمال اعدائهم وحدهم ، على نحو ما نراه في « سفر إستير . »

ب . م .

JACOB KAPLAN, **Témoignages sur Israël dans la littérature française.** In-12, 280 pp. Paris, Lipschutz, 1938. Prix : 15 fr.

شهادات في اسرائيل منتخبة من الادب الفرنسي

اما زميله يعقوب كابلان فغايته ان يجمع الشهادات الحسنة التي اوردها بعض الشخصيات البارزة من ادباء فرنسة ، في اليهود واعمالهم . وذلك ردًّا على الموجة المكتسحة بعض انحاء العالم اليوم ضدّ اليهود والساميين عمومًا . ب . م .

PAUL CLAUDEL, R. P. BONSIRVEN, ANDRÉ SPIRE, R. MONTAGNE, RENÉ SCHWOB, G. CATTAUI, L^{t} C^{nel} E. MEYER, D. DE ROUGEMONT, R. DUPUIS, R. POSTAL, SIMON LANDO, JACQUES MARITAIN. Collection « *Présences* ». vol. 19×12 ^{cm}, 336 pp. Paris, Plon, 1937.

وهذا ايضًا من آثار اضطهاد اليهوديين . الّفه عدد من كتّاب المسيحيين الفرنسويين . وفي اكثرهم نزعة عطف على اسرائيل لما تلقّاه من الاضطهادات ، ولما اظهره من جهود في مقاومتها . وفي الكتاب كثير من الملاحظات الدقيقة ، والآفاق الجديدة الواسعة .

ب م .

LEWIS BROWNE, **La vie des Juifs.** Collection « *Le roman des peuples* » N° 3. Trad. de l'anglais. Paris, Gallimard, 1937.

حياة اليهود

مؤلف الكتاب يهودي اميركي يبدأ بتعيين عنوانه في نيويورك ، ويذكر الاسباب التي دفعته الى كتابة تاريخ شعبه من جديد . وهو يعدّ هذا التاريخ « اوفر غرابةً من الرواية الخيالية » . وانه لعلى حقّ في ما يقول ، وخاصة في ما

يفعل ، اذ يظهر « العهد القديم » ولا سيما اصول النصرانية ، على طريقة غريبة تخالف المعروف حتى اليوم . ولا يقف لدى المبالغة في تصوير الاضطهادات التي قاساها اسرائيل من قبل المسيحيين . ومما يُستغرب ايضاً ان المؤلّف كلما ذكر المسيح سمّاه يشوع لا يسوع . ولعلّ هذا من آثار حبّ الإغراب والطرافة الذي اتصف به الكتاب.

ب. م.

J.-B. Ebeling, **L'Histoire rencontré par ses témoins. Extraits des mémoires du temps :**

1 — **Louis XIII.** Préface d'Emile Henriot.

2 — **Louis XIV.** Préface de Pierre Gaxotte, en 2 tomes.

3 vol. In-8°, 240 pp. avec chacun 18 héliogravures Paris, Plon « *Éditions d'histoire et d'art* » 1937-1938. Prix : le vol. 30 fr.

التاريخ كما يرويه شاهدوه

في هذه المجموعة ثلاثة مجلّدات ظهرت حتى اليوم . شاء مؤلفوها ان يجمعوا اهمّ النصوص المنتخبة من مذكرات معاصري الحوادث التاريخية المتكلّم عنها . وذلك في سبيل التقريب بين دارسي التاريخ والحوادث التي يدرسونها ، بعرض هذه الحوادث من خلال احكام معاصريها وآرائهم . وفي هذا تلبية الرغبة المنتشرة اليوم بان يقف المطالعون على الوثائق الاولى للحوادث حتى لا تقوم حواجز بين الدارس والنصّ الاصلي ، فيتمكن الدارس من القاء حكم شخصي على تلك الحوادث . ولا يخفى ان اصحاب المذكّرات ، من معاصري الحادث التاريخي ، لا يكونون على الغالب ، اقرب الى الصحة ، والتجرّد ، والامانة ، من اختصاصي المؤرخين . ولهم اهواؤهم الحالية ، ومصالحهم القريبة ، وضيق مجالهم اذ يكونون من رجال الحادث نفسه احياناً ، فينحصر افقهم ، ويعجزون عن سعة الحكم التي ينيلها البعد الزمني والمكاني . وعلى الجملة فهم شهود لا ارباب حكم . فيجب ان نحمل اقوالهم على محمل اقوال الشهود ، فنعارضها بعضها ببعض ، وندرسها فنصل امّا الى تعديلها او الى تجريحها . وقد سهّل علينا مؤلفو الكتب المذكورة بانهم اجروا درساً اوليّاً دقيقاً لهذه الشهادات .

وفي المنشورات المذكورة عدد من الصور القديمة غاية في الروعة تساعد ، مساعدة

النصوص نفسها ، على تفهم الحقيقة التاريخية . ومما يجب ذكره كذلك تلك المقدّمات الموجزة التي وقّعها اختصاصيون بعلم التاريخ ، فجمعت ، في ايجازها ، افضل المعلومات لتقدمة العصر والتمهيد لشهادات ابنائه. ب. م.

Claude Farrère et Paul Chack, **Combats et batailles sur mer.** In-8°, 70 pp. avec couverture illustrée et cartes dans le texte. Coll. « *Toute l'Histoire* », N° 2. Paris, Flammarion, 1937. Prix : 4 fr. 25.

معارك على البحر

هذا مجلّد ثانٍ من مجموعة جديدة ترمي الى نشر « التاريخ كلّه ». اما المجلد الاول فمن قلم لونوتر في « المحكمة الثورية ». ونحن اذا تأملنا المجلّدين المذكورين استبشرنا خيرًا بمستقبل المجموعة. وقد خُصّ المجلد الحاضر بوصف المعارك البحرية سنة ١٩١٤ ، متوقفًا لدى الهجوم الالماني المنتصر في بيتانغ وكورونيل ، ثم المضبوط المُقيّد المندحر في فَلكلند. كل ذلك في اسلوب يأخذ من الشعر ذكرياته واوصافه الرائعة للبحر ، ومن التاريخ حقيقته فيسمو بالكتاب الى فوق الآثار الروائية الادبية ، ويترفع عن فنّ لوتي بان اشخاصه تطفح بالقوّة والحياة ، وصحة العزيمة في العراك والتضحية. ج. تاردي

Paul Guitard. **La France retrouvée.** Préface de Jacques Doriot. In-12, 250 pp. Paris, Œuvres françaises, 1938.

فرنسة المستعادة

كان مؤلّف الكتاب من ارباب الشيوعية ، و« قد حفظ من انخراطه في حزب موسكو ثورةً صحيحة على النفاق المكروه الموجود في الشيوعية الاسيوية » كما يقول جاك دوريو ، كاتب مقدّمة المؤلّف. اما الكتاب نفسه فواضح التقسيم : يبدأ باظهار المقاطعات الفرنسوية في جمالها وتنوّع طرق الحياة فيها . ثم ينتقل الى ذكر المصاعب الاقتصادية التي تتخبّط فيها تلك المقاطعات ، مبينًا ان الدواء لن يكون عن طريق الشيوعية ، بل ان هذه الشيوعية تقود الى افظع الكوارث الاجتماعية والاقتصادية . وهي امثولة يستفيد منها غير فرنسة من الامم.

ب. م.

PAUL CHACK, **Des Dardanelles aux brumes du Nord.** Coll. « *Marins à la bataille* ». In-12, 124 pp. Paris, Les Éditions de France. Prix : 5 fr.

من الدردنيل الى ضباب الشمال

الدردنيل ! كلمة لا يزال صداها يرنّ حزيناً في آذان من عرفوا الحرب وعاشوا في اثنائها. فلم ينسوا بعد تلك الضحايا في سبيل غاية صعبة التحقيق بل مستحيلة، وهي الوصول الى البحر الأسود، فاللحاق بالمرافئ الروسية. وقد جمع هذا الكتاب سرد المحاولات والجهود العجيبة التي قامت بها مراكب الحلفاء في ذاك المضيق المخيف، مستقبلةً رشاش المقذوفات عن الجانبين من المدافع التركية، زالقةً على الألغام المنتشرة على عمق متر او مترين فقط. حتى اذا كان هجوم ١٨ اذار ١٩١٥ شاهدنا وفاة ثلاث مدرّعات في جوّ من الجهود الجبّارة التي لم تخلُ، في اشدّ صعوبات العراك، من التقيّد بآداب النظام واصول السلوك، كما حصل في ذلك الاستقبال الفخم الذي اقامه جيش احدى المدرّعات لاميرالهم بينا كانت مدرّعتهم تنحدر شيئاً فشيئاً الى القعر المظلم.

اما الصفحات الاخيرة ففيها وصف انتصار باهر في « ضباب الشمال ».

ه. ج.

JACQUES BAINVILLE, **L'Angleterre et l'empire britannique.** In-8°, 244 pp. Paris, Plon. 1938.

انكلترة والامبراطورية البريطانية

تحت هذا العنوان، الذي قد يستدرج الى الخطأ، ظهرت مجموعة من مقالات نُشرت من نيسان ١٩١٤ الى تشرين الاول ١٩٣٥ في جريدة « الاكسيون فرانسيز » خاصةً.

ولا يخفى ان قراءة مقالات مرّ عليها عشرون او خمس وعشرون سنة في عالم يسير بسرعته الحالية، لا تخلو من لذّة ولا من فائدة، وقد لا تخلو من كآبة احياناً، على شرط الّا يكون الكاتب من ارباب البضاعة المزجاة. ولكن كم في هذه المقالات من عبرة للكاتب نفسه، ومن تجربة ! وكم من الكتّاب

يمكنهم ان يجابهوا هذه التجارب . امّا الكاتب بانشيل فقد كان من هؤلاء القلائل .
ي. م.

André Siegfried, Qu'est-ce que l'Amérique ? Col. « *Directives* ». Plaquette de 24 pp. Paris, Flammarion. Prix : 2 fr. 25.

ما هي اميركة ؟

في طليعة الواجبات الوطنية ان يحافظ الانسان على ميزات وطنه الفارقة . وهو ، في هذا العمل ، يستفيد ممّا عند الجيران من طرق واساليب يستخدمها ، بعد ان يبلّدها ، في سبيل وطنه من ذلك هذه الصفحات عن اميركة تفيد جميع البلاد الاوربية والاسيوية وغيرها بما تعرضه من فضائل الاميركيين واعمالهم في زيادة ثروة بلادهم. لا شكّ في ان الارض الاميركية غنية بالموارد الطبيعية . ولكن ممّا لا شكّ فيه ايضاً ان هذا الغنى الطبيعي وحده لم يكن ليقدّم البلاد لولا صفات ابنائها المهمة ، وفي طليعتها : الفتوّة ، والامل الضاحك . . .

Bibliographie Critique des principaux travaux parus sur l'histoire de 1600 à 1914. (Travaux de langue française ou relatifs à l'histoire de France) Année 1935. Paris, Maison du Livre français, 1937. In-8°, XVI+186 pp. « *Publications de la Société d'Histoire Moderne. Série des instruments du travail* ».

دروس نقدية لأشهر الكتب في التاريخ من ١٦٠٠ الى ١٩١٤

لا يخفى على احد الصعوبة التي يصادفها مؤلفو هذا الكتاب ، سواء في وصولهم الى المؤلفات التي يتكلمون عنها او في ترتيبهم هذا الجدول ، وهو الثالث من المجموعة .

وقد جُمع فيه جميع المؤلفات الظاهرة باللغة الفرنسوية والمتعلقة بالتاريخ العام العصري والمعاصر . ثم أُضيف اليها المؤلفات الظاهرة باللغات الاجنبية : الالمانية ، والانكليزية ، والايطالية ، والبولونية ، والروسية ، المتعلقة بتاريخ فرنسة وحده مدة الحقبة نفسها (١٦٠٠–١٩١٤) . ولم يكن بالامكان ان يتسع التصميم الى فوق ما ذكر ، لا من جهة اللغات (اذ لم تُذكر المؤلفات باللغات الاسبانية والهولاندية وغيرها . . .) ولا من جهة الموضوعات (فلم تُذكر ابحاث التاريخ

الاجنبي) وذلك في سبيل حصر الموضوع وجعله اسهل متناولاً. وعلى هذا السبيل لم يتوسع المؤلفون في نقد الكثير من المؤلفات باللغات الاجنبية ، انما اكتفوا بذكر عناوينها . وانما ما يؤسف له ايضاً ان كثيراً من الاحكام النقدية خالية من الامضا..

ومع ان المؤلفين عرفوا نواقص عملهم وحدوده الضيقة ، فلا بد من القول ان الكتاب لا يستغني عنه ايّ مؤرخ يهتمّ بالحقبة المصرية ، لأن فيه ، فوق تحليل الكتب التاريخية ، خلاصة ١٦٠ مجلة فرنسوية واجنبية ، دُرست مقالاتها وحُللت ، ونُقدت. ومما يسهّل التفتيش طريقة المؤلفين في تبويب الكتاب وذكر الملحقات . ولا شك في ان المؤرخين الذين يستفيدون ، دون شك ، الفائدة العظمى ، لا يتأخرون من امداد الطابعين بملاحظاتهم ومعاوناتهم في سبيل تحسين هذه الطبعة وزيادتها في طبعة جديدة.

ب. م.

JEAN DE CELLES, **Malherbe.** Sa vie, son caractère, sa doctrine. In-12, 288 pp. Paris, Perrin, 1937. Prix : 16 fr.

مالرب: حياته ، اخلاقه ، عقيدته

تعدّدت الدروس في آراء مالرب وتحليل عقيدته الادبية. على ان المؤلفين لم يتعمقوا قبل اليوم في درس حياته واخلاقه البارزة ، واشهرها الشهوة ، وتتبع المصلحة الذاتية ، والكبرياء المتعجرفة ، الجاعلة منه مثالاً للمتزلّفين الى الملك في اواخر القرن السادس عشر. ويزيد الكتاب الحاضر على ما تقدّم انه يكشف عن نواحٍ عديدة في حياة الشاعر الخاصة ، مستنداً الى كثير من الحوادث والنوادر يسردها باسلوب يولي الكتاب حياةً تظهر في الرجل المترجَم له ، وفي المحيط الذي تثقّف فيه وعاش ، واعتاد ان يفرض احكامه الجازمة . ومن الواضح ان ليست هذه النوادر جميعها من الاهمية بالمكان الذي يتوهمه لها المؤلّف . كما ان الانشاء بحاجة الى شيء من التهذيب بعض الاحيان . هذا الى نقص في ذكر المصادر والمآخذ يأسف له كل الأسف مؤرخو الادب ونقّاده.

ب. م.

Classiques Garnier

مجموعة غارنيه المدرسية

ازدادت هذه المجموعة المدرسية الشهيرة ثروةً جديدة بالمجلدات التالية :

Les Hymnes Homériques. الاناشيد الوميرية

Nouvelle traduction de M. Louis Dimier, sans texte, avec préface et notes.

يذكر المترجم الاسباب التي تبرّر تسمية هذه القصائد « بالاناشيد » ثم يعلّق على الابيات حواشي تشرح اهم الصعوبات النحوية واللغوية ، والغرائب الميتولوجية .

Ovide, Les Tristes, Les Pontiques. من قصائد أوفيد

Texte latin et trad. en regard de M. Emile Rippert ; suivis de quelques morceaux attribués à Ovide : Ibis, le Noyer, Halieutiques.

Phèdre, Les Fables. امثال فيدر

Texte et trad. en regard de M. Pierre Constant.

للكتاب مقدّمة في حياة الشاعر ، وفي تحديد العصر الذي يمكننا ، على التقريب ، ان نردّ اليه تأليف اقسام الكتاب

Ciceron, Traité de la Divination et du Destin ; suivi des Nouveaux livres académiques.

بعض آثار شيشرون

Trad. en regard du texte de Charles Apphun

للكتاب مقدّمات وحواشٍ يوضح فيها المترجم مراد شيشرون في بعض الكلمات الصعبة الفهم والترجمة .

Saint Augustin, Les Confessions اعترافات القديس اغوسطينوس

Trad. de Joseph Trabucco avec le texte latin d'après la dernière édition des Pères Bénédictins.

الترجمة واضحة بسيطة تسهّل على المطالع تتبّع فكرة القديس اغوسطينوس التي كثيرًا ما اتصفت بالدقة والعمق .

RACINE, Théâtre complet. مسرح راسين
CORNEILLE, Théâtre choisi. منتخبات من مسرح كورنيل
MOLIÈRE, Théâtre choisi. منتخبات من مسرح موليير

يتقدم هذه المجلّدات الثلاثة تمهيدات حسنة ، ويلحق بها حواش وشروحات نافعة مفيدة ، وكلها من قلم موريس را (M. Rat). ج. تاردي

A. GIBERT et G. TURLOT, **Géographie générale.** II, La vie à la surface du Globe. III, La découverte de la Terre. Classe de 6e A et B. 19×13 cm. Paris, Delagrave, 1938.

في الجغرافية العامّة

ان من دواعي اللذة ان يقرأ المطالع هذا الكتاب فيرى فيه المعلومات الواجب حفظها مشروحةً بطريقة سهلة واضحة تزيّنها الصور والرسوم الطريفة الغريبة الاخّاذة. ولا شك في ان المؤلفين نجحا كل النجاح بهذا الاسلوب الجديد الموافق لاحدث المناهج التربوية. ج. تاردي

A. AUBIN, E. ORGEOLET et R. CORTAT, **Grammaire française.** Cours élémentaire et moyen. 22×16cm, 254 pp. Paris, Hatier, 1937.

غراماطيق فرنسوي

كتاب جديد في الغراماطيق الفرنسوي وفقاً لحاجات الصغار في الصف الابتدائي والوسط ، متكلاً خاصةً على ذاكرة الطلّاب اكثر من اتكاله على قوة تفهمهم. وهي طريقة قد تأتي بثمار ناجحة اذا ما طُبّقت على هذا العمر ، لا على ما فوقه من الأعمار. ج. ت.

NOËL NOUËT, **Tokyo, ville ancienne, capitale moderne.** 50 croquis, 25 et 50 pp. de texte français, anglais et japonais. In-8°, Paris, Geuthner, 1937. Prix : 25 fr.

طوكيو ، المدينة القديمة والعاصمة الحديثة

تُعدّ طوكيو اليوم ثانية مدن العالم بمساحتها الممتدّة على ٥٠٠٠٠ هكتار ، وسكّانها البالغين ستة ملايين من النفوس . ولكن هل اثّر فيها هذا الاتّساع وهذا التطوّر موافقاً لروح العصر ، فافقدها شيئاً من جاذبيتها القديمة ، تلك

الجاذبية التي حفظتها لنا النقوش الراقية الى عهد كانت طوكيو تُدعى ايدو ؟ هذا ما يهتم به المؤلف ، وهو صديق حميم لليابان ، فيجيب عنه بالنفي ؛ ويقول ان طوكيو لم تفقد شيئاً من ذاك الجمال . ثم يزيد قوله بخمسين رسماً تظهر فيها جاذبية الشرق الاقصى القديمة على اتم روعتها ممتزجةً الامتزاج الدقيق بالمنشآت الحديثة في المدينة الجديدة .

وقد قدّم للكتاب ببحث رشيق الڤيكونت دي سوزا ، عضو مجلس الاعيان ، ومستشار بلدية طوكيو ، فشهد ان الفنّان الاجنبي لم يفته شيء من الذوق الياباني .

ب . م .

Albert Dauzat, Dictionnaire étymologique de la langue française. In-8°, 764 pp. Paris, Larousse. 1938.

معجم لغوي للغة الفرنسوية

للتفتيش عن اصل الكلمات اللغوي دعاته ومريدوه حتى في جمهرة القرّاء . ولهذا رأت مكتبة لاروس ، وهي المشهورة باخراج المعاجم المتنوّعة ، ان تلبّي هذه الرغبة فنشرت هذا المعجم اللطيف الحجم ، السهل المتناول ، الّفه احد مشاهير اللغويين في عصرنا ، فجمع بين السهولة المطلوبة في تآليف البسط الجمهوري ، والتدقيق العلمي المفروض في تأليف من هذا النوع .

Fromentin, Les Meilleurs Textes. Collection « *Choisir* ». Introduction de Maxime Revon. In-12 cartonné, CXXXVI+506 pp. Paris, Desclée de Brouwer, 1937. Prix : 18 fr.

منتخبات من آثار فرومنتن

لقد شُهر اوجين فرومنتن ، في حياته ، بآثاره الفنّية ومقالاته الادبية النقدية . وان تكن شهرة الفنّان اصبحت تتضاءل شيئاً فشيئاً ، فان شهرة الكاتب اخذت ، بضدّ ذلك ، تتّسع يوماً فيوماً حتى تحلّه من تاريخ الأدب في المحلّ الذي يستحقّه . وهو ما حدا بالاستاذ ريڤون الى ان يعدّ طبعة شاملة لآثار الكاتب . وقد رأى ، في الوقت نفسه ، ان يختار من هذه الآثار مجلّداً يدلّ الدلالة الكافية على قيمة الكاتب وتنوّع اتجاهاته . فنشر الكتاب الحاضر بعد ان قدّم عليه بحثاً مستفيضاً في تطوّرات ثقافة فرومنتن وميزات شخصيته

المبتكرة ، قاسماً آثاره خمسة اقسام: الموضوعات الشخصية والنفسيّة ، الموضوعات الخيالية ، الوصف ، الاخبار ، النقود . وان المطالع ليسرّ ، دون شك ، بان يرى ، في هذا المجلّد ، منتخبات من «صيف في الصحرا.» ، و«سنة في الساحل» و« الرحلة الى مصر » فيتحقق سلامة في الذوق ، ونضرة في التأثرات ، وحياة في الشعور البصير ، ودقة في التحليل يصوّرها كتابةً كما كان يصوّرها الواناً في منتهى الدقة والاضطراب.

ب. ميش

P. Ponsard, **L'Enfant d'aujourd'hui.** Collection « *Problèmes d'Éducation* ». In-16, 224 pp. Paris, Desclée de Brouwer et C[ie], 1937. Prix : 13 fr.

ولد اليوم

مؤلّف هذا الكتاب ، رئيس كلية جويللي اليوم ، ذو اختبار واسع بشؤون التربية. فله الحقّ بان يُسمع صوته ، وتتهم ملاحظاته . وهو — سواء أشرح نفسية الولد في ايامنا هذه ، او درس مشكلة التعليم البياني والثقافة المسيحية وتأثير ذلك في التطوّر العقلي ، او بحث في نشأة الضمير والشعور بالمسؤولية في الولد ، مشيراً الى العاطفة الدينية وقيمتها في الثقافة — فانه يتناول كل ذلك تناول الاستاذ البصير ، والمربّي الخبير العارف بما يقول ، الواثق مما يرمي اليه .

ب. ميش

العراق في دورَي الاحتلال والانتداب

بقلم عبد الرزاق الحسني

الجزء الثاني: ٢٨٨ ص. متوسطة كبيرة - مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٣٨ ، الثمن: ٢٥٠ فلساً

تقدّم لنا وصف لبعض آثار السيد عبد الرزاق الحسني ، وكلّها في التاريخ العراقي جمع فيهـا من الوثائق الرسمية ، والملاحظات ، ما لا يستغني عنه دارس تاريخ تلك البلاد التي تقلّبت عليها الحوادث السياسية في الداخل والخارج حتى افضت بها ، قبل غيرها من بلاد الشرق الادنى ، الى دخول جامعة الامم . وقد ظهر من هذا الكتاب جزء اول سنة ١٩٣٥ ، وهذا جزءه الثاني . اما مضمون الجزءين فخير ما يُقال فيه كلام المؤلف نفسه ، قال بالحرف:

« اجل كتاب سياسي تاريخي اصدرته المطبعة العربية حتى الآن عن العراق في هذين الدورين فقد قسمه واضعه الى سبعة اقسام خطيرة فتكلم في القسم الاول عن الحروب التركية - الانكليزية في العراق. وبحث في قسمه الثاني عن الثورات الموضعية. وفي قسمه الثالث عن الثورة العراقية الكبرى. وفي قسمه الرابع عن الحكومة الموقتة التي الفها السر برسي كوكس. وفي قسمه الخامس عن مشاكل العراق الخارجية . وفي قسمه السادس عن مشاكل العراق الداخلية . اما القسم السابع فقد تضمن وصف العلاقات بين انكلترا والعراق خلال عشر سنوات ، وهو الجزء الثاني.»

اما هذه العلاقات فقد استند في ذكرها الى الوثائق والبيانات الرسمية معلقاً عليها بعض الحواشي تتضمن آراءه هو ، وآراء المشتغلين بالسياسة من رجال العراق المعاصرين ، وزراء كانوا او نواباً او صحافيين. . . فاتى الكتاب اهم مصدر لتاريخ العراق الحديث ، لا ينقصه الَّا وضع فهارس ابجدية تسهّل الاستفادة من معلوماته.

ف. ا. ب.

عشائر العراق

١ : القديمة — البدوية الحاضرة

بقلم المحامي عباس العزاوي

٥٢٠ ص متوسطة – مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٣٧ – الثمن: ٢٠٠ فلساً

اثر جليل حافل بشتّى المعلومات عن القبائل القديمة النازلة في القطر العراقي ، وعن القبائل البدوية الحاضرة ، وما يتعلق بعرفها ، وانسابها ، وسائر احوالها . يضيف به الاستاذ العزاوي فصلاً جديداً على تاريخ القطر العراقي . ويفيد الباحثين في التاريخ العربي ، قديماً وحديثاً ، معلومات جديدة يقابلونها بالشكر. ولا تتعلّق هذه المعلومات بزيادة المعروف عن تحدّر القبائل واحوالها فقط ، بل باصلاح ما اندسّ في بعض كتب التاريخ القديم من تصحيف وتحريف باسمائها واسماء انسابها ومنازلها.

اما طريقة المؤلّف فسهلة يُمدح عليها . وهو يبدأ بذكر المراجع التاريخية

التي استند اليها في الكلام عن القبائل القديمة، يضيف اليها ما اخذه شفهياً عن القبائل الحاضرة، وهذا اهم ما في الكتاب. وينتقل، بعد ذلك، الى الكلام الاجمالي عن العرب، فالى عرب العراق وتفرع قبائلهم، وتعدد اماراتهم، وانتشار الآداب العربية بينهم حتى الفتح الاسلامي. ومن ثمّ يتطرق الى الموضوع الأهم الأفيد وهو الكلام عن عشائر العراق الحاضرة من البدو، مفصلاً تحدرها وتسلسلها، مدققاً في عاداتها واحوالها في الحياة الاجتماعية، مشيراً الى ما يراه مفيداً في اصلاحها وتعليمها.

ومما تجب الاشارة اليه انه زيّن الكتاب بكثير من الصور لرؤساء القبائل الحاليين، واردفه بفهارس واسعة بلغت ٨٠ صفحة، فجعلت من المؤلَّف مصدراً جديراً بالانتباه والاستغلال، يحتل خير مركز الى جنب كتاب پيك في قبائل شرقي الاردن (راجع المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ١٥٤) فيساهمان في تمحيص معلوماتنا عن كثير من القبائل العربية.

ف. ا. ب.

وراء البحار

بقلم محمد امين حسونه

٢٠٠ ص. متوسطة — مطبعة الشمس، مصر، ١٩٣٦

رحلة شائقة قام بها الاستاذ محمد امين حسونه، من ادباء مصر اللامعين، فجال فيها بين مصر، واليونان، وتركية، ورومانية، والمجر، والنمسة، اذ كان لا يزال في العالم بلاد اسمها النمسة؛ معملاً نظراً بصيراً في تلك المظاهر المدنية جميعها، قادراً قيمة الآثار الفنية قدرها الحق ولا سيما في بلاد اليونان، متوقفاً وقفات شعرية على البحر الأسود، وبحيرة سناجوف، ونهر الدانوب، ملقياً بالملاحظات القيّمة في الاخلاق، والعادات، والتقاليد؛ مزيناً كل ذلك بعدة صور جميلة. حتى اتى الكتاب أثراً معجباً يقرأه المطالع بلذة وفائدة.

ف. ا. ب.

مصر والطرق الحديدية

بقلم محمد امين حسونه

٤١٦ ص. متوسطة – مصر، ١٩٣٨

وهذا اثر جديد من آثار الكاتب نفسه، ترك فيه طرق التأملات والملاحظات الى الطرق الحديدية يؤرّخها ويدرس تفاصيلها ومنعرجاتها مستندًا الى الوثائق والتقارير الرسمية، منفضًا الغبار عن إضبارات قلّما خطر لأحد ان يفتّش بين اوراقها الصفراء، متجاوزًا سكك الحديد الى وسائل النقل المتنوّعة منذ القدم. وعلى الجملة فهو موضوع طريف يمسّ اهم سبب من اسباب العمران في القطر الشقيق. ولا يخفى ان مصر كانت « في طليعة البلاد التي سخّرت البخار في المواصلات، ورحبت بالقطار في حداثته »، كما يقول. وقد قسم الكتاب ثلاثة كتب، بعد الاهداء، وسجل المراجع، والمقدّمة. فخصّ الاول بالمواصلات المصرية منذ القدم، نهرية وبرّية، متطرّقًا الى الملاحة الداخلية من عهد تراجان الى محمد علي فالى عصرنا، ذاكرًا الطرقات البرّية كذلك. حتى يصل الى عصر السكك الحديدية فيمهّد بتاريخ نشأتها خاصًا بالذكر المستفيض خطّ الاسكندرية — القاهرة، ثم خطّ السويس فسائر الخطوط المصرية. اما الكتاب الثاني فيتناول شركات السكك الحديدية في مصر والسودان واساليب استثمارها. ويلخص الكتاب الثالث تطوّرات السكك وحالتها بعد الحرب، وما صادفته من منافسة النقل المائي والنقل البرّي. وهو يختم بنظرة عامة في التوفيق بين وسائل النقل، ومستقبل السكك الحديدية، وكهربة الخطوط.   ف. ا. ب.

دليل متحف الآثار العربية

في خان مرجان ببغداد

نشر مديرية الآثار القديمة في العراق

٤٧ ص. متوسطة، مع ٣٨ لوحة خارجة عن المتن — مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٨ — الثمن: ٨٠ فلسًا

تقدّم لنا كلام (مشرق هذه السنة ص ١٤٠) في منشورات مديرية الآثار

القديمة ، في العراق ، ذكرنا فيه ما اتصفت به تلك المديرية من همة ونشاط يجدر بجميع الدوائر الأثرية في الشرق ان تقتدي بها فيها . وها ان لنا برهاناً جديداً ، بل برهانين ؛ على مضي هذه المديرية في اعمالها المثمرة . وهو هذا الدليل الجامع للآثار القديمة في خان مرجان . بدأ بوصف اجمالي للخان المذكور ، الراقي الى القرن الرابع عشر ، والذي اتخذ متحفاً للآثار العربية في بغداد من بداية السنة ١٩٣٧ . وانتقل الى ذكر ترميم الخان وتجديده ؛ مستطرداً الى القسم الثاني وفيه وصف الآثار العربية في الخان غرفةً غرفةً . يزينها ٣٨ لوحة تصويرية غاية في الاتقان. ف. ا. ب.

باب الغيبة في سامرّاء

نشر مديرية الآثار القديمة في العراق

٦ ص. متوسطة مع ١٢ لوحة خارجة عن المتن — مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٨

الثمن : ٥٠ فلساً

وهذا هو البرهان الثاني على نشاط المديرية المذكورة التي فيه بحث دقيق عن باب في سامرّاء يُدعى باب الغيبة نسبةً الى « غيبة الامام المهدي » . وهو باب خشبي جميل يرقى الى عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله . وقد دُرست تفاصيله ونُشر ما عليه من كتابة ، وصُوّر على مختلف جهاته في ١٢ لوحة زيّنت الكرّاس اللطيف . ف. ا. ب.

القواعد العربية المصوّرة

تأليف يوسف عماد

السنة الاولى : ٦٨ ص. صغيرة — مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٣٨

هو اسلوب مستحدث في تعليم القواعد العربية بثلاثة اجزاء لثلاث سنوات طبقاً لمنهاج التعليم الابتدائي الحديث . واهم ما امتاز به المشجّرات التي يضعها المؤلف لأنواع الكلام العربي متفرّعةً كل فرع عن اصله ، على طريقة تسهّل الفهم والحفظ ، اذ يشغل التلميذ حاسّة البصر فتعاون عقله الناشئ وذاكرته الطرية. ف. ا. ب.

مختارات من كتاب «حديث الحكمة»

نشر مراد فؤاد چقي

٣٠ ص . متوسطة — دمشق ، ١٩٣٨ .

هي نتف حكمية مختارة من اثر فلسفي نفيس للطبيب السرياني ، الاسقف غريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري . حققها ونشرها الاستاذ مراد فؤاد چقي معلقاً عليها بعض الحواشي ، ممهداً لها بترجمة مختصرة للمؤلف . وقد ظهرت اولاً في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق .

الشعر الجاهلي

بقلم فؤاد افرام البستاني

« الروائع » : الجزء الثاني : ٦٤ ص . صغيرة — المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٨ — الثمن : ٩ غ .ل .س .

هي طبعة ثانية (الالف العاشر) منقحة ومزيد عليها للجزء الثاني من مجموعة « الروائع » . موضوعها الشعر الجاهلي : نشأته ، فنونه ، صفاته ، مع محاولة في تحديد الشعر عامة ، ونظرات في الشعر الصافي ، والإنشاد ، والوحدة في الادب القديم ؛ مؤلفة مقدمة عامة لدرس المنتخبات من شعر الجاهليين .

اللبناني

جريدة اسبوعية مصورة

١٨ ص . قطع ٤ — مطبعة جان دارك ، بيروت ، ١٩٣٨ — الاشتراك : ٣ ل . س . في لبنان ، و١٥٠ فرنكاً في الخارج

جريدة جديدة ينشئها في بيروت الاستاذ حنا الخوري الفغالي ، فيخصها بالابحاث اللبنانية الصرفة من تاريخ ، واجتماع ، وتقاليد ، واخبار عن اللبنانيين المقيمين والمهاجرين .

* جمعية اصدقاء الاشجار * كراسان في ٣٦ ص . متوسطة — الاول باللغة العربية في مطبعة « المرائس » ، بكفياء ١٩٣٨ ؛ والثاني بالفرنسوية : مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣٨ — تضمنتا تقرير امين السر العام ، الحكيم امين الجميل .

* مقاطعة الصهيونيين للمنتوجات السورية اللبنانية لا تؤثر على سوريا ولبنان * كراس في ١٤ ص . صغيرة وقعه « تاجر لبناني » .